

سبيل الحكيم

في الاغظ واخطاياه

لفضيلة الاستاذ الكبير والمرشد الحكيم

الشيخ علي محفوظ

من أكابر علماء الأزهر ومدرس بقسم الوسط والارشاد

الحقوق محفوظة لفضيلة المؤلف

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بجدة

تأسيس سنة ١٣٤٠ هـ

الحمد لله الذي وفق السعداء للتمتع بمحاسن الشرائع .

واختارهم أمناء لأحياء الفضائل وأماتة الرذائل . وللصلاة والسلام على سيدنا محمد أمام المرشدين وصفوة الأنبياء والمرسلين وخلاصة الله من خلقه أجمعين . والمبعوث رحمة للعالمين . الذي خصه الله بالشريعة الفراء . والملة الخفيفة السمحة . وأنزل عليه في محكم كتابه « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » فبلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة . وأدى الأمانة . وعلى آله السادة الأكرمين وأصحابه الغر الميامين . ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين من الأئمة المجتهدين . والعمام العاميين (أما بعد) فهذا مختصر لطيف في فن الوعظ

والأرشاد والخطابة طبقاً مناهج التعليم في قسم الوعظ
والأرشاد بالجامع الأزهر الشريف، جمعت فيه نتائج أفكار
المتقدمين . وأطائف آراء الخطباء والمرشدين . في مهمة
الوعظ والخطابة . ليكون نبراساً يهتدى به من يتصدى
لهذه الغاية الشريفة . وطريقاً قوياً يسير عليه لنفع المسلمين
وجماعاته مستملاً على بابين وخاتمة . والله تعالى أسأل أن
يقفني لأصواب . ويأمنني فيه الرشيد والأخلاق إنّه على
كل شيء قدير . وسميع مجيب . وهو حسبي ونعم الوكيل .

الباب الاول

في الوعظ - وفيه عدة فصول

الفصل الاول - في مبادئ الوعظ والارشاد

الوعظ والموعظة والمظة كما في القاموس تذكر الشخص ما يلين قلبه من النواب والمقاب يقال وعظنه فاعظ اذا أثرت فيه الموعظة وأفادت . والارشاد والرشد بضم فسكون والرشد بفتحات، الهداية والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه . يقال استرشد الشخص اذا اطلب الرشد أو اهتدى . ويطلق الوعظ والارشاد في العرف على الخطابة الدينية سواء كانت تعليمية لبيان المسائل الشرعية اعتقادية أو عملية أو أخلاقية . أو تأديبية لايضاظ الناس من غفلاتهم بالنصح والتذكير بالمواقب

وموضوعه - اصلاح النفوس البشرية التي اذا صلحت صلح الجسد كله . وغايته صلاح المعاش والمعاد والفوز بسعادة الدارين . وفضله عظيم فإنه متعلق بطب الارواح وتهذيب

النفوس لتصل الى السمادة . قال بعض الحكماء - الموقظة -
موقظة للقلوب من سنة الغفلة . ومنقذة للبصائر من
سكرة الخيرة . ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة
لها من ضيق الضلالة .

وحكمه - الوجوب الكفائي عند التعدد . والعينى على
من انفرده فان حاجة الناس اليه شديدة . وذلك لانه
لما كان الانسان موصفا السهو والنسيان . ومحلا للذهول
والغفلة وجب أن يكون له مذكر دائم . رواعظ مستمرة
يهديه الى قصبة السبيل وسادة المحبة كلما جارت به الخيالات
الفاسدة . والوساوس الرديئة . ولتحصيل ذلك ورد الامر
به كتابا وسنة قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير وبأمرين بالمعروف وينهون على المنكر وأولئك هم
الفلحون » وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون
عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم
تدعونهم فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال حديث
حسن . الى غير ذلك من الآيات والأخبار .

ويمتاز فن الوعظ والأرشاد عن بقية فنون الخطابة
 بأمور منها أولاً أنه وظيفة الانبياء والمرسلين . ومن على
 سبيلهم من العلماء العامين والعظماء المجاهدين . والهداية
 الراشدين - فأنهم إنما بعثوا لهداية العالم . وسن طريقة
 السعادة للناس في الدارين بتعليمهم عند الجهالة وأيقاظهم
 وقت الغفلة . وأيقافهم عند حدود الأدب عند التردد في نهوضوا
 بهم من حضيض الجهل والرذيلة الى ذروة العلم والفضيلة
 ثانياً - من حيث موضوعه الذي هو أشرف الأمور
 وأخطرها أعنى الأمور الروحية - ثالثاً - من حيث الفائدة
 أى سعادة الحياة بالتعالى بالفضيلة . والتخلي عن الرذيلة
 ثم الفوز بالسعادة الأبدية وفوائده - معلوم ان الامراض
 والعمال تعرض للأجسام فتذهب بجهاها . وكثيرا ما تودي
 بحياتها اذا لم تسعف بالملاجئ الناجع قبل استفحالها واشتداد
 خطورها . والقلوب كالأجسام يعرض لها من الامراض
 والعمال ما يطفى نورها . وقد يفقد بها حياتها . وذلك بورودها
 موارد الفنى والضلال . وانهما كما في الشهوات واللذات
 والتهاون بالأوامر والنواهي . وعدم المبالاة بأنواع الفسوق

والفسجور وسيدات البدع . وبذا الآداب الدينية . والأخلاق
 المحمدية . وارتكاب كل ما لا يرضاه الشرع والعقل من الشرور
 والقبائح . فهذه لاشك أمراض النفوس وعظماها . ولا علاج
 لها إلا مراعاة الشريعة الفراء المركبة تركيبا علميا كيمياويا دقيقا
 من أجزاء الخطب والوعظ . والارشادات والنصائح فهذه
 المواعظ والنصائح دون سواها تصح النفوس . وتسلم القلوب
 من المخاطر . وترجع عن غيرها إلى رشادها . وتميل عن
 الطريق العوجاء إلى الصراط السوى . وبالوعظ والارشاد
 تهذب النفوس . وتتجنب العقول من غفلتها . وتستيقظ من
 رقادها . وتستنير بنور الطاعة بعد أن أظلمها المعاصي .
 وعلى الجملة فالوعظ والارشاد هو الدواء الوحيد لصالح
 العالم والعلاج الوحيد لشفاء القلوب من أمراضها . ولإسلامة
 العالم من مخاطر الشقاء الأليم . ولا ريب أنه متى ترك
 علاج القلوب من هذه الأمراض استفحل أمرها . ومتى أهمل
 تطهير النفوس من أدران النقائص والذائل . انتشر الفساد .
 وهلك المبادء وعم الشقاء . وزاد البلاء . وساء حال المجتمع
 الإنساني . لهذا جاء الدين الحنيف بالحث على الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر . وتشديد التكبير على من أهملها
ومضار أغفائها . كاد تلمس باليد . والبرهان الحسى قائم على
أن الأمة التى انتشر فيها الوعظ والخطباء تحيا بمقدار كثرتهم
وتأثيرهم . وأن المعنى الذى يتناولونه فى نصيحهم وأرشادهم
يكون أكثر انتشارا . وأشد رسوخا فى نفوس تلك الأمة .
وأن الأمة اذا فرطت أو أفرطت فى شئ يستعان دائما على
اعتدالها بوعاظها وخطبائها . فالوعظ الماهر . والخطيب
الحكيم يستطيع بما وهبه الله من نور الحكمة . وقاطع
الحجة . وساطع البرهان . وقررة البيان . ومتانة علمه بتأليف
وتركيب الادوية النافعة أن يصحح القلوب من أمراضها .
ويهذب النفوس من أدران النقائص والذائل حتى ترجع
عن غيها وتعود الى حد الاعتدال . وتنجلي بالفضائل والكمال



الفصل الثانى - فى آداب الوعظ والمرشد

قد عرفت أن الدعوة الى الله تعالى مهمة الانبياء
والمرسلين والسادة العلماء نواب عن الانبياء فى هذه المهمة

فهم أمناء الله على شرعه ، والقائمون على حدود الله ، والحافظون
لدينه القويم . وللمارفون بما يجب له تعالى من كمال وتزويه .
فكانوا لذلك أئمة الناس وقادة الخلق يسبرون بهم نحو السعادة
بما يرشدونهم اليه من التحلي بالفضيلة والتخلي عن الرذيلة
اعتقد الناس فيهم ذلك . وأما وهم له فأحلوهم من أنفسهم
محلالم يبلغه سواهم من البشر حتى اكتسبوا في قلوبهم مكانة
يتبطلون عليها . وربحوا منزلة تصبو إليها نفوس ذوى الهمة
والفضل . وناهيك بقوم اذا فعلوا خطيئتهم العيوني . واذا
قالوا أصغت لهم الأذان ووعت للقلوب . فهم مطمح
الانظار . ومحل الثقة . والبرهان الفاطم والتور الساطع
للناس أجمعين (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل
صالحاً وقال انى من المسلمين) حقاً ليس أحد أعظم
شأننا وأسمد حالاً ممن جمع بين هذه الفضائل الثلاث فكان
موحداً مولاه عارفاً بربه معتقداً الدين الاسلام عاملاً بالخبر
داعياً اليه . وما هم الا طليقة العلماء العاملين الدعاة الى الله
تعالى من ذوى القلوب الحية والايمان الصادق . والاخلاص
الصحيح ولا ريب أن الله عز وجل ربط سعادة الانسان

في الدنيا والآخرة بالوقوف عند حدوده وامتناله لاوامر واجتناب النواهي . وأنه على مقدار وقوف العبد عند حد الأدب يكون حظه من تلك السعادة . ونهى عن البيان أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفه العلماء . ومنهم وحدهم يتهم بها . أثر النفس . فذن منه دة الامة في قبضة السادة العلماء . ومن هذا كانت وظيفتهم خطيرة ومسئوليتهم عظيمة . وزدد وظيفتهم خطورة . ومسئوليتهم عظيمة اذ هم مصدر الوعظ والارشاد . لهذا اوجب أن تتوفر في المرشد الديني الصفات الآتية .

الصفة الاولى - العلم بالحقائق الدينية مع اصدق في نشرها فأنت مرتبة التبليغ عن الله تعالى لم تكن الا لمن اتصف بالصدق مع العلم . والمرشد وارت لهذه الصفة . فأما الجاهل الكذاب فهو ضال مضل وضربه أقرب من نفعه اذ الجاهل لا يتميز له بين الحق والباطل ولا معرفة ترحده الى اصلاح القلوب وتهذيب النفوس . ومن سلك طريقا بغير دليل ضل . أو تمسك بغير أصل زل وأما الكاذب فالعنة لله عليه .

الصفة الثابتة - العمل بما يقول فلا يكذب قوله .
 بل لا يأمر بالشيء، ما لم يكن هو أول عامل به - فأما إذا
 كان يأمر بالخير ولا يفعل، وينهى عن الشر وهو واقع فيه
 فهو بحاله هذا عفة في طريق لا صلاح وميقات هيئات أن
 ينضم به . قال مالك بن دينار أن العالم إذا لم يعمل بسامه زلت
 مواعظته عن القيوب كما يؤل القطر عن الصفا وكان موضع
 حيرة البسطاء وعمل سخرية في نظر لعتلاء وكل من
 تناول شيئا وقال للناس لا تناولوه فأبه سم مهلك سحر
 الناس به . واتهموه وزد حرصهم على ما هو اعنه فيقولون
 لولا أنه أصيب بالاشياء وألدها لما كان يستأثر به كذلك
 الواقع إذا أمر بما لا عمله - ولذلك كان بعض الوعاظ
 لا يذكر لهم في فصائل الاعتق حتى أمكنه الله من شدة
 رقيق فأعنته فذكر لهم فضل من أعتق لله تعالى حتى
 يكون له تأثير على قلوبهم . ومن لم يكابد الليل وسهره
 وقيامه فكيف يسمع منه فضل من أقامه وأحياه .
 وأيضا فالواعتظ من المواعظ بجري مجرى الطابع من
 المطروح فكما أنه محال أن ينطبع نحو الطين على الطابع

بما ليس منتقشا به كذلك محال أن يحصل في نفس المؤمن عوذاً
 ما ليس عوذاً من الواعظ . فإد لم يكن الواعظ إلا ذاق قول
 مجرد من العمل لم يبق فيه الموعوظ إلا القول دون الفعل
 وإيضاً متى مرشد من المرشدين مثل المودع من الظن فكما
 أنه محال أن يعوج المود ويستقيم الظن كذلك محال أن
 يعوج المرشد ويستقيم المرشدون . قال حجة الاسلام
 الغزالي أما الواعظ فليست أرى نفساً أهلاً له لأن الواعظ
 زكاة مصابه الاتعاط فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة .
 وفاقه النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظن والمود
 أعوج ولذا قيل في المعنى

لأنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
 وقال تعالى (أتأمرون الناس بالسبر وتنبون أنفسكم
 وكنتم تعلمون الكتاب أفلا تعلمون) وقال تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا
 مالا تفعلون) ولذلك كان وزر العالم في مصاحبه أكبر من
 وزر الجاهل . قال أبو السداء رضي الله عنه . ويل للجاهل
 مرة وويل للعالم سبع مرات إذ يرى بولته عالم كثير ويقتدون

به وإذا قيل . زلة العالم زلة السالك ومن من سيرة سيئة
فعلية وزرها ووذر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص
من أوزارهم شيئاً ولذلك قال الإمام على رضى الله عنه
فصم ظهري رحلان علم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل
بهر الناس بتسكك والعالم بمرهم تهتك ومن هنا كان عقاب
الوعاظ الذين يخالف أفعالهم أقوالهم أن تفرص السذمهم
وشغفهم بمفاد يرض من نارك كما قرعنت عادت كما كانت
نسأل الله تعالى السلامة

الصفة الثامنة . الحلم فلو كان غليظ الطبع نصرفت
الناس من حوله وحرروا الانتفاع بعلمه . وذلك هو الشفاء
وهو سببه وعلة

الصفة الرابعة . الشجاعة حتى لا تأخذه في الله لومة
لائم . فمن بي ذر النفاق رضى الله عنه أو صانى خليلي
بخصال من الخير . أو صانى إلا أخاف في الله لومة لائم . وأن
أقول الحق ولو كان مر . فإن كان جباناً ضعيف القلب عجز
عن الأخذ بناصر الحق وتغيير المنكر وتقرب إلى الناس
بأنواع المداهنة وتودد إليهم بصروب الملق وما هكذا نكون

الاطباء ولا اللائق بمادة الامم - الطبيب اذا هو الذي
اذا عرف نوع المرض في أى شخص كان فادر الى علاجه
بما يستأصله حرصاً على سلامة المريض وهو لا يبالي بكرامة
المريض لدواء وتألمه من العلاج فأما دأعمل ذلك حساباً
ونساهل مع المريض حتى يستفحل أمر المرض واستعصى
على الدواء فأودى بحياة المريض فإنه غاش لا تصح وسفيه
لا يحكمهم

الصفة الخامسة - العمة والياس مما فى أيدي الناس فإنه
ان كان غير عفيف تطلع الى ما فى أيديهم وهان عليه ما يلاقيه
من أنواع الذلة والاهانة في سبيل الحصول على الطعام
المائى لهواه عندهم . وتقله على نفوسهم . وهذا بلا شك
هو السقوط الذى لا خلاص منه والفقير الذى لا غنى معه وقد
ورد أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصنى قال
(عليك بالياس مما فى أيدي الناس وإياك وانطعم فإنه
تقر حاضر)

الصفة السادسة - الفئاعة في الدنيا وارضا منها باليسير
فأن كان حريصاً على الدنيا منهم كما في صحتها كان حظه هذا داعيه

الترغيب في حبها وحبها رأس كل خطيئة. وسلك يكون
مفسدا المصلحا وضارا لنافعا والعيان أصدق شاهد على
ذلك . ثم على قدر زهادة العباد في الدنيا تكون مكاتبتهم
في نفوس الامة والتمائم حولهم والاستماع لقصصهم .
والانقياد لارشادهم وعلى قدر تمسك العباد بالدين يكون زهادة
الناس فهم وعدم الثقة بهم وانهاهم والفرقة مهم فلا
يسمعون لهم قولا ولا يقبلون منهم نصيحة

العبادة السابعة . قوة البيان وفصاحة اللسان . ولا
كان المفسر به بعيدا بل كان مثال الخزي والعار على الارشاد
وأهلها وقد سأل الله موسى عليه السلام حين بعثه الى قريش
بألاع رسالته الابانة عن حقيقته ولا فصاح عن أدلته فقال
حين ذكر المقدمة التي كانت في لسانه وخبسة التي كانت في
بيانه (واحلل عقدة من لساني بفقموا قولي) وقال (وأخي
هرون هو أفصح مني لساني فأرسله معي ردعا يصدني)
وقال (ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل الى هرون)
رغبة منه في غاية الافصاح بالحجة والمبالغة في وضوح
الدلالة لتكون الاغناق اليه أميل والمقول عنه أفهم

والنفوس اليه أسرع . وعلى الجملة بقوة البيان وفصاحة
اللسان من جلال نعم الله تعالى على المرشد . بهما يملك
الهاب و يؤثر على الارواح

الصفة الثامنة . معرفة أحوال الناس فإنه إذا كان
يجعل أحوالهم خطأ كثيرا في علاج الارواح وكان كطبيب
يدوى جميع الامراض بدواء واحد . وحطرت ذلك على
الأبدان جسم فكذا على الهارب

الصفة التاسعة . التقوى والأمانة والتحرز لطاعة
الله تعالى عن مساخطه . فنهى صفة المورث الذي هو
خاف عنه ولا يصح أن يكون فاسقا في دينه فإنه بمنزلة
كبيرة ورتبة خطيرة فممن لم يكن له تقوى تحجزه عن
ارتكاب المآثم وأمانة تروعه عن اقتحام المحارم كان الضرر
به أكثر من لا تنفاج . وأيضاً فإنه لا يقبل قول الناسق
فتتلاشى على يديه وظيفة الارشاد . وناهيك بأنها ولاية
شرعية ووظيفة دينية والناسق لا يجوز أن يلي شيئا من
أمر المسامين . ومثله لا يتعمد عن الفتيا بنيد علم

الصفة المباشرة . كبر الهمة وشرف النفس ليتحقق فيه مقام الورثة فإنه مصلح داع إلى الله تعالى - وكل أنسان يجذبه طبعه وتحمله حبيته أثناء عمله إلى ما يميل إليه - ومقام لدعوة أخرج شيء إلى ذكر التهاويل الرائعة والأشياء المرغوة فكلا كان المرشد قوى نفسه وأعلا همة كان في ذلك أمضى وعليه أقدر ومهما نقص في ذلك نقص من تأثيره في نفوس السامعين

الصفة الحادية عشرة . بعد عن لمبادئ الرائعة والاهواء الفاسدة كإنكار كرامات أولياءه وإن ذلك يشوش عليه كثيرا في سيره وينفر الناس منه - بل عليه عند الحاجة أن يبين للناس ما صبح من الكرامات شرعا وحاز عقلا وعن جملة يجب على من يتصدى لأصلاح الناس أن يكون حسن الطريقة مرضى السيرة عنوان الفضيلة ومثل السكال في أفعاله وأفعاله وسائر أحواله . والأفهم فتنه في الأرض وفساد كبير (حقا) لو توفرت في الواقع والمرشد صفات السكال كان من غير شك وارثا نبويا وكوكبا يستضاء به (حقا) لو تحقق المرشد بهذه الصفات سهل عليه أن يخرج

الناس من ضللت الجمل الى أنوار الملم . ويتقدم من ذل
 يصحى الى عز الطاعة . ويستطاع أن يداوى أمرض
 القلوب ويهذب نفوس بما أوتي من مهارة وحكمة . وأمكنه
 أن يحول بين الأمة وبين النقائص والذائل بسور منيع
 من ذواجره ونصائحهم وترغيبه وترهيبه (يقينا) لو كان
 المرشد على ما وصفنا لاستولى على القلوب وتعلب على
 الأرواح يتصرف فيها كما يشاء . وفي ذلك كفاية . والله
 يقول الحق وهو يهدي السبيل

« آداب المستمع »

ويحسن بالواعظ والمرشد أن يتحلى بأمود منها الرودع
 باتفاء لشبهات والبعد عن مواضع الريبة . ومما لك شهمة
 فإن ذلك برأى لدينه مما يشينه وأسلم لمرصنه من الطعن فيه
 وهذا أعون على لأقبال عليه والانقياد له لأن حال المرشد
 يؤثر في القلوب أكثر من كلامه وهكذا كانت طريقة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلية السف الصالح من
 الصحابة والتابعين والهداة المرشدين ، وألا فلا خير لمشين

في ديبته . ومطعمون عليه في عرسه — فقد رأى صلى الله عليه وسلم مرة مائة فقال لو لا أخشى أن تصدقها لأكلتها .
وقدم على عمر رضي الله عنه مسك وعبر من البحر فنقل
والله لو ددت أني وجدت امرأة حسنة أو رزقاً لي هذا الطيب
حتى أقسمه بين المسلمين فقلت امرأته عاتكة أنا جيدة
الوزن فأنا أزن لك قال لا . فقالت لم ؟ قال لأنني أخشى أن
تأخذيه فتجعله هكذا (وأدخل أصابعه في صدغيه) وتوسحى
به في عنقه فأصيب فصلاً من المسلمين . وعن الفضيل
ابن عياض أنه كانت له شاة فأكلت شيئاً يسيراً من علفه
بعض الأمراء فلم يشرب من لبنها بهس ذلك . وقيل
لابرهم بن أدع رحمه الله ألا تشرب من ماء زمزم فقال
لو كان لي دلو لشربته . إشارة إلى أن دلو من مال السلطان
فهو من المشتبه . وقال ابن المبارك رحمه الله لأن أرد حرمها
من شبهة خير من أن أصدق بمائة ألف ومائة ألف ومائة
ألف . وفي الأثر من وقف موقوف تهمة فلا يأمن من
إساءة الظن به ولهذا لما مر المصطفى صلى الله عليه وسلم
ومعه امرأته صفية وآه رجلا ن فأسرعا فقال لهما علي وسلكما

أنها صفة بنت حبي خوفاً عليهما أن يظن به شيئاً فيهما
 فقالا سبحانه الله وعظم ذلك عليهما فقال أن الشيطان
 يحري من ابن آدم عري الدم وقد حشيت ثوب ينفذ
 في قلبه كاشراً ومنه يعلم أنه يبني للرجل إذا حدث زوجته
 أو محرمة على لطريق أن يقول هي زوجتي ومحرمي حتى
 لا ينهم . وأنه ينبغي للإنسان أن يتحرز عن كل ما يوشم
 نسبته إلى ما لا يليق . وهذا متأكد في حق العلماء . فلا
 يجوز أن يفعلوا ما يوجب سوء الظن بهم وإن كان لهم
 فيه مخلص . لأن ذلك مسبب لعدم الانتفاع بهم . قال لأمام
 علي رضي الله عنه - أياك وما سبق إلى القول فكاره
 وأن كان عندك اعتذاره - ومنها السكينة والوقار في كل
 نحو له حتى في مشيته وكلامه فذلك يكسبه طيبه والأحلال
 لدى الناس وهو أدمى إلى الانتفاع به . ومنها محبة لأصالح
 والتماني في خدمة الدين الخفيف بنشر فضائله بين الأمة .
 ومحاربة البدع والمنكرات حتى ينفض بها إلى أوج العلاج
 ودرج السعادة فإن ذلك خلق الأنبياء والمرسلين . وصفة
 قادة الأمم المجاهدين لتخصيص أمة الخمول المنزلة كل فاته

تكملة هذه . وصديق المنفعة . ومنها التمسك بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم . والابتعاد عن البدع طاهرا وباطنا .
وفى السر والمالانية ليكون على القدم المحمدى . وتسهيل عليه
الدعوة الى الله تعالى بخلاف التهاون فى أمر السنة أو الميل
الى البدعة فإنه يرفع الثقة به ويجلب عليه سخط الناس .
كيف وهو ينصر السنة ويحارب البدعة ؛ — ومنها . أن
لا يطلب على الارشاد أجرا ، ولا يقصد به جزء ولا
شكورا من أحد بل يعمل لوجه الله تعالى وطلبها لمرضاته
وحسن متورته وللتقرب إليه بهذه الوسيلة العظيمة إقتداء
بأمام المرشدين وسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ولا
يرى لنفسه منة على من يرشدهم ، وأن كانت المنة لازمة
عليهم لزوم الاطوq للاعتناق . فإنه السبب الأكبر لهذا يتهم
الى الحق . فلا يطلب الاجر ألا من الله تعالى كما قال عز وجل
(وما يقوم لا أسألكم عليه مالا أن أجرى ألا على الله) فإن
المال وما فى الدنيا خادم البدن . والبدن مطية النفس والمخدوم
العلم أذ به شرف النفس . فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح
أسفل مئذنه بوجهه لينظفه يحمل المخدوم خادما . والخادم

مخدوما - وذلك هو الانكاس على أم لرأس - نمو له كفايته
من بيت مال المسلمين عند الحاجة شأن كل من عيس نفسه
على مصالحة عامة من مصالحهم ، وعلى الجملة ينبغي للمرشد
أن يتجلى بالآداب الشرعية والأخلاق الدينية . حتى يكون
وارثا نبويا . وعالما ونايبا

« آداب المرشد حال التأدية »

وهي كثيرة من أهمها أن يقتصر بالمسترشدين على
قدر فهمهم فلا يلقى إليهم ما لا تعلمه عقولهم ولا تسمعه
معاركهم لصوته ودقته وأن ذلك ينفرهم ويكون سببا
في حرمانهم من الاستفادة منه . أو يخطئ عاينهم
عقولهم ويوقعهم في مكان الخيرة وذلك إفساد لا إصلاح
اقتداء في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم السلف الصالح
من بعده . فعن ابن عمر مرفوعا . أمرنا معاشر الأنبياء أن
نحكم الناس على قدر عقولهم . وفي صحيح مسلم مرفوعا على
ابن مسعود ما أحدث قوم ما يحدث لا ياتيه عقولهم ألا كان
فتنة على بعضهم وقال الإمام علي رضي الله عنه وأشار إلى صدوره

أن هذا لعلو ما حجة لو رحمت لها حجة ؟ وصديق كرم
 لله وجهه فملوب الأبرار قبور الأبرار - ولذا قيل كل
 كل عبد معيار عقله . وزن له بوزن فهمه - حتى نسلم
 منه وينتفع بك . وألا وقع الانسكار لتفاوت المعيار ومن
 أهدأ أيضا - أن يكتفى بذكر الجلي للاتق بهم ولا يذكر
 أن وراء هـد تـدقيقا وهو يدخره عنهم - فإن ذلك يفتر
 رغبتهم في الجلي ويشوش عليهم قلوبهم ويوهمهم البخل به
 عنهم . إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل عمل دقيق وإلا من
 أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كل عملة وأشد هم
 حماقة وأشد فهم عقلا هو أفرحهم بكال عقله - وبهذا يعلم
 أن من تعيد من الموام بقيد الشريع الشريف بحسب حاله
 ورسخ في نفسه اعتقاد العقائد الثبوتية عن السلف من
 غير تشبيه ولا تأويل وحسنت مع ذلك سيرته ولم يحتمل
 عمله أكثر من ذلك فلا بد من أن يشوش عليه اعتقاده
 وأن ذلك موجب لحرماته بل ينبغي أن يخلى وحرفته التي
 هو فيها وطريقته التي هو سالكها فإنه لو ذكر له تأويلات
 لظواهر النحل عنه قيد الموام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص :

فغير نفع عنه السد الذي بينه وبين الشرور والقبائح وينصب
 شيطاننا مرديداً يهلك نفسه وغيره ، بل لا ينبغي أن يخاض
 مع العوام في حقائق العلوم الدقيقة كما يقع من عوام المتصورة
 إذ يسمون من مشايخهم بعض كلمات دقيقة في علم الطبيعة
 فيتشددون بها فيتضلون ويضلون - بل يختصر معهم على
 تأليم العبادات وتعليم الامانة في الصلوات التي هم يصعدونها
 وعلاً فخورهم من نوع الرغبة والرهبة ، الجنة والنار وبلايا
 الدنيا وهول يوم القيامة كما نطق به القرآن وصرحت
 به السنة والآثار الصحيحة - ولا يحرك علمهم شبهة فأما ربما
 تعلقت الشبهة بقلوبهم ويعسر عليهم حلها فيقعون في انشقاق
 والهلاك بسوء تصرفه وناتجة لا ينبغي أن يفتح للعوام باب
 البحث والجدل فإنه صياح لهم وليس من الحكمة في شيء (ومنها)
 ألا يئأس من الاصلاح بل يثابر على عمله فإن لم يظهر تأثيره
 اليوم فقد يظهر غداً فإن ابطأ زهوق ولا بد من يوم يتغلب
 فيه الحق على السطو ، قال الامام علي رضي الله عنه لا قيام للباطل
 الا في غلبة الحق - ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثن
 عزمه عن الدعوة الى الله تعالى عند أهل النوى والضلال

ومقابلتهم له بالانكار وايضا الأذى به وبمحاباة اصحابه اهل البيت .
وفي سهايه الامر كان الظاهر لهم وحقق الله لهم وعده قال
تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان نصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم) وقال تعالى (والذين آمنوا فاستمروا لهم سبيلنا
وان الله مع المحسنين) وجلة الامر انه لا يابق بالمرشد ان
يسأم اذا لم يؤثر عمله لأول مرة بل عليه ان يكرر العصة
مرة بعد أخرى كما يفعل الطبيب الناصح مع المريض
وصف له الدواء على قدر لاء ، فاذا لم يشف وصف له غيره
وهكذا حتى يتم البرء ويصل به الى ساحل السلامة .
فالمحب القاسية بشكرير المصيبة والتذكير بالمواقب تلين
بعد صلاحها قال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)
وبالله تعالى التوفيق



«المعنى الثالث - في مصدرة من لوعط والأرشاد»

مصدره على قسمين أولية وثانوية (فالأولية) هي
العلوم الدينية التي أساسها التوحيد ويبدو عنها المصطفى كتب
الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه (فعلم

لسماعه (من هذه آيات التوحيد بل لا تزال آيات التوحيد قائمة
إلى يوم القيامة صالحة للتعاطب جميع العالم على اختلاف
العقول والمشارب والمأل والسجل وهي بحممتها وقوتها
واحضة لكل شبهة رعم الخاد المالحدين وريح المارقين . وما
على المرشد أن نعرض للعقائد إلا أن يرجع إلى كتاب الله
تعالى ويستخرج المسترشدين ذرو العقائد من بحر الفياض
ويكسوها من ثوب اللائق بها في مقام التعاطب حتى يورد
الآية أو الآيات دليلا على قوله . فلهذا تأثير عظيم في
نفوسهم والبيان شاهد على ذلك (وعلم التكليف العمادة)
في مرها حفظ نظام العالم وأصلاح حال المعاش والمعاد
والإبلاء والاختبار فأن كان من المبدأ الامتنان فالمثوبة
وأن كان الإباء فالمثوبة مرجعه آيات الأحكام والسمة
النراء (وعلم الأخلاق) الذي غاية إصلاح النفوس وأعداد
الإنسان لا يكون أنصبا حقيقيا يصالح بالعلاقة عن الله
في أرضه هو معظم آيات الكتاب والسمة . (وعسم لسماعات)
كذلك مرجعه السكتب والسنة . إذ عادت هذا علمت
أن يحرك الداخل ومنهلك الصافي الذي لا ينضب ماؤه .

وأستاذك الذي لا ريب فيه هو الكتاب والسنة ثم من
بعدهما كل كتاب في العقائد أو الأحكام أو الأخلاق
لا يبعد لك عن طريق الكتاب والسنة وإن هذا المعنى
لتجده كثيراً في كتب الفحول من العلماء السابقين والهادية
المُرشدين الذين تَمَرُّوا في الدنيا ودرَّسوا القليل منها وعاقرو
قبورهم والله تعالى وحصلوا العلم ليكون لهم وسيلة إلى
الله عز وجل بأصلاح العباد كعبادة الإسلام لأمرهم المنزلي
وأنى طالب الحكمة والفعال الشاق . ولراغب الأصمعي .
وضرائعهم من العلماء المتبحرين المتبحرين رحمهم الله تعالى
وحزائهم أحسن الجراء فهو لاء فدانهم دوا بدعوة خلق إلى
الله تعالى وألغوا المؤلفات الصالحة التي انتفع بها العالم كله
حتى أعداء الدين في حلالهم ونظام حياتهم وكل هذا نتيجة
التحقيق والمحاذاة للكتاب والسنة والآداب النبوية شبرا
بشرا وذراعا مدرع مهددة هي مصادر الوعظ لأروية التي منها
يستمع لهدى أرشدك إلى مزيد العناية بعلوم الكتاب والسنة
مستمينا في ذلك بحفظ القرآن الكريم وحفظ كثير من
الاحاديث الصحيحة أو الحسنة لوجيزة الفائدة المعنى لتكون

سرع الى التأثير عند سماعها . وناهيك بكتاب رياض
الصالحين للامام النووي رضى الله عنه وكتاب الترهيب
والترهيب للحافظ بدرى فأنهم انهم لعدة وليصاعة الثينة
لنو عظم والمرشد كذلك أرشدك الى الرجوع كثيرا الى
كتب المتحققين اتستقى منها ما ينفع روحك . وبملا قلبك
نعم بالله تعالى ولا يمحى مع أعراض الدين الحنيف الواضحة .
ودعهم في شطحياتهم وممميانهم ولا حاجة للماس بها بل هي
دموز وضعوها لانفسهم وأمثالهم والله تعالى يقول (قل
لا أسألكم عليه أجرا وما أنا من المتكافين أن هو إلا ذكر
للعالمين)

(القسم الثاني . المصادر الثانوية)

هي العلوم الوضعية سواء كانت آلة للعلوم الدينية
ومنها التاريخ والفلسفة أم لا كالعلوم الدنيوية التي يتوقف
على كثير منها نظام الحياة من الرياضية والطبيعية بل
الصناعات والفنون لفريقها من فهم السامعين تفيد الخطيب
تشبيهات ومقابلات وأمثالا يتوصل بها الى التعاليم الدينية
والمغازى الادبية برشدك الى هذا أمعان النظر في قوله

تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم) ومما تقدم تعلم أن مهمة الواقع
من أكبر المهمات ووظيفته من أعظم الوظائف .
وموقف المرشد في الحياة موقف الفؤاد والعظام والجواهر
المخمين . وكما أنه لا بد للمسلم من أحكام العدة . وبعد النظر
وأصالة الرأي . كذلك لا بد للمسلم أن يكون متصاعدا
من الدوام الشرعية ولا خلاق الدينية وعموم الاجتماع .
كما أنه لا بد أن يكون محيطا تمام الأخطاء عما يريد أن
يبينه للناس لما بجميع أطرافه مستحصرا لما جاء فيه من
الآيات لفرآية وصحيح الأحاديث لسوية وثمار السامع
الصالح من الصحابة التابعين . والامام الماملين ليستطيع أن
يوفي الموضوع حقه . فتمظم فائدته . ويأمن من الخطأ
والزلل وبعد تمام الاستحضار يأتيه على السامعين مع المنان
والسكينة وأجابه السائل عن كل ما يحتاج إليه وتفهمه على
على قدر استعداده . الملقف والبشاشة والخلم . وكل هذا
لا يني عنه من الوعظ والأرشاد شيئا الا اذا كان ماهرا
في طرق الارشاد عالما بكيفية التأثير على النفوس واستمالة

القولوب وهى المهمة التى نحن بصدددها . وسياًيك من
وسائل التأثير مافيه الكفاية

«الفصل الرابع - فى نواعه»

وهى ثلاثة - تعليم - وتذيب - وتهذيب (فالتعليم)
يكون ببيان المقتضى والتوجيه مراعى فيه ما يناسب كل
طبقة . وبيان الأحكام الشرعية الخمسة من الواجب .
والحرام . والمكروه . والمباح . مهرونا كل
واحد منها بحكمة التشريع . فآن ذلك يسترعى الاسماع
ويأخذ بمجامع القولوب

والتأديب - يكون بالترغيب والترهيب بأنواع
البشارة والندارة والغاية منه حمل الماصى على التوبة والافابة
الى الله تعالى . واطاع على الاستمرار فى الطاعة والاستقامة
والتهذيب - يكون بتحديد الاخلاق السكرية وبيان
مزاياها فى لجتمع الانسانى والحث على التخلق بها وتحديد
الاخلاق الذميمة وشرح مضارها والتنفير من الاتصاف
بها . مستشهدا فى كل نوع من هذه الانواع بما جاء فيه

من الكتاب والسنة الصحيحة . وآثار السلف الصالح من
المصداقة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة . وأحرارهم في
ذلك رضى الله عنهم أجمعين

فإن لهذا شأن عظيم لا يستهان به في الوصول إلى الغاية
المقصودة من صدر من قلب سليم نقي طاهر من الأدناس
فإن الموعظة إذا خرجت من القلب وصلت إلى القلب .
وإن خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان . وقد مثل
لحسن البصري . ما لنا بغير الناس فكيفهم . وأنت أمط
الناس قلبك . وقال . ليست الناحية كالنكاح والله الهادي
إلى سواء السبيل .

«الفصل الخامس في انشاء»

ينبغي فيه مراعاة المرشد لاستعداد السامعين فيتنزل
في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنباً الألفاظ الغريبة
البعيدة عن مداركهم . ويتوسط مع الأوساط . ويتأنق
مع الخاصة . فيكون مع جميع الطبقات حكماً يضع
الأشياء في مواضعها . وفي كل حال يتجاني في كلامه عن

كل زخرف باطل . لأن مقصوده لا يتوقف على الروثق
 اظاهر والبهرجة الكاذبة بل على اختيار الاماني النفيسة
 وصدوعها في قالب لطيف . وإلياسها ثوبا شفافا حسنا
 مستمينا في إبلاغها الى أذهان السامعين وإيقاظها في قلوبهم
 بأيراد الشواهد عليها من الكتاب والسنة الصحيحة .
 وآثار السلف الصالح . والحكم الثرية والشعرية والمج
 اديحية والمكاشات الأدبية . وضرب الأمثال السهلة .
 والمشاهدات الحسية الى غير ذلك مما يقتضيه المقام .
 وبذلك يستطيع أن يسترعى لأسماع . ويملك القلوب .
 حتى يعودها الى مباشرة العمل . ويرد النفوس الشريفة عن
 انشغال الرشد وبذلك يمكنه أن يسحر الألباب حتى ينسى
 السامع من يقول . ويذكر فما يقول . ويصلح نفسه بالتوبة
 النصوح والسيرة المرضية بهذا السهل عليه أن يقتلع من
 النفوس جذور الشرور والفساد . وينرس فيها حب الخير
 والصالح وروح الأمانة والاتحاد . وهذا يصلح حال
 الناس . ونال السعادة في العاجل والآجل وبالله تعالى التوفيق

(اعصلي السندس - في رعاية مستصفي مثال)

• ينبغي للو عضا أن يلاحظ ما يقتضيه دعوى ال أشخاص
و المجتمعات خصوصية و العمومية . و راعي الزمان و المكان
من العلم درس أو خطابة أو إيجاز أو إطالة في بقول .
فإن لكل مقام مقالاً و لكل نفس إعرافاً و إقبالاً و قد
يكون الدرس أتنفع للقوم لأشياء على الأخص و الرد
و يوقوف على ما عساه أن يكون غامضاً على السائل فلا
يعمل عنه إلى الخطابة . و قد تفضل الخطابة لو احدة ألف
درس في بعض المجتمعات و الأوساط فلا تعدل عنها إلى
الدرس كذلك الإشار لا يكون إلا للغير من ولى الأتاب
الراحة و أهلوب الحاضرة و لا طاب فهو مشترك
بين الخاصة و العامة و يكون مع النبي و لذي

و اجعل المراتب الكريمة في ذمتهم ما يمتدى به
و مرشداً يمتدى بهديه . ألا ترى أنه إذا خاطب العرب
خرج الكلام مخرج لحي و الإشارة أشدة ذكائهم و قوة
فطنتهم و راحة عمولهم . و إذا خاطب غيرهم كني إسرائيل

أو حكى ٢٠ من جمل الكلام سطوراً مبدوءاً بماء في
مواضع كثيرة ليعلم فهمهم وتأثير معرفتهم واحتشاجهم
في الأكتاف والامانة فيما يتعلق به من الميراث في
تمام الاستدلال على وحدانية الله تعالى وهدوته ورايه تعالى
في ذلك يدعو من دون الله أن يخلقوا ، وانا لو اجتمعوا
له وإن سلبهم الذوات شيئاً لا يستغنوا عنه ضعفاء طالبا
والمطالب (وقوله تعالى (ما اكذب الله من ولد وما كان منه
من إله إذا ذهب كل إله بما ينطق ولعل بعضهم على بعض
سبحان الله عما يشفون) وغيره عطف عليك ما جاء فيه من
إسراء من على أخيه فإن الإيجاز موصفاً كما أن للأسباب
موصفاً فانه من ال أحد هما موضع لا حرجاً واضمح وعي
واضح كما رأى عن حشر من يحيى البرمكي أنه قال من كان
الإيجاز أبلغ كان الأكتاف عا ، وقال الخليل يفتقر الكلام
للعطف ويستطليعهم ، وكانت العرب تظن يسمع منهم
وتوحي ليحفظ عها - فالطبيب إذا لم يكن منه بد فهو
إيجاز وهو في الوعظ خاصة محمود كما أن الإيجاز في الافهام
مدحوس والمرشد الحارم انما هو الذي تفرس في حال

القوم ويصدقون الفرض الملائمة للقيام بمهمته وبالله تعالى
التوفيق

الباب الثاني

« في الخطابة وفيه عدة فصول »

(الفصل الاول - في تعريف الخطابة وفوائدها)

الخطابة في اللغة كالخطاب وهي الكلام النفسى الموجه
به نحو الغير للأفهام . وفي اصطلاح الحكماء هي صناعة
تسكف الاقناع الممكن في كل مقولة من المقولات
« الباب الثانى » - معنى كونها صناعة أنها مجموع قوانين
منطقية بكيفية العمل ورشد الانسان الى طريق الاقناع
وتتولى ترغيب الجمهور وجههم على ما يراى منهم ومعنى تسكفها
الاقناع الممكن أنها تتجربى في كل مسألة ما يفيد الاقناع
وإن لم تتمكن دائماً من ادراك غايتها لما تعام . فحاشاها كتمان
بأبى الصناعات التى تعد النفس لعمل مخلص بمقتضى قوانين
محدودة وإن لم تبلغ تلك الصناعات غايتها كالطبيب الذى غايته

لشفاء وإن لم يوصل بالفعل لأسباب . والفرق بينها وبين
 باقي الصناعات أنها تخوض في كل شيء من المقولات
 العشرة من الحواهر والاعراض بخلاف الصناعات فإن
 موضوعها خاص . ومن تعريفها يظهر لك الفرق بينها
 وبين الفصاحة والبلاغة فأنها يمكن أن الانسان من تركيب
 المفردات وحسن التخيير ليعبر ما يمكنه التضمين من المعاني
 والسواطع ، ما الخطابة فتريد على تلك الملكة ملكة أخرى بأن
 يقنه طرق الاقتناع وتلكه من استمالة القلوب وترجمها
 إلى عرض من لا غرض الكلامة التي لا تدخل تحت
 حصر من أنواع الترغيب والترهيب فلا بد لها من قو بين
 تدرك بها هذه السببة

وخطابة كما قال بن رشد نقلا عن أرسطو - ليس
 لها موضوع خاص تبحث عنه بمنزلة عن غيره من تدخل
 في كل العلوم والفنون ولا شيء حقيرا كان أو جليلا مقولا
 أو محموسا إلا ويدخل تحت حكمها ويخضع لسلطانها .
 ومن هنا لزم أن يكون الخطيب والمرشد ملما بكل العلوم
 إذ أراد أن يكون خطيبا عاما من ينفع له أن يطلب المزيد

من العلوم والمعارك كل يوم ، (وغايتها بالباس أمد السامع
في أي أمر كان . هذا في موضوع الخطابة وغايتها بحسب المبنى
الاصلي . أما بحسب معانيها فان نوى من سمعها إنما هو
مواهب تساعد الساطر على اكتساب قوة الكلام وحسن
الخطاب فهو موضوعا دوس الاماليب الشايرة بالاصابع -
وغايتها الحصول على القوة التي تمكن منه - والاصابع حمل
السامع على التسليم بصحة القول أو العمل بحسب ما رأى كونه
بوعان . معطى وخضائي . فالنظري فيته ادعان العقل
لنتيجة مبنية على مقدمات ثبتت له صحتها كما تحت التوحيد
أما الخطابي فإنه يتوخى إذعان العقل لصحة القول بأقضية
مركبة من المشهورات أو المفنونات مع تحريك عواطف
الفلسا إعجابا به واستمالة الارادة اليه حيا فيه كتمريضهم
للعلم وبيان فوائده وحث السامعين على اكتسابه

وقضائها حسيما فانها تكمل لانسان وترفعه الى أعلى
الدرجات حتى يكون نفاعا لنفسه وبنافعا قال بن مينا في
الشفاء ان الخطيب يرشد السامع الى ما يحتاج اليه من أمور
دينه ودنياه ويقيم له مراسيم لتقويم عيشه والاستعداد الى

معاده. وكذا ما شرفنا أن وضع منها جها فائدة الاسم مرت
الأنبياء والمرسلين ومن علي ما كتبهم من الملوكة والساسة
والعلماء المرشدين. وقد أتت هذه جمة تعرف صاحبها كيف يمتلك
القلوب ويستعمل السمع ويحرك العيون طف ومبيح المواقف
محو ما يريد من غير أن يتركها تستغنى. عوارذ الدليل. وسنضع
مصادره البرهان. لا هاد كل أمر جليل. وإن كل غاية
نعمه. وقويته. وسنصلب إلى مواضع الضعف وشعب
السهم. وإن كل فيهم في دهر من أقواله المتأمل. وزيف
مبسطة المتكبر.

وإنها. اسطر. واختار وفلا. ث. لله. فدار
بعض إلى الإنسان على ما. الملاعة فافتدرو بها على
جمل غير على. وأدوا منهم فلهذا الأمر. ثم من لم ينالوا
تلك المدركة. وجعلوا يبحثون عن الطرق والوسائل التي
أدت بأولئك الخطباء بفتحى العريضة إلى إدارة الأذهان
واستخدام القلوب فدونوا بجملة بكتائبهم ووسعوها حتى
جاء أرمسطو فضم شاربه هذا الفن وجمع شتاته في كتاب
منه فواعد هذه الصناعة وسماه (الخطابة) وهو الكتاب

لدى مربيه بشر بن متى وخلصه ابن رشد وأحد عنه فلاسفة
المرب كابت سيدنا والفارابي وغيرهم .

ومن هذا تعلم أن الخطابة مخوفة مع الانسان لا تخش
أمة ولا جيلا . وأز اليعث عنها كان قبل طاهلية والاسلام
وأن تأثير البلاغة على النفوس لا يخص لغة بعينها . وأن
إعجاز القرآن م يكن من جهة التأثير فقط . بل انفس
حواهر الامة العربية . وكيفية وضعها ووصفها وتنسيقها
دخل في الأعجاز أيضا . وبدأت تختلف بلاغة اللغة العربية
عنها في باقي اللغات .

وطرق تحصيلها أربعة - الأول - الفطرة أو قوى
النفوس الغريزية وهذا هو الأساس - الثاني - معرفة الأصول
التي وضعها الحكماء - الثالث - مطالعة أساليب العلماء
ومصانف الخطباء - الرابع - الارتياض والاحتداد والارتياض
هو التدريب بطرق الخطابة وأن مسكنها تقوى وبرسخ
بالأكثر من التمرن والممارسة قال مالك بن صفوان . إنما
اللسان عضو أن مرده مرني هو كاليد بحسنها بالممارسة
وكاليد تقويه برفع الحجر . والرجل إذ عودت المشي مشيت

واللاذنيض وحوه منها أن تتوسع في شرح بعض المعاني
فتبينه أو وجه شئ وتبينه بوسائل التأخير ومنها أن يتجه
في رضع بعض مواضع عامية وجيزة فأن الدروس ينجح
على قدر ما يصرف من طمة والثبات في ذلك والاحتذاء
أن يعتمد الخطيب في أساليب المتقدمين فيفتق أثرها ويدسح
على منوالها فلا غنى له عن الاقتداء بالآواين ولا اقتباس
من السابقين فيما استرعوه من عباراتهم وملاكه من
طرقهم والتقليد عريق في الإنسان .

ونشبهوا إن لم تكرر تو مثلهم

أب التشبه بالرجال فلاح

— ❦ —

المفصل الثاني - الخطابة في الجاهلية

وسباب انتشارها ومواضعها

قد عرفت أن الخطابة قديمة العهد وأنها مخلوقة مع
الإنسان لكنها اشتهرت في الجاهلية لما كان عليه العرب
من البقرة والحية وشن الغارات والمدفعة عن النفس والمال
والمرض والمأهاة بقرة العصبية وشرف الحصول من

الكرم والنجدة ، والحسب والنسب - ولما رُفِى ذلك تر
لا يقل عن الأصول فكانت الخطابة لهم ضرورية . وهم
مطرية لرفافة اللسان ونوة الديان . واكن لم يصل السامع
أحوال خطبائهم الا اول عند التأدية ولا شئ من مطبوعهم
كما كان ذلك في الشعر لما ينهم يرونه دون الخطابة لصعوبة
حفظ المرء . ولم تكن الروعة عند أخصار الخطباء وخطبهم الا
بعد أن وصلت الخطابة الى منزلة أسمى من منزلة الشعر
لا تتبدل له تماطى العامة والسهولة . وانما ذهب له وسيلة لا ميسر
والطمع على الحرم فعلا بذلك شأن الخطابة . واشهر بها
لأشراف - وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل
قبيلة شاعر

وأكثر استعملها عندهم في مواضع التحريض على
القتال والتحكيم في الخصومات وتحمل الدنان وإصلاح
ذات البين . وفي المفارقات والمعارات ولوصايا والوفادة
على الماوت ولأمراء وحيث كان القصد من الخطابة اكتساب
القلوب واستماله النفوس كما هو الشأن في الشعر كان الاعتماد
فيها على الأدلة الخطابية المحركة للمعاطف . المؤثرة للنفوس

عناية في حذره أعيادات الراسه - ركبت فيها ألسنة أصغر
والأصغر - لحسن وقعها الى ما فيها من استرواح الطيب
وسهولة تدارك المعاني .

في خطب العرب منها العلم الومنها العمداء والأكابر
مقام يلق به وكانوا الى القصير وأميل لا يطالبهم على الإيجاز
ولأنهم الى الحفظ أسرع وفي التفاح أشيع - وتأت بهم
عناية - به يسرد كثير من الحكم والنصائح والأمثال
خصوصا في القصص منها

أما صفة الخطيب عند التأدية - فتكون من عاصم في
غير خطيب - نرويح أن يخطب قائما . أو على مكان مرتفع
أو ظهر راحته - لا بعد مدى صوته - ولما يبر بشهته
والإظهار بملاحة وجهه - وحركات جوارحه - مصحبة به
ومتممدا على مخصرة أو عصا أو قنة أو قوس - وربما أشار
بأحدها - ويده - وقد كانوا يستحسنون عن الخطيب
أن يكون رابط الجأش قليل اللحن جبر الصوت متعصم اللفظ
قوى الحجة تخليق أثبات كريم الأصل صادق اللمحة سريع
النس ملاما يقول ولا ينبغي أن معظمهم صدقات ليست

جوهرية ولا تفيد في مقصود الخطابة شيئاً يذكر بل هي
أمر ثانوية ولكن قد عرفت أنه لم يصل إلى تمام الصفات
الخطباء في جاهلية سواها - ومن أشهر خطبائهم كعب
بن لؤي، وذر الأصبغ المدوني وقيس بن خازجة بن سمان
وحويلد بن عمرو الطماني . وفسد ساعدة الأيادي

وأكرمهم بن صفية رفس وقد التفتان على كسرى
وقد أجمع علماء الأدب على مقانة قس وأكرم وأهمما
رعى للحق وأبر بالآكارم خصوصاً في خطابه كلام عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوال لا حرمه وإن كانا
في باب الأدب أدخل منهما في باب الدين - إلا أن الخطيب
لديني يلزم أن يكون أدباً قبل كل شيء

(الفصل الثالث - الخطابة في صدر الإسلام وما يليه)

وصفة الخطيب في عهد الإسلام

إذا كان مبدأ كل انقلاب عظيم في أية أمة إما دعوة
دينية أو سياسية وكانت تلك الدعوة تستدعي أئمة قوالة
من أهل التأييدها وشرعها والسنة من خصومها لأصحابها
والصدعها . وذلك لا يكون إلا بخطابة الجماعات . وصحب

الانجازات في المحرم والمنتديات والحج والاسم والاسواق
ومواضع الرحمة . ومقدم الوفود ونحو ذلك - كان ظهور
الاسلام بالامر الجليل والشأن الخطير والدعوة العظمى
التي لم يهد لها في العالم من قبل من اهم الحوادث التي اطلقت
الاسنة من عهدها . وثار الخطابة من مكنها . واعوت
للقول احكامها . ولتتمن فيها واختلاب الالباب بسحر
بيانها ، فوق ما كانت عليه في جاهليتها

فكان العمل الاكبر لصاحب الدعوة العظمى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم باديء امره غير تبليغ القرآن واردا
من طريق الخطابة

ولما مر ما جعلها الشارع شعار كل امام في حفل ديني
اوسياسي كالجمعة والعيد من موسم الحج لا كبر . وعند
اخذ المدة للحرب وفي كل امر جامع لشر فضيلة او نهى
عن رذيلة . او اعلان نصر او تأكيذ وصية عامة . الى غير
ذلك من الامور ذوات الابل . ولذلك كان سعاة النبي صلى
الله عليه وسلم . ورسله في الملوك . وامراء جيوشه وسراياه
ثم خلفائه من بعده وعمسالمهم كلهم خطباء مصاقع . ولست

مقبول أعينهم على ذلك هم بصرون مرأى منهم تلك الالة
عندهم هزقي النفس وروعة في نصب وأمر الشرع شريف
قد صرفهم عن الشعر الذي لا ينفع بأعياء الخطابة لاسيما
الدينية لشرعها الطائفة وقد هو الأسماع بالخبر المصيبة
والصحية وترغيبها في الله بترهيبها من العقاب وإطلاقها
من قيود الوزن والعاقة ولا أنها تقال بغير رتبة تناسل
خاصة والعمدة وكاست من القرآن الكريم وأدلة
وحججه والافتقار منه دائما مدد لا ينقذ

وعند مناسبت الفتنة الشعراء جعل عثمان رضي الله
عنه وهو أول حادث تصدح به بين الجماعة الإسلامية
انقسم المسلمون إلى فرقتين عظيمتين عراقية وعلى رأسها
شال الخطباء وأمر اليه سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله
وجهه - وشامية وعلى رأسها سيدنا معاوية رضي الله عنه -
وكان لكل دعوة مؤيد لها ووجه يناضل عنها

ظهر في كلتا الطائفتين خطباء لا يحصى عددهم ولا
يشق غبارهم وبعد انتهاء الشجار بين هاتين الطائفتين
انقسمت كل طائفة منها إلى أقسام متعددة لكل قسم

حدا ار كنيسور. يؤيدون مدافعهم ويدافعون عن نزعائهم
الدينية والسياسية بآوتوا من البلاغة في لبيات ومضاحكة
والا. أما هذه الخطيب في عهد الاسلام فقد لا تترى فيها
في عهد الجاهلية وسياً تلك في ذلك ما فيه الكفاية .

المصل الرابع - في بطريرك مطرانية وفيه مبحثان :
المبحث الاول - فصل القرآن الكريم على اللغة
امرية في تبيينها وروقيتها . قد حلت اللغة المروية عن
ظهور الاسلام صيغة دينية من القيام الدعوة والوعظ
والارشاد وتأمين المقائد المسيحية وتوابع الاسلام واصوله
بحكمة واحكامه المادية وحكمه البالغة و كونه العاليه
وذلك تترى في كلام اصغر الاول من اهل الاسلام
المت على اتبع ان العويم والتمسك به وإعلاء كلمة الحق
والعمل الاخيرة والاخذ من الدنيا مصيب لا يشغل عنها
والمتذبر من الاسرار في الذات والشهوات ومن المظور
الى خير الاقاييم التي فتحتها المجاهدون والتطاع اليها خوف
الاقتتان بها والوقوع في الزلل . فترى خطاب هذا العصر
لمنير ورسائله ترجع الى الكتاب العزيز حادثة على القصيدة

متفردة من الرذيلة وكلها جاء فيه اللفظ تأييداً للمعنى صادرة
عن شعور حي ووجدان صادق .

ولما نددت الى سويداء القلوب . وأصابت موقع
لوجدان . وإذا كان الكلام خارجاً من القلب السليم فإنه
يضع في القلب . وإذا لم يكن صادراً . لا عن اللسان فإنه
لا يتجاوز لآذن كما عرفت .

وقد قضت هذه الحكم والمواعظ والخطاب والمصائح
على دولة الأوهام ولردائل الزوال . شأن الباطل أمام
قوة الحق . وفسحت للحمائق والفضائل فصادفت أهلاً .
ونزلت مكاً سهلاً . وتحت بها النعوس والعقول . وقويت
أعزائم . وعملت الهمم حتى ساد المسلمون جميع الأمم .
وذلك لهم رفب الجبارة . وخضعت لهم مقاليد العناية
وفي عصر الدولة الأموية انتمت الأمة الى حالة أجمع وأرق
بما كانت عليه لا تتقبل القوم من الدأوة الى الحضارة . ومن
سكنى الريف والخياب الى المدن . ولتصور ما تسعت مداركهم
وزادت تجاربهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التصورات
وانتقلوا من حال الى حال فأشعر ذلك بهموسمهم معاني جديدة

ووجدنا وعامام يكروا من قيس . فاحتاجوا إلى عبارة
عن ذلك بما يلائمه من التراكيب وساعدتهم على صوغ
العبارات في الغالب ، للاتق بها قوة اللمعة والتساع نطاقها
بفضل الدين الحنيف وانقرض الشريف وقد ظهر ذلك في
خطبهم ورسائلهم طهورا بينا

وثبت موضوعاتها في الغالب الرعظ والأرشاد
والنذود عن حقوق وإيقاف الأطماع عند حدها والضرب
على أبدي الماشين والخارجين عن حدود الأدب وتأليف
الأحزاب وتوحيد الكلمة .

وعلى أجملة وكانت عبارات المصدر الأول آخذة بأسلوبها
متينا مؤثرا مع إحكام صنعة ، وحسن فتحاح وجودة ختام

المبحث الثاني - الخطابة وسبب ارتقائها

كانت خطب المصدر الأول من الأسلاف في أسنى
طبقات المصاحبة والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء
الرشدين وغيرهم من المصحبة والتابعين كماؤوية . وزياد بن

بيده ومعه الملك والحجاج ومطري من المعجزة وأنى حمزة
وواصل من عطاء - والعصل في ارتقاء الخطابة في البلاغ
وتأثيرها يرجع إلى الكتاب المبين من عدة أوجه

الأول - أن القرآن الكريم ومن برل لغة العوم التي بها
يتحدثون ، وبصاحتها يتفاهرون إلا أن أساليبهم الأصلية
التي عجزت بلغاتهم وخطبائهم وأخذت بمجامع ولهم
أكسبهم منك من البلاغة في تخير الأساليب غيرت
ملككتهم الأولى وأطافت ألسنتهم من الوحشية والتعمق
الذي كان ديدن كثير من خطبائهم حتى أنهم كانوا يهيبون
الخطيب المصمم إذا خلا كلامه عن آي القرآن الحكيم .

ووى الجاهل أن العرب كانوا يستحسنون أن يكون
في الخطب يوم الجمعة وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن
فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع .

الثاني - ما جاء في القرآن الحكيم من الترهيب
والترهيب على الأسلوب المبالغ فيه لا عجز وما كان لهم
لما أثر في القلوب والأحدا بشكائم القوس عانهم على التمعن
في أنه ليب الوعد الخطابي عند حاول الأدماء والحاجة

إلى تأليف ملوك الجذاعات - حتى أمد كان الخطيب البليغ
يسمع الخطباء لواحدة من الكلمات ، ما لا يدقم بالعيش
أمرهمات ويملك من قلوب الرجال ما لا يملك بالندر
والأمرال

الثالث - أن الإسلام بما هذب من أخلاقهم وألأ
من طبعهم وعدل من شيمهم أدخل من الرقة على عراضهم
مارق به كلامهم وأكثر المنة المؤثرة في النفوس اختيارهم
في مخاطباتهم وخطبهم

الرابع - أن الدين الخفيف به مهد لهم من سبيل الفتح
ومخاطبة الأمم وبها منحهم من سمة السلطان وسيادة على
الشعوب وفر لهم الأسباب الدعية إلى التوسع في الخطابة
بما تدعو إليه حاجة التوسع وتهتصيه عادات الأمم المحكومة
وأخلاقها - قال ابن خلدون إن كلام الإسلاميين من العرب
أعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منتودهم ومنظومهم
فإن محمد شمر حسن بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والخطيب
وحرير والهرزدق والأحوص وبشار وأمة هم ثم كلام
السلف من العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية

في رسائلهم وخطبهم ومحاورتهم لسلوك أرفع طبقة في البلاغة
من شعر النافذة وعنزة وابن كثوم وزهير وعلمة بن عبدة
وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في منتورهم ومجورهم
والطع السليم، والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد
البصير بالبلاغة - والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا
الأسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم
والحديث الشريف الذين عجز البشر عن الاتيان بعنقها
اكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم
ونهضت علماءهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من
قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ
عليها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصنى
دوقا من أولئك، وأدصف مبنى، وأعدل تقيما بما
استفادوه من الكلام العالي الطبقة أم

ومما تقدم علم أن خطابة في عهد الأسلام قد امتازت
عنها في عهد الجاهلية «أمور» (١) أخذها وجهة دينية في مثل
خطب الجمع والأعياد والحج ولوعظ والأرشاد والتعليم
وغير ذلك مما يستلزمه نشر الدعوة الدينية (٢) اتباعها خطة

سياسية في مثل تأليف اجاعات والأحزاب وتوحيد كلمة
والحث والتحفيز على القتال لأعلاء كلمة الله بحالة نماير
ما كانت عليه العرب في الجاهلية في ذلك (٣) صهاه ألهاطها
ومسولة عباراتها ومثابة أساليبها ومخبرها معج السكمان وقلة
القصص فيها الى سرد الحكم المصيرة الدقيقة مناسبة وغير
مناسبة خلافا لما كانت عليه حصباء الجاهلية (٤) قوة تأثيرها
ووصولها الى سويداء القلوب وامتلاكها باوجدن والشعور
بما رفق القلوب الغليظة القاسية وأسأل الأعين الجاهدة
(٥) عما كانها أسلوب القرن الحكيم في لأقناع واستمدادها
من آياته حتى اشترط بعض الأئمة شتم الخطبة على شيء
منه (٦) بداعتها بحمد الله عز وجل والثناء عليه والصلاة
والسلام على النبي وآله وصحبه - همد اولم تسعد العرب
بكثرة الخطب والخطباء مثل ما ساعدت به في العصر الإسلامي
الميمون .

(الفصل الخامس في قوانين الخطابة)

تقسم قوانين الخطابة إلى قسمين أصولها - وفنونها

القسم الأول في أصول علم الخطابة - أصولها ثلاثة
 (١) الإيجاد (٢) التنسيق (٣) التعبير - قال ابن المنزول الشيباني
 إن البلاغة ثلاثة أمور أن تعرض لخطبة القالب في أعماق
 الفكر، وتأمل لوحه العواقب وتجمع بين ما غاب وما حضر
 وهو (الإيجاد) ثم يعود القالب على ما عمل به الفكر فيحكم
 سياق المعاني ويحسن تضييدها وهو (التنسيق) ثم يبدئها القاصد
 رشيقة مع زينة معارضها واستكمال محاسنها وهو (التعبير)
 قال بعض الحكماء اسألوا الأدبية مطالعها عن ثلاثة
 أوجه - قاب مفكر وسان مصور - وسان معبر

(الأصل الأول - لأيجاد أو الاختراع)

وهو عبارة عن إعمال الفكر في سنباط لوسائل
 الحقيقة بأقناع سامع واستمالة خاطره وتحريك هواضفه .
 ومداره على ثلاثة أشياء - وضع الأدلة - ومراعاة
 الآداب الخطابية - ومعرفة الأهواء - وذلك من غاية الخطيب
 (أولا) إضاءة الأذهان وحملها على الأذهان وهو أمر لا يتم
 إلا بدلالة (ثانيا) استعطاف الخواطر وذلك إنما يترب

على مداراة لأحلاف ومراجعة الآداب ، ثالثاً (استئله
الآراء دد إلى ما يظن منها بأثارة عواظها ، وهو يقوم بمعرفة
الآهواء وطرق تهيجها أو تسكينها وإكل من تلك الأشياء
الدلائل مبحث تخصصه

(المبحث الأول في الأدلة)

الدليل في اللغة المرشد وفي اصطلاح الحكماء ما يؤم
من العلم به العلم شيء آخر - وهو إما الزماني أو فطحي .
وبما ضنى .

فالأخرامى هو الموجب للتصديق اليقيني ويسمى برهناً .
والظنى ما كان محمولا على الظن والثر جميع فاعطو يقب
عليه سم الحجة كقول أرسطو الله كندر - إن الناس إذا
قدروا أن يقولوا قدروا أن يعملوا فاحترس من أن يقولوا
تسلم من أن يعملوا - ففي هذا القول حجتان منهاهما الظن
الغالب - الأولى أن القادر على العمل ربما كان قادر على العمل
والثانية أن السلامة من أفعال الناس تنجى من أفعالهم
وتؤخذ أدلة الخطية من التأمل في موضوع البحث
والنظر في أحواله

قال ابن سينا إن الصحيح في الجدل والخطابة يكتسب
من الواضع فن طلب الأقتناع وهو لا يعلمها كان كخطاب
ليل يسمى علي عبر هداية لا يعلم من الموحود بل انحصار
في الاستعداد

ولم يمنع ضروب من الأدلة العامة التي يمكن الخطيب
استعمالها في كل مقام أمر ضيق (أحدهما) وهو الأصل في إثبات
خطيب لمعاليه بالبرهان (وثانيهما) توسيع المعاني بحسن البيان
وهي قسمان ذاتية . وعرضية . فالذاتية تستفاد من نفس
الموضوع كأن تحض على طلب العلم لشرفه وفوائده مثلا
فتدبره بأنه حياة القلوب ومصباح الانصار . ونقيضه أنه
دليل الرشاد والطريق إلى المبدأ وتشبهه بأنه كنز لا ينقذ
ويسراج لا يطفأ وحلة لا تبلى إلى غير ذلك من الأوصاف
التي تعرف العلم في ذاته أو ثمراته أو غايته

وأمراضية تستفاد من مصادر خارجة عنه كأن
ترغب في العلم بأشكال الأسماء القديمة واعتبارها لسماعه . وأن
تستشهد بأقوال الحكماء أو الكتب المنزلة التي عظمت
العلم وفتحت الجهل

والمواضع الجملية الدالية ثمانية وترجع إجمالاً إلى ثلاثة أقسام ما يبين الموضوع في نفسه وهو الحد والتجزئة . والجنس والسووع وما يبينه في متعلقاته وهي العلة والمعلول والمقدمات والتولي والظروف وما يبينه بمرئيه على سواء وذلك في لقابلة والمشابهة

(القسم الأول)

ما يبينه في نفسه وهو الحد والتجزئة والجنس والسووع

فالحد في اللغة تلميع . وفي الاصطلاح هو قول دال على ماهية الشيء أو هو القول الجامع المانع أى تعريف لشيء بما يحيط بعنايه ويميزه عن كل ماسواه وهو تام ونافص كما هو معروف . والحد فمما تستعمله الخطباء وإنما يستعملون أساليب الرسم وهي كثيرة

منها تعريفه بمفاعيله ومعلولاته كقول بعض الأدباء في تعريف العقل العقل وزير يرشد وظهر بسعد . من أطاعه نجاه ومن عصاه أرداه . إن أنسكر صاحبه جبره وإن أنصرع أنعشه . وإن ذل أعزه وإن خاف

أسمه . وإن حزن أفرجه . وإن تكلم صدقه وإن أقام بين
ظهراني قوم اغتبطوا به . وإن غاب عنهم أسموا عابه
وإن بسط يده قلو حواد . وإن قبضهم اقلوا مقتصد

ومنها تعداد أسمائه وبيان أثره كقول الحكم
في تعريف الأخوان الأخوان ثلاثة . أخ يجالس لك وده
ويبدل لك دفته . ويستمرغ في عهدك جهده . وأخ ذو
نية يقتصر لك على حسن نيته دون دونه ومعاونته . وأخ
يتماق لك لسانه . ويشغل قلبك بشأنه ويوسوس من
كده وأعابه

ومنها كشف عن خوص الشيء أو تعريف خروقه
كقول بعضهم في تعريف الصداقة

إن الصداقة أولاه السلام ومن

بعد السلام طامام ثم ترجيب

وبعد ذلك كلام في الملازمة

ومضاعف الثمر وحسان ونهريب

إن الكرام إذا ما صادقوا صدقوا

لم يذهب عنه ترغيب وترهب

ومنه الساب والأيجاب بأز شتى عن الحدود مالا
يوافقه ثم ثبت له صفاته الجسدية به كقول ابن الوردي
رحمه الله

ليس من يقطع طرقاً بطلاً إماماً من يتقى الله البطل
وقول الآخر

وليس أخوك الدائم المهد الذي

يدمك إن ولي وبر منك مقبلاً

واسكن أخوك الثاني ما دمت آمن

وصاحبك الأدنى إذ الأمر أعضلاً

وقول بعضهم

ليس اليتيم الذي فدمت والده

بل اليتيم يتيم العلم والحسب

ومنها التشابيه والأمثال والاستعارات كقول ابن

العربي في تحديد الكتاب الكتاب بستان يحسن في

ردت^(١). وروضة تنقل في حجر تنطق عن الهوى

ويترجم عن لأحياء وهو مسامر مسعد ومحدث مطوع
ونديم صديق

كتابي فيه يستأني وراحي ومنه سمير نفسي والنديم
سالمني وكل الناس حرب ويسأني إذا عرفت المصوم
ويجي لي تصفح صفحتيه كرام الناس إن فقد الكريم
إذا عرفت على طر و أخرى فلي فيه طريق مستقيم
ويستدل بالحد كلما احتاج الخطيب إلى إثبات قضية
أنكرها الخصم أو إلى البضاح حقيقة أشككت على السامعين
أو إلى تفريب أمر في أذهانهم بتعريف خواصه وبيان
صفاته تأخذ الأساليب المذكورة

ولا بد للخطيب أن يذكر من الخواص ما يلائم غرضه
ويوافق مقتضى الحال فإن أراد مثلا أن يصرف السامعين
عن حرب مشنومة وصفها بأفاتها وما تجلبه من الشرور
على البلاد وبالعكس إذا أراد جعلهم عليها عرها بما يرغبهم
في دخول غيرها كقولها إنها مدرسة الشجاعة . ومظهر
التماني والسبيل الوحيد إلى قهر العدو والدفع عن حرمة
الدين والوطن الخ . والتجيزة هي تقسيم أحد الكليات إلى

أجزائه ويكون إفتاع الخطيب السامع بالتجزيته بأحد
أمرين . أحدهما . أن يثبت لكل ما قرره لأجزائه كقول
أنى المتاهية فى صولة الموت وفنكة بجميع البشر وأنه لا يرد
غاراته أحد

ما يدفع الموت أرجاء ولا حرس

ما يغاب الموت جن ولا أنس^(١)

ما إن دعا الموت أملا ولا سوقى

إلا ناهم إليه اصرع^(٢) والخلس

للموت ما تلب الأقسام كلهموا

وللبلى كل ما بهوا وما غرسوا

أثبت الموت الأجزاء فردا فردا ثم لكل فى البيت

الأحبر

وثانيهما - أن ينفى عن الكل ما انفاه عن الأجزاء

كما لو أراد أن ينفى السمادة عموما فى الدنيا ذكر مجموع

(١) الانس بحركة الجماعة الكثيرة و لى المقيمون

(٢) الصرع بفتح فسكون الطرح على الارض والخلس

بفتحعين الطعنة السريعة يقال طعنة خلس له مصححه

لاشياء الى تمنى قلوب البشر كمال والجد والذات ففي
 وحدانية المادة في كل منها استتجبال الاسماء في مدتها الالهية
 واذا دعا على الخطيب ستماء كل اقسام المصنوع
 فيكفيه ذكر أهم الأجزاء التي عير بهما في
 واعلم أن الخطيب كثيرا ما يقصد من التجزئة توسيع
 المعاني وحسن البيان ولزيادة في الايضاح
 ولا يستعمل الجنس والنوع في الخطابة طريقتين
 الأولى أن يقرر الخطيب للنوع ما فرده للجنس كما
 لو أراد أن يبين أن النعاعة محدودة فأنبت كون العضيلة
 محدودة لأن العضيلة جنس يشمل نوع النعاعة ومثله قول
 ابن خلدون يصف فوائد العلوم العقلية إجمالاً ثم علم المنطق
 خصوصاً - إن العلوم العملية كثيرة الفوائد بها يقف
 الإنسان على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره .
 ويقتصر المطالب بجهوله ويستخرج لمباحث الشريفة -
 ومن أجل هذه العلوم وأجدها الإدراية علم المنطق فهو
 يعصم عن الخطأ ويبين الصحيح من القاسد في الحدود
 المبرسة للماهيات والصحيح المبردة للمصديقات . وهو

قول العلوم الحكمة وفاتحتها وسمى لمعلم لاول
 اثنان - اذ ينفي عن النوح ما جاء عن المجلس كقول
 في الامامة وقد روى كدورة العيش محملاً ثم موصلاً
 ما رأيت لعيش يصحوا لأحد

دون كد وعناء ونكد

إن الموت سهواً فابلاً

ليس ينفذ أحداً منه أحد

قد أرى أن است في الدنيا ولو

ببيت لي دائماً طول الأمد

إني منها غداً مرحل

أو أرائي واحلاً من بعد غد

وعلى الجملة فمعرفة السكلى والحرثى في الموضوع الذي

يتوخاه تخطيط ضرورية لأنه قد يسلكم أولاً على السكلى

ثم يتخلص منه إلى الحرثى ويكون ذلك أبلغ في الغرض

وأكمل في البيان

قال ابن - بنا جملة مبدل في ذلك أن الخطباء قد اعتادوا

أن أوفى صدر خطيبهم بنظر عام في مقصدهم تأسيساً لنا

يأتون في خطاهم - لأن كل خطاب لابد له من فرش يكون
له ينزله الأساس من البنیان

كقول بعض البلغاء في البيان والمصاحبة وقد افتتح
خطبته بذكر شرفها ومنافعها ثم أخذ يحرض الناس عليها
(أما بعد إن البيان زحان اللسان ، وروض القلوب وإن
من عرف بمصاحبة اللسان لحظته العيون بالوفار . لأنهم
قوى دليل على استحسان الذكاء واللبيل وهي لم تزل نشيد
لائها في دموع الجند تفر . وترفع له في مر ، ب العاوم
ذكر .

فما بكم بالمصاحبة في منطقكم وذكوا بالبيان قلوبكم
به تم دون ضالا وترشدون غاوي وعلامون جاهلا
واعلموا أن من كان في اسطق أبلغ كان في الإنسانية أخاق ،
واعلم أن الخطيئة يعاقبها الجنس على الأمر العام
سواء كان جنسا عند الفلاسفة أو نوعا فيقولون مثلا إن
الحر والعبد نوعان يشتركان في جنس الإنسانية وإن العدل
والقناعة والروعة تنطوي تحت جنس النفعية مثال ذلك
قول الخوارزمي يصف المحسنين إجمالا كالجنس العام ثم

بتفعل إلى صنائع أبي نصر الميكالي شا كراً له نعمه كالنوع الخاص
 (المحسن إلى الناس كلهم حبيب ومن القلوب كلها قريب
 يدعو له وإب لم يحسن إليهم ويشكروونه وإن لم يفضل
 عليهم . كما أن المسمى في لفوس صغير وإن كثر عالا وحالا
 وفيبح وإن حسن زينا وحالا على هذا أسست لبنية .
 وعليه وصفت المطرة . وفيه ذهقت الخاصة والعامة -
 والشيخ على سبيل السكرام نهج وعلى منوالهم تسج .
 فصنائمه في قوال الحمد والشكر وعلى طريق الأحرار
 ولآخر . الغنى مصنفه الشيخ مع فلان لما استكثرت فياسا
 على قدره العظيم . وبره الجسيم)

« تنبيه » بما تقدم نعلم أن طريقة الاستدلال بالجنس
 والنوع مرجعها عندنا إلى الاستدلال العام والخاص أو الكلّي
 والجزئي إلا أنك في التجزئة تبدأ باثبات الحكم للجزئي ثم
 تنبئه للكلّي بخلاف الاستدلال بالجنس والنوع فأنت
 تقرر الحكم للكلّي فتستنتج وجوبه للجزئي وهذه الطريقة
 كثيرة الاستعمال في الخطابة وبالله تعالى التوفيق

(القسم الثاني)

ما يدينه في متعلقاته وهي العلة والمعلول وأحواضها

العلة ما يحتاج إليه الشيء في وجوده . والمعلول ما صدر عنها وهي أربعة أنواع العلة الانعاعية وهي ما نشأ عنها الماهول كالبناء بالنسبة للدار

والعلة الذئبة وهي ما كان لأحدها المعلول كسكنى الدار فإنها الغاية من تشييدها . والعلة المادية وهي ما تألف منه الشيء كالنفس الأنسان والعلة الصورية وهي ما به يعتاز لشيء كهيئة الدار ايميزة لها عن غيرها من المساكن كالقصر والخان والحيمة والعمل من حملة البراهين لفنمة لأن الخطيب إذا ادعى شيئاً وأثبت له العمل الأربع أو بعضها فلا يبق وجه للإسكار

مثال العلة الماعلية في خطابة : قول نبي ركباً من على في علة اختلاف شهوات الناس . (إن العلة الموجهة لاختلاف عادات الناس في شهواتهم ولذاتهم وعفة بعضهم وفجور بعضهم هو اختلاف أحوال القوة الشهوانية فإنها إذا كانت مهيأة مؤددة كان صاحبها عبيداً صلباً لنفسه .

وإذا كانت مهمة مالكة صاحبها كان فاجرا ثميرا وإذا
كانت مترسطة الحال كانت رتبة صاحبها في المنة كرتبة في
التأديب ولهذا وجب على الإنسان أن يقهر قوته الشهوانية
ويهدئها حتى نصير منفادة له وليكون هو مالكا لها فيستعملها
بالتأديب ويحكمها عما لا حاجة له إياه من الشهوات لرديئة
واللذات الماحضة)

ومثال العلة الخفية قول الشيخ جمال الدين الأفاني
مبيها وجوب المدول عن مذهب الدهريين بقصدونه
من العبادات السيئة (هؤلاء جحدة الألوهية في أي أمة
وبأي لون ظهر وا كانوا بسمون ولا يراون يسمون انعام
أساس عصر السادة الأنسانية أعاصير أفكارهم تلكدك
هذه البياء الرفيع واني بهذا الموضع ضعيف إلى عراء الشقاء
وتهبط به من عرش المدنية لأنسانية إلى أرض الوحشية
الحيوانية . ذهبوا إلى أنه لا حياة للإنسان بمده هذه الحياة
وأنه لا يختلف عن سبقات الأرضية تميت في الربيع مثلا
وتيس في الصيف ثم تمود ترابا والسعيد من يستوفي
في هذه الحياة حظوظه من الشهوة البهيمية . بهذا الرأي

الفساد أطلما والنفوس من قيد التائب ودفعوها إلى نوح
العدوان من قتل وسلب وهتك عرض ويسروا لها الممر
واخباية وسموها على فعل كل حيلة والوفوع في كل رذيلة
وأعرضوا بالعقول عن كسب السبل الدشري وأعدموها
الرغبة في كشف الحقائق وتعرف أسرار الطبيعة)

ومثال العلة المسادية قول الفروني في جسم الإنسان
وتركيبه العجيب مستتجا من ذلك أب يعرفوا خالقهم
ويشكروا إحسانه إليهم (إن في بنية الإنسان واختلاف
أعضائه وتركيبها من المعجائب ما تحير فيه عقول الأولين
والآخرين وقصر عن ادراك فهم الخالق أجمعين فلكثرة ماها
من المعجائب قد قيل إن من عرف نفسه فقد عرف ربه ومنه
أن من عرف ما في هذه البنية العجيبة والهيئة البديعة من تقان
صنعها مع صغر حجمها وجمع بين الأشياء المتضادة كروح
سماوي وبدن عنصري . وتكيف بين حار وبارد ورطب
ويابس وكيف تتحرك جميع الهوى . وتعمل كل واحدة فعلها
الخاص بها . تتحرك من مبدأ واحد نحو غاية واحدة وكيف
جعلت العظام قواما للبدن ودعمه له في الحركات . وكيف

جعلت لأعصاب والرباطات تنهى من بعض المظاهر إلى
بعض تربطها وتشدها وجعلت الشرايين والأوردة
حدول تحمل الغذاء إلى سائر الأعضاء . وتدفع الروح
الحيوانية مع الدم الذي هو مادة غذائه كالزيت المصباح إلى
سائر البدن ثم كيف ينسجها انشاء والجلد على سطح لأعضاء
وعيوب كالهاتف واصير لها حافظا يحفظ جواهرها
وشكلها عما يطرأ عليها - عمن لأنسان بذلك أن لها خفا
قدرا عليها حكما وتبته لما في دته من آثار قدرة الله تعالى
واطائف حكمته يعرف أحكامه ويدعو ذلك إلى الشكر
والثناء عليه سبحانه)

ومثال الملة الصورية قول الشيخ محيى بن عدى في قوة
الأنسان الناطقة المختصة به - (هذه القوة الناطقة هي التي
بها يتميز الأنسان عن جميع الحيوان . وهي التي يكون بها
الشكر والدكر والتمييز والهم . والتي بها شرف الأنسان
وعظمة همته فيوجب نفسه . والتي بها استحسن المحاسن
ويستدبر القبايح . وبها يمكنه أن يهدى قوته البهيمية
للشهوة والمضية ويضبطها فيكفها وبها يتفكر في

عزوب الأمور فيبادر في استدراكها من أوائلها وطهده
القوة فضائل ورد ذائل أما فضائلها فأكساب العاوم والآداب
وكف صاحبها عن الرذائل والمواحش وقهر الهوين
الأخرين وتهذيبهم وسياسته في معاشه ومكاسبه وحنه
على فعل الخير والتوردد وسلامة النية والحلم والحياء واللسك
والعفة وطلب الرئاسة من لوجوه الحيلة فمن أجل ذلك
وجيب أن يهذب الإنسان عقله ويعز أخلاقه . ويختار منها
ما كان مستحسنا جميلا وينكر ما كان مستنكرا قبيحا .
ويحمل نفسه على التمسك بالأخيار وتجنب كل التجنب
عادات الأشرار فإنه إن فعل ذلك صار بالأُسقية متحكما
وللرئاسة لذاتية مستحقا)

فانظر كيف أثبت أن ما يمتاز به الإنسان عن سواه
إنما هو عقله وقوته الناطقة فاستنتج من ذلك أنه يلزمه
الاهتمام به ومراعاه

(كيفية الاستدلال بالمعقول)

قد عرفت أن إحدى الطرق الممهودة لتعريف الشيء

ذكر مفاعيله . لأن حقيقة الأمور خفية وإنما يظهر
بمعلولاتها . فإن أردت أن تثبت حكماً لا مر أو تنفيه عنه
فعدد مفاعيله الحسنة أو السيئة التي يستدل منها على صلاح
علمها أو فسادها . إذ حال المعلولات حال علمها . ثم إن
حكمت على مقتضى ذلك أرغيب الناس فيها أو رهيبهم منها
كفهم لك في مفاعيل الصوم مثلاً . الصوم يظهر الفهم .
اصوم يظهر الجسم . الصوم يزكي الحس . الصوم يحصى
لذهن . الصوم ينفي الكبر . الصوم يطفىء شهوات الجسد
إلى غير ذلك .

وقس على ذلك مفاعيل رك التزويج مثلاً . فدر عليه
والقدمات ما سبق المقصود ونسبته . والتوالي
ماتمه ولحقه . ولا بد لك من علاقة لازمة مع المقصود
والعرق بينهما وبين العلة والمعلول أن علاقة العلة
والمعلول بالمقصود علاقة طبيعية واجبة . أما المقدمات
والتوالي فأسرها تازم المقصود لزوماً فاشتت في الغالب عن
اصطلاحات البشر وسننهم ، التوفيق وأحلافهم المتغيرة عليهم
ومن ثم تكون العلة مقدمة والمعلولات توالي ولا عكس .

كالتمييز في الأفعال لدى يتبع سن العطف وإيافة فبينهما علاقة
اللاحق بالسابق لاعلاقة الماويل بالماله

ولما كانت علاقة المقدمات بالتوالي لازمة بمكانك
إثبات المقصود بتعداد مسبقه من المقدمات وما لحقه من
التوالي فحينما ما بينه وما بينهما من الروابط فإن أردت مثلاً
أن توجب «سرقه على إسان» ممكن أن تثبت ذلك بما
تقدم العمل من استخفاء السارق ونحوه للمسروق ومن
سوايق المتهم ومن اغتنامه بعد فقره وغير ذلك مما يتقدم
أو يماو جناية السرقة

والظروف عند الحكماء والخطابين هي العوارض
الطارئة على المقصود فتكلمه بكيفية وتخرجه عن هيئته
ونوعه وإن لم تكن من جوهره وحقيقته مثل ذلك حادث
قتل . فإنه لن يتم إلا في زمن ومكان مخصوصين وبهيئة
خاصة والغاية المحددة . وعن أشخاص معروفين فالزمان
والمكان . والهيئة والغاية وصفات الأشخاص كلها ظروف
خارجة عن الأمر لا تنس جوهره لأنها تنفي والقتل يبقى قتلاً
لكنها تغير صورته وتخرجه من نوع إلى نوع فيكون القتل

إمّا أحد أو هو مدعو وموعد فتمالك يد صاحب طام وهو مشكور
وإن صدر من ريد الفاضل فهو شهادة وإن ائتمره عمرو
الشري فهو جرة وهم جرا

والظروف من أوسع البراهين في الخطاة . منها يأخذ
الطبيب م ينصرف به في وجوه الكلام - وبها يرقق
للتحمل لنوع عرصه من إثبات قصبة و نفيها ومن معالطة
حسم وتصير حذية وتظم مسكر وكل ذاك كثر في
مخاصات الدعوى

ثم إن الظروف كثيرة واسكنها رجع إلى ثلاثة أشياء
وهي أخص الظروف

الأول عراض الزمان والمكان اللذين فهما حدث
لأمر ليلا أو نهار أو يوم عيد علنا أو في خلوة في طريق
أو مسجد

الثاني صفات لأشخاص الذين لهم علاقة بالأمر
كالعامل وأعوانه والشاهد وما يتعلق بحسبهم وصفاتهم
وإخلاقهم إلى غير ذلك من المس والوصف والنسب والسعة
الثالث لأحوال المتعلقة بدار العمل كنوعه وهيئته

والداعي إليه. وعلى الجملة فكما كانت هذه العوارض محدقة
بالمقصود ملاصقة له كانت جذيرة بالأفباع لأنها لا تكونها
لواحق للمقصود وقرائن عاينه تكشف عنه القناع وتبين
كذبه الملوب كقول أبي سفيان بن حرب قبل وقعة اليرموك
محرصا العرب -

معاشر الناس أنتم العرب الكرم السادة
العظام . وقد أصبحتم في ديار لأعلاج منقطعين عن الأهل
والوطن - فاعلموا أنه لا ينجيكم منهم اليوم إلا الطعن
والضرب تبلغون بذلك أروكم وتتلون لأموز من دكم واعلموا
أن الصبر في . وحال البأس . يفرج الله . اللهم وينجي
به من الغم فاصدقهم القتال فإن النصر ينزل مع الصبر .
فإن صبرتم مديتكم مصارهم وبلادهم واستعبدتم
نساءهم وأبناءهم . وإن وليتم فليس بين أيديكم إلا معاوذك
لا تقطع إلا بالزاد الكثير والماء الغرير وهو لاء رجمون
إلى دور وقصور فامتنعوا بسيوفكم وجاهدوا في الله
حتى جهاده

(القسم الثالث)

ما يتيه بهرضه على سواه وهو المماثلة والمشابهة

فالمقابلة عند الحكماء هي امتناع وجود شيئين في
موضوع واحد من جهة واحدة ونسعى التقابل أيضا
كالجهل والعلم . والبر والنفور . والزهد والطمع . وعملها
رحب الفناء في الأقباع لأز الشئ إذا ما عرض على نهضه
يزيد جلاءا وبيانا قال الشاعر

صد ن - - - - - اجمعها حسنا

والضد يظهر حسنه الضد

وقد عا قبل ونضدها تتميز الأشياء

والاحتجاج بالمقابلة على ثلاثة أوجه

الأول : أن تثبت أحد المتقابلين فتنفى الآخر كقول

على رضى الله عنه في إبطاله زعم قريش عدم عنه بالحرب

وقالت قريش إن ابن أبي صالب شجاع ولو كان لا علم به

الحرب . لله أبوه . وهل أحدا أشد له مراسدا وأصول تحربة

مى ؟ لقد مارسناه. وأما ابن البشرين وهما نازدا قد نيزت
على السنين »

الثاني أن تدعى أحد المتقابلين فثبت الآخر كقول
الشاعر ينفي الحكمة عن «رء الا لازم لهواه
وكيف تريد أن تدعى حكما

وأنت لكل ما هوى تبوع
وكقول بعضهم كيف تطالب علم ما لم تعلم . وانت
لا تعمل بما تدبر

الثالث : ان كنتيجة من متعابطين فيجب ان متعابطين
كمرة لة الخطوطوشى بين عدل السطار وجوده إذ هل
ما ماصه - (إن السلطان إذا عدل نشر العدل في رعيته .
وإذا موالى الورى « فسطو ولما طو الحق فيما بينهم وازموا
قوانين العدل فأت الناطل وذهبت رسوم الجور وانتمشت
قوانين الحق وانبتت السماء نبتها وأخرجت الأرض بركتها
وإذا جار السلطان انشر الجور في البلاد . وعم المباد
فرقت أديانهم واضمحلت مرواآتهم وفشت فمهم المعاصي
وذهبت مآلتهم فبعوا الخروف وقاصوا الناطل ونجسوا

المسكيال والميزان عرفت منهم البركة وأمسكت السماء
غيثها ولم تخرج الأرض زرعها ونباتها - فبين أن عبده
صل كل خير لرعيه ثم استفتح أن حوره مصدر كل
شئ لدولته

والنشأه هو في عرف الخطباء عرض أمر على آخر
لينخذ منه دليل على المعصود فأن قلب مسالا إن حياة
لأنسان كسحابة استدلت من ذلك على فناء وزوالها
ومنه قولك كيف لا أعون نت وقد مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم والانباء من قبله - ونكون للحاجة بالنشأه
بأن تستفتح صحة أمر أو فساد من صحة أو فساد أمر آخر
شبهه وذلك يكون على ثلاثة أوجه

الأول . أن تعرض المقصود على ما هو أكثر أو
أكثر فتسدل به على صحة ما هو أصغر أو أقل كقول
أبي عبيدة يدعوا أهل الشام إلى فتح مدينتهم للعرب
« لا يفرسكم عظم مدينتكم . وتشبيه بنيائكم . وكثرة زادكم
وهول أحسابكم فأنزلنا بلادا أخصب من بلادكم وفتحنا
أمصارا محصرة . ومدائن أحرز من مدينتكم . وخرج علينا

أعلاج هو فورة فواتهم، مذكرون مذكرون لا يقولون لهم
قرار. فصل (١) نجمهم. وذهب أماننا ربحهم ورددهم
على الأعتاب لاوى خرمهم على أولهم.

وعرضه هذا أنه لم يثبت أماننا من كان أقوى منكم
فأتم بذلك أولى

القائى أن تستدل على صحة أمر أعظم بعد أن أثبت
صحته فيما هو أدق وأصغر كقول الفزائى يثبت أنه لا عجب
من قصور الإنسان عن إحراك كالاته تعالى إذ لا بدرك
الحق الطبيعى نفسها وهى أقرب منه

أنت لا تعرف لياك ولم
تدرو من أنت ولا كيف الوصول
أين منك الروح فى جوهرها
هل تراها أو ترى كيف تحول

(١) المراد قول بعضهم احذوا من قول صاحب القاموس
صلد الزند صوت ولم يورأه — م

نُت أكل الخبز لا تعرفه
 كيف يجري فيك أم كيف يحول
 فأذا كانت طراياك التي
 بين جنديك بها أنت جهول
 كيف تدوى من على العرش استوى

لأنه كيف استوى كيف النزول

الثالث . أن يعرض المقصود على ما يشبهه بالمساواة
 كقول علي رضي الله عنه في حسن المعاملة مع الغير كما ماله
 نفسه . اجعل نفسك من نافيها بينك وبين غيرك . فأحب
 لغيرك ما تحب لنفسك . واكره له ما تكره لها . ولا تظلم
 كما لا تحب أن تظلم . وأحسن كما تحب أن يحسن إليك .
 واستقمح من نفسك ما تستقمح من غيرك . وارض من
 الناس ما ترضاه لهم من نفسك . ولا تقل لهم ما لا تحب
 أن يقال لك »

وكقول اسماعيل القرني فيمن يطعم في رحمة الله دون
 تربة وهو لا يطلب الرزق بغير سعي

تقول مع المصيان ربي غافر
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وردك رزاق كما هو غافر
علم لم تصدق فيهما بالسوية
فكيف ترجى المغفور غير توبة

ولست ترجى الرزق إلا بحيلة

واعلم أن التشبيه المعروف عند اللبائيين وبنت كانت
أما به منه حسن البيان إلا أنه أتى أيضا للاقتناع وكثيرا
ما يتوصل به الخطباء إلى غرضهم كقول الشاعر مشبهًا
سرعة زوال الدنيا ولداتها بالحلم
ألا إنما الدنيا كاحلام نائم

وما خير عيش لا يكون بدائم
نأمل إذا ماتت بالأمس لذة

فأفيتها هل أنت إلا كعالم

وكقول الحسن بن عبيد الله في مصاحبة الملوك . إن
الملك كالجبل الشامخ فيه الثمار والأنهار ، والوحش والسماع

والأخطار . فالوصول إليه صعب . والمقام فيه خطر . كثير
المعاطب . وخيم العواقب .

وكثيراً ما يأتي التشابه على طريق المقابلة والخطاب
كقول سلام بن عبد الله الباهلي في الزهد في الدنيا
تبا لطالب ديننا لا يقاء لها

كأنما هي في تصرفها حلم
صفاتها كدر سرّاؤها شر

أمانها عور أنوارها ظم
شبهها هرم راحتها سقم

لداتها ندم وجداتها علم
نخل عنها ولا تترك لرهتها

فأنها نعم في طيها نعم
فاعمل لدار نعيم لا نقاد لها

ولا يخاف بها موت ولا هرم

ومن قبيل التشبيه الأمثال - والمثل في اللغة المنظير
وفي الاصطلاح قول بشبه به حال الثاني بالأول والأصل
فيه التشبيه وهو أنواع

منها الأمثال الثلاثة (ومنها) ما جاء على السنة
الحيوانات (ومنها) ما كان على نوع التشابه والحكم كقَالَ
بعض الحكماء في مودة الصالحين والأشرار - المودة بين
الصالحين سريع اتصالها بطلوع التقاطعها ، ومثل ذلك مثل
كوز الذهب فهو يظن الانكسار سريع الأعادة هين
الإصلاح -

والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها بطلوع اتصالها
ومثل ذلك مثل كوز الخزف فهو سريع الانكسار - ينكسر
من أدنى سبب ولا وصل له أبداً

وفي هذا الباب تدخل تصاور وشمية واقتراضات
مختلعة يستنبطها الخلقاء نوسلا لعلهم كقول ابن القيم
وقد لمس صودة حسية لتبيان وجه الحياة ولذا لها الزائلة -
لتمست للإنسان مثلاً ، فإذا مثله مثل رجل يلبأ من خوف
فيلجأ إلى بر فتدلى فيها وتعق بفصنين كاد على معانها
فوفعت رجلاه في طي المر ، فأذا حبتان أربع قد أخرجت
رءوسهن من أجعدهن - ثم نظر فأذا في غمر البهرتين (١) فاتح

(١) التين ضرب من الحيات اه - م

فاه منتظر له ليمتع فبأخذه . فرقع بصره إلى العصين فإذا
 في أصلها جردان أسود وأبيض وهما يقرضان الفصتين
 دئبين لا يفترقان . فبينما هو في النظر لأمره والاهتمام لنفسه
 إذ أبصر قريبا منه كورة فيها نحل عسل فإذا في المص فشننته
 حلاوته ولطته لدته عن المكورة في شيء من أمره وأنت
 بنمسي الخالص لنفسه . ولم يذكر أن تحت رجله حيات
 أربع لا يدرى متى يقع عليهن . ولم يذكر أن حروفه دائبان
 في قطع النصين ومتى انقطعا وقع على التنين فلم ير لاهيه
 غافلا مشغولا بتلك الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك
 فشبهت البئر . لدنيا المملوءة آفات وشرور ومخافات وعاهات .
 وشبهت الحلمات الأربع الأخطا الأربعة التي في اليد فأنها
 متى هاجت أو أحدها كانت كحمة الأفاعي والنسم المميت
 وشبه الجردان الأسود والأبيض : الليل والنهار للدان هما
 دائبان في إقناء الأجل -

وشبه التنين بالمصير الذي لا بد منه . وشبه العسل بهده
 الحلاوة القليلة التي شال منها الألسان فيطعم ويسمع ويسم

ويعس ويتشاغل عن نفسه ويأهو عن شأنه ويصد عن
سبيل قصده

وعلى الجملة فالضرب الأمثال أحسن موقع في الخطابة
قال ابن المقفع إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق
وأقرب للسمع وأوسع لشعوب الحديث. قال إبراهيم النخعي وقد
غص بقوله الأمثال السائرة في المثل أربعة لا تجتمع في غيره
من الكلام. إيجاز اللفظ. وإصابة المعنى وحسن التشبيه
وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة

ومن حسن الشواهد في هذا الباب قول عبد الملك
ابن مروان. وكان حجج في بعض الأعوام. وأمر بالعطاء فأبى
أهل المدينة قبول ما أعطى فرقى المنبر وخطب وقال في
أثناء خطبته: «يامعشر قريش مثلنا ومثلكم ما قيل أن أخوين
مخرجاني بجاهلية مسافرين فنزلنا في ظل شجرة تحت صنفا (١).
فلما دنا الرواح خرجت إليهما من تحت الصفا حية تحمل
دنانيراً قالتا إليهما هما لا إن هذا لمن كنزنا فلما عليها ثلاثة

(١) الصنف بالفتح الحمار الواحدة صنفاء كدمى وحصاة مدمى -

أيوم كل يوم تخرج إليهما يدنار فقال أحدهما لصاحبه إلى متى ينتظر هذه الحية؟ ألا نقتلها فنحضر هذا الكافر فتأخذه؟
فنهاه أخوه وقال له ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال
فأبى عليه ثم أخذ فأسامه وورصد الحية حتى خرجت فضربها
عثرته جرح تحت رأسها ولم يقتلها فتأثرت الحية فقتلته ورجعت
إلى جحرها فقام أخوه ودفنه. حتى إذا كان من الغد خرجت
الحية معصومة رأسها ليس معها شيء فقفل لها بهذه في
حفا مارضت ما أصابك، ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل
لك أن يجعل الله بيننا لا تضرني ولا أضرك وترجعين إلى
ما كنتم عليه قالت الحية لا قال ولم ذلك؟ قالت إني لأعلم
أن نفسك لا تطيب لي أبدا، وأنت ترى قبر أخيك ونفسي
لا تطيب لك أبدا، وأنا أدكر هذه الشجرة وأشدهم
شعرا للنافقة

عقالت أوى قبرا توه معالي

وخربة فأس فوق رأبي فغرة

فيا مشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان شديد

عليكم فسمعتم له وأطعتم، ثم وليكم عثمان فكان به إلا أننا

فقد وثق عليه فقتلتموه. ويشتد عليكم مسام يوم الحرية فقتلتموه.
فنحن نعلم يا معشر قريش أنكم لا تحبوننا أدا. وأنتم تدكرون
يوم الحرية. ونحن لا نحكم أدا. ونحن نذكر مقتل عثمان
(والمواضع الجدلية العرضية) هي كما سبق. لا أدله إلا أخوة
من مصادر خارجة عن الموضوع يخرج بها الخطيب لأثبات
قضيته -

وتلك المصادر نوعان ألهية. وبشرية فالألهية
ما كانت من وحي كالكتب المنزل. والبشرية سنن المشرعين
وأقوال مشاهير الأئمة وحكم الملائمة. ومأثور عوائد
لأمم كقول السعدي وقد نحري وصف حب الوطن
وأورد كثيرا من التصريح تأييدا لرأيه - إن من
علامة الرشيد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة.
وإلى مسقط الرأس نواقة - وقد ذكر العلماء أن من
علامة وفاء المرء. ودوام عهده حنينه إلى إخوانه. وشوقه
إلى أوطانه وبكاؤه على ماضى من زمانه. قال ابن الزبير
ليس الناس بشيء من أقسامهم فنع منهم بأوطانهم. وقال
بعض حكماء العرب. عمر الله البلدان بحب. لأوطان. وقالت

لهذه حرمة بعدك عيبك مثل حرمة أويك لأن غذاءك
منهما وغداؤهما معها . وقال آخرون ولي البلدان بالدرصمت
ماءه . وصممت غدهه . وقال آخر . ميلك إلى موضع
موبك من كرم تحتك . وقال بقراط يدوي كل عيل
بمفاقر أرضه لأن الطبيعة تنطع به أسها وتنزع إلى غذائها
وقال أفلاطون غذاء الطبيعة من أنفع أدويةها . وقال جالينوس
يتروح الطبيب بنسيم أرضه كما تشوب الحبه بيل القطر
والمفوس حير إلى لأوطان . وإن لم يضب ماؤها هو وها
ولذا يقول بعض الأعراب يصف وطنه

وكما ألقناها ولم نك ماأما

وفديؤاها الشىء الذى ليس بالحسن

كما تؤلف الأرض التى لم يعلب بها

هواء ولا ماء ولا كنها وطن

ومن اشوف إلى الوطن حنين بلال لما هاجر إلى لمدينة .

ففى البعضى من حديث عائشة أن بالالا كان إذ أقام عنه

الحى يرقع عقيرته يقول

ألايت شمري هل أبيتن ليلة

بواد وحولي أذ خر وجليل^(١)

وهل أردون يوما مياه مجنة

وهل يبدون لي شامة وطميل^(٢)

وأحق الرهيب الجدلية بالأقمار ما كان مع صحبته

أكشف للمادة وأقرب إلى أفهم الجمهور وأحسن وقعا

في النفوس - وعليه يارم الحسول عن الأداة المويضة

المسنوجية بيانا علميا لا تناوله عقول تقوم بسهولة ما لم يكن

السامعون من ذوي الحواضر الشافعة أو ممن تغنيهم التلويع

عن التصريح

المبحث الثاني - في الآداب الخطابية

لما كانت غاية الخطيب إرضاء السامعين لم يكن لهم في

(١) لا دخر . الحشيش المعروف وجليل نبت صغير

وهو التمام

(٢) شامة . موضع على أميل من مكة وشامة ربيعيل جيلان

على نحو ثلاثين ميلا منها

رويح مفصوده أن يظهر معنده من الحجج والأدلة بل
لا بد أن يحوّل على القلوب ، ويجديها إليه وهذا أمر سهل
للمتأمل إذا رعى خطيب الآداب المروضة لى بها مقادله
المعقوب - وآداب الخطبة صفات وأخلاق حسنة يتحراها
الخطيب فيستدق بها قلوب السامعين ويستميلها إلى ما يقول
وهى نوعان : فأنها إما أن تعتبر فى نفس الخطيب أو فى
نفس السامع

هـ النوع الأول - آداب الخطيب النفسية وهى عشر صفات هـ

الصفة الأولى - سداد الرأى وهو أصالة العقل وعامة
النظام الموضوع وغيره لوجوه الأمور ومعضلات المشاكل
حتى يتأثر السامع لقول خطيب وينادله فولا ذلك لم تنكب
عنه السامع استهواناً بضعف عقله . وسقطت حجته أمام
حصنه قال الشاعر

منى ما أتد بالماطل لحق بأبه

ون قدت بالحق الرواسى تتمد
ويثبت لدى السامعين سداد رأى الخطيب بأيراد

فضيقته على صورة عالية قريبه لئلا يتمكنها في نفس السامع
بالجميع الالامة والشواهد النيرة . واستدراك اعتراضات
الحصم وتفنيدها كقول الأمام على كرم الله وجهه من حطبة
أراد أن يثبت فيها عرور الدنيا فقال - «أيها الناس إن الدنيا
تفر أبو مل لها والمحمد فيها ولا نفس بمن نفس فيها وتخاب
من عاب عليها . وأعين الله ما كان قوم قط في قصص سمعة من
عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجتروها . لأن الله ليس
بظلام للمبيد . ولو أن الناس حين تنزل بهم العقاب . ونزول
عندهم انهم فرعوا إلى دهرهم بصدق من نياتهم ووله من
فلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد . وبني
لا أحشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت
ما نتم فيها مائة كسم فيها غير محمودين عندي . وإن رد عليكم
أمركم إنكم إذا لسمدا »

الصفة الثانية - صدق الالامة - وهي صفة يتصف
بها الخطيب في حاله وماله لتثبت عند السامعين حلوص نيته
واستقامة عمله وحرصه على الحقيقة والوسيلة اقرب الخطيب
من عهول السامعين بصدق لهجته أن يظهر على ملامحه في

أفناء خطاه ما انطوت عليه نفسه من الصدق والصلاح
وحسن الطوية وسلامة النية حتى عتلى الصدور ثقة به
فزيد ميامهم إلى رأيه وركونهم إلى تصديقه. قال أبو العنابية
والقول أمانه ما كان صدقه

والصدق في موقف مستعمل عال

الصفة الثالثة - التودد إلى الناس . وموجبات المودة
كثيرة منها الوفاق . والتصون ومنها الوفاء والأمانة
والإزاهة . وعلا الهمة حتى يفهمهم أنه حال من الأغراض
لا يسمى ، لا لاغير المحض . ويمكن الخطيب من التعجب
إلى سامعية ببيان أن قصارى سعته مع الحزم وأنه يؤثروا سرهم
على شؤونه الخاصة وأنه يعي أمرهم عوق عتاتهم أنفسهم
ويسعى في رويح أغراضهم وأنهم إذا أجابوه بالوالا المنافع الجمة
كقول ذي الوزارين بن القصيرة على سائر الخليفة إلى أهل
مكناسة وكانوا خلعوا ربة الطاعة (ما بعد) أصاح الله
من أعم لكم . اختل وأصح من وجوه صلاحكم ما اعتن
ففسد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابير . وما وكنتم
دعوسكم فيه من التنازع والتهازع قد استوى في ذلك عالمكم

و جاهدكم و صابرتم عاصوا فيه انبيكم و خاملكم لا تأفرون
 رشدا . ولا اطيعون مرشدا . ولا تأتون سدا . ولا
 تهجون مقصدا . ولا تفلحون ان لم تزعوا عن غوايتكم انه
 فلا يسوغ لمان ترككم فوضى وتدعكم سدى . ولا بدل
 من اخذ فتاك ثقاف . اما ان تستهيم او تشتطى
 فصدا . هو وامن دب لساءض بينكم و تسابن راعصو
 شياطين التحاقد و التشناحن . وكونوا على الخير اوعا و في
 دت لله اخوانا ولا تحموا للمفردة عليكم يد ولا ساهلا .
 واعدوا ان من زرع بينكم شر او فتن في فتنه نصر و قام
 عندنا عليه الامل و نحوه اليه السبيل اخرجناه عنكم و ابعدناه
 منكم فانقوا الله وكونوا امن اصادقبن ولا تتولوا عن الموعظة
 و انتم موعظون ولا تكونوا كاذبين قالوا اسمعوا هم لا يسمعون
 و حسبنا هذا و الله التوفيق .

الصفة الرابعة راحة الخاش - راحة القلب وهذه
 الصفة مدتها خمس ساعات كثيرة حسنة غامها تحفظ له كرامته
 في أعين الجمهور و يستفي كل عقلة معه وهو يخطب فيسدد
 و يتهش و يرتب قوله و يحكم مصططه . و يلاحظ حركات الجمهور

حتى ينهالهم المناهل التي يسوقهم إليها.

الصفة الخامسة - البديهة الحاضرة . فقد يطرأ على الخطيب في أثناء خطابه أو على أثرها ما يلجؤه إلى الكلام فأن لم تواته بديهته بكلام مناسب الأول أو يتفوق عليه سقط ما شاء . ولا كذلك إذا كان يشترف من طمع دفع

الصفة السادسة - أن يكون طلق للسان ريثما من الحصر والعي . والجلابة . والتممة ^(١) : والمأقاة ^(٢) والحمجة ^(٣) . والثرثرة وسماجه التكلف والأغراب وما شا كل ذلك من العيوب المشهورة .

الصفة السابعة - الخلق في إيراد المقته في الحال وملاحظة طوائف الناس من لا علمين . والأوساط والأدنين . فيختار من الألفاظ ما يناسب كل طائفة . ولا يجرح أحدا ممن يتعجب إليهم حتى تبقى لخطابته هزة في كل قارب . وتسريح إلى مغزاه .

(١) رد الكلام إلى الماء . والميم

(٢) ترديد الماء

(٣) عدم بين الكلام

كل نفس و لحاذق من يعرف الطماع التالية على الجمهور فيأتى
إليهم من فاحشها . وسبأني بيأسها

الصفة الثامنة - المارة في إثارة هواء الأ نفس .
وتحريك شهوات القول حتى يجعل أزيمة الحلب والبغص
والرغبة والنفور ، والفرح والحزن والرجاء واليأس . والشجاعة
والجبن . والهمة والألفة والرحمة والأشفاق والخلو والفضب
وغير ذلك من مشاعر النفس في قصة يده . وتصرف بيانه
وسبأني بيان طرق الوصول إلى إثارة الأ هواء

للصفة التاسعة - سعة الاطلاع فإن الخطابة كما تقدم
ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بل ترتبط بكل شأن
من شؤون الناس في دينهم ودنياهم ومسالك القول فهم امتشعبة
تشعب مسالك الكتابة فكما يكون الكاتب ملما بكل صنف
من أصناف المعارف كذلك يكون الخطيب

ولهذا لا يسمى من يخطب خطبة مخروطة أو يمد
الخطبة في شيء دون غيره خطيبيا - وإنما يجوز أن يبرع بعض
الخطباء في من حتى يكون به خصبيا كالذين يبرعون في
الخطب السياسية أو لوعظية . فإن هؤلاء لا يسمىون خطباء

على الإطلاق إلا إذا كانوا يضمنون في ما اختصوا به معرفتهم
بسواه وإن كانت دونه

الصحة المباشرة - التجميل في شأونه وإشارته وملازمه
وهيئته . وحب النظام في كل ما يختص بالخطبة . وهذا وإن
لم يكن من الصفات التي تقوم عليها الخطابة إلا أنه أمر
يجب العناية به لأنه يسمع الأ نظار . والمطر يفعل في الملب
كما يفعل السمع فهو من هذه الناحية لا ينقص اعتباره عن
اعتبار الصفات لأصالية .

وجملة القول أنه يجب على الخطيب أن يكون أحرص على
الكمال وأبعد عن النقص فإن انشئ ينصب نفسه لقيادة
الجمهور يجب أن يكون من الفطانة والسداد بمنحاة من
أقل الهمومات فإن أدنى هفوة تسقط عتباره . وتكون على
اناس أمره حتى يحملوا مجلسه مهابة من الملاءة لا عبرة من
العبر وبالله تعالى التوفيق

« النوع الثاني - في آداب السامعين وخطابهم »

معلوم أن لكل مقام مقالاً . ولكل نفس إعرافاً

وإقبالاً فلا يخاطب أشرف الناس . وأوسا لهم . وسوقهم
بخطاب واحد

فأولئك يفهمون الإشارة وهو لاء مخناحون انسط
الكلام . فعلى الخطيب أن يوفى كلامه من الفهم والذكاء
ويعطيه نصيبه من البهجة وسعة الأدب ثم ابراع أطوار
الأعمار من شاب فتي السن . وكهن تام القوة . وشيخ
وقور مهيب . فأن لكل من خواص وأخلاقا تضطر
الخطيب إلى التأنق في مقوله . والتفنن في كلامه مع كل صنف
على مقدار مبالغه من الفهم . واستعداده لقول ما يريد عرسه
في النفوس . لئلا يجري شعاع بلاغته في غير محراه . وينظم
جوهر كلامه في غير مسلكه . وقد غاب على الأعيان
لاحرار بهمة السلطنة . وهيبة الامر . وإباء الطمع . وعلو
الهمة . وتنام المروءة إلا أنه يظهر فيهم خيلاء وعظمة وتفاخر
يحبون الأطرار ويأبون قبول التأديب . ولا ينقادون الى
النصح .

وطبع لأعني على النبيه . والصفاء تبطلهم الكرامة
ويطفئهم المل . ويشعلهم الحذر والحرص . يماظمون على

الغنىر ويتطاولون على من دونهم يحكمون طباع السادة. ولا
يقصدون في الملابس ولا سيما عديشوا العهد منهم. بالنعمة أما
العلماء فهم كرم الأخلق وسعة الأعرض. وقلة المطمع
في المال يراخون إلى السعة الحسة. ويحبون الوقير والسظيم
والنموت لدالة على التفوق في المعلوم الماية : وجملة القول
أن لكل طبقة من الناس طباعا تميزهم على اعتلافهم منهم.
وصماعاتهم وأديانهم ووطنهم لا بد لأخطيب من راعتها.
وعنى مقدر هذه المراجعة تسمى مكانته عند الجمهور

« المبحث الثالث - فى الأهواء »

قد عرفت أنى غاية الخطيب إقتناع السامع وحمله
بالبرهان على فضيلة أو تركه رذيلة

وبما كان الإنسان مركبا من روح وجسم لا يكفى الخطيب
أن يوجه كلامه إلى الموى العقلية فقط بل يجب عليه
أيضا أن يثير من السامع القوى الحسية المشتركة بين النفس
والجسد . كالخيلة والأمل المريرة التى تدفع الإنسان إلى

طلب ما يغيه . ونعمره بما يرهه . والأُمَيَّالُ الخريزية هي
المسماة بالأهواء

(حنيفة ، الأهواء . وأقسامها وكيفية تحريكها)

(في نفس السامع)

الهوى في اللغة مطلق الشهوة محمودة كانت أو مذمومة
وفي الاصطلاح ميل النفس إلى ما يلائمها من الخير
والحسنى . أو إعرافها بما يذفرها من الشر المحسوس . وقد
حدها أرسطر في كتاب الخطابة بقوله . . . إن الأهواء
انفعالات في النفس تثير بها حزنا أو لذة بحيث إن حكمها
في الشيء الواحد يختلف عما كان .

وليست نفس الإنسان الناطقة منفصلة عن نفسه
الحيوانية فبمجرد إدراك العقل للعير أو الشر تهيج في
الإنسان نفسه الحيوانية التي تستهوى النفس الناطقة لكن
للماطقة الحكم الأعلى فأما أن تكبح ميل النفس الحيوانية
وإما أن تنقاد إليه طوعا . فتتأثر وتتدفع إليه . مع النفس
الحيوانية وهو المراد من تحريك الأهواء

والشهر الأهواء قوتان في الإنسان - القوة الشهوانية ،
والقوة الغضبية فقوة الشهوة تدفع الإنسان إلى طلب الخير .
للمرغوب فيه : وقوة الغضب تنفره من الشر المرهوب -
فرجع الأولى إلى الحب - والثانية إلى البغض ومن الحب
والبغض تتولد باقي الانفعالات .

وخطيب يستطيع أن يحرك شوطف الجمهور بتمعق
في درس موضوعه حتى تشربه مخيلته . ويتأثر به شعوره
وبذلك يتمكن من التأثير في الغير . وبأن يبرز أدلته في
مقدمة محسوسة فيصنف ماينتج عن الأمر من الخير والشر
وصفاً يعمل في مخيلة السامع ، ويبعث إرادته الساكنة
فتتولد من ذلك المواقف الدافعة إلى مباشرة العمل أو تجنبه
وهو النفس الشهوانية . هي المحبة والبغض والرغبة
والنفور والفرح والحزن

وأهواء النفس الغضبية الرجاء . والقنوط . والشجاعة
والجبن . والحلم . والغضب

ويمكن الخطيب من تحريك المحبة في القلوب (أولاً)
بيان محاسن المحبوب ومن يراه (وثانياً) أن يذكر جميل

ففضله . وحسن معروفه وسابغ نعمه كقول أبي تمام في
المعتضد بالله .

إلى قطب الدنيا الذي لو بفضله
مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
من البأس والمعروف والجود والتقى
عيال عاينه وزقمن شمائله
هو البحر من أي النواحي أتيته
ملجته المعروف والجود ساحله
تمود بسط الكف حتى لو انه
تناهى لقبض لم تعلمه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليبق الله سمائله
ومثيرات البنفس أصداد مثيرات الحب .
والرغبة حركة في النفس تحمل على إرادة لذة مأهولة .
وهي صنفان . محسوسة كاذبات لحواس - ومسهولة
كعدة الهم والفضيلة ويتوسل الخطيب إلى إثارة الرغبة في
النفوس بتعظيم المرغوب فيه وتزيينه في عيون السامعين مع

ذكر مررب مناله وحاجة الناس إليه . وذكر العوائد التي
تتجرب عنه - وما يثير النفوس ضد ما يثير الرغبة بأن يصور
لنفوس وجوه المصار الخاصة عما أراد التمتع عنه مع قبحه
وشناعته .

والفرح لذة في القلب لنفيل المشتهى . وأحمد في وسيلة
لتجريبك شاعرة الفرح في القلوب : أمور ثلاثة - الأول -
صفة الفرح الناشئ عن إصابة خير المقصود - الثاني - ذكر
ما لحق الناس من المشقة والحزن قبل إدراكه - الثالث
الاسترسال في ذكر النعمة وجميل عقباها وطيب حناها
بعد طوييل تنظارها . أو اليأس من الحصول عليها

ومن أقوى مثيرات الحزن .. بسط الكلام في هول
الخطيب وعظم المحنة ثم تعدد مزايا المنفود وبيان حدادته
بالجزع والحزن . مع إيراد الخطيب أشد الألفاظ سطوة
على القلب في وصف ما ركت له صيبة من الأسى والسكابة
ولدى يمت الرحاء في القلوب أمران - الأول - أن
يصف الخطيب عظم الخبر ليتفنى كي يحببه إلى لنفوس
ويصرفها إلى طلبه - الثاني - أن يبين أن لا امر المقصود

ليس بعيد لنال . ولا عزيز مطلب بل سهل المتيسر . لما
في اليد من الوسائل الصادقة المؤدية لأدراكه كالجلود
الجلصين . والأفوات الموفورة . والعُدَد . وسمو الهمة .
وحسن الميادة . والثقة بحول الله . وضعف العدو . إلى غير
ذلك كما روى السعدي والطبري عن الأمام علي رضي الله
عنه يوم صفين وهو يحض الأنصار على معاوية وأصحابه
ويهوى فيهم روح الأمل في الظفر بهم «يا معشر الأنصار
عمر الأصوات . وأكمل الأئمة»^(١) . واستشعروا الخشية
وقافوا السيوف في الأجفان قبل السلة والخطوا الشرر^(٢)
واطمعوا الهبر .^(٣) واقعدوا بالظبا^(٤) وصلوا السيوف^(٥)
الخطا . والنبال بالرماح إن هؤلاء لن يزالوا عن موقفهم
دون طعن يخرج منه اتسيم . وضرب يفاق الهام ويشج

(١) الأئمة الدرع المحكمة المنتهية (٢) الشرر نظر الغصان

أو خر العين (٣) الهبر ضرب يقطع اللحم قطعا كبيرا (٤) ناخوا
داقموا والظبا كالمدي جمع ظبة بالتخفيف وهي حد سيف أو
سنان ونحوه (٥) اجعروا سيوفكم متصلة بخطوات عدائكم اهدم

المعظام . وتسمط منه المعاصم ولا تكف . حتى تشدخ جباههم
بعمد الحديد . وتثر لمهم^(١) على الصدور والأذقان : أين أهل
الصبر وطالب الأجر : طيبوا عن أنفسكم أنفسا فأكرم
بين^(٢) الله تعالى ومع ابن أبي طالب . عاودوا الكر . واستقبحوا
المر : وأنه عار في لأعقاب وبار يوم الحساب . ودوكم
هذا السواد الأعظم . والرواق^(٣) المصنوب فاضربوا ثبعه^(٤)
فإن الشيطان ركب صميده معترش ذراعيه . قد قدم
بوتبة هذا . وأحر للنكوص رجلا بصيرا صبرا حتى ينجلي
وجه الحق وأنتم الأعلون والله معكم . وإن^(٥) يركم أعمالكم
ومع خير القنوط في الأمور إذا أراد أن يصرفهم عن
أمر يريدونه أن بين الخطيب صعوة الأمر الذي ينظّمون
إليه وأنه معجز لدرك محول دونه غاطر ومشاق لا يقتحمها
إلا النبي الجاهل باحث عن حنقه بظلمه

(١) جمع لفة بالكسر وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن
(٢) مسحوظين بها (٣) لرواق ككتاب وغراب المسطاط والمطنب
المشدود بالأطراب جمع طيب لضميتين جعل يشد به مر دق البيت
(٤) الشبح بالتحريك الوسط (٥) لن يقتصكم شيئا منها هـ م

والشجاعة هيئة حاصلة للقوة الغضبية به يقدم
الإنسان على ما يجب الأقدام عليه مع التعرض للمكاره
الحائلة دون المرغوب

قل يحيى بن عدى والمزوينى ومن أخص سمات
الشجاعة الأقدام على الامور التى يحتاج الإنسان أن
يمرض نفسه لها لدفع المكاره والاسلام الواصلة إليه مع
ثبات الجأش ضد المخاوف والاستهانة بالموت وهو بالاشراف
والملوك أبقى بل لا يستحقون الملك مع عدم هذه الخلة
وبواعث لشجاعة لا يختلف كثيرا عن بواعث الرجاء
وذلك أن رغب السامعين في حصول الثوب إذا كان شريفا
حظيلا ويشبهه إلى القلوب فيسمنها على طلبه

والفرق بين الرجاء والشجاعة أن الرجاء لا يقتضى
الأقدام على الأمر بخلاف الشجاعة التى تهيجها المخاطرة
على مقاومة من يحول بين الشجاع ومرغوبه
ومن أقوى منبرات الشجاعة ذكر الأمدادات الإلهية
والثقة بالله تعالى

والجبن أو الخوف هيئة حاصلة للقوة الغضبية به يحجم

لمرء عن مباشرة أمره . يتوهم به من الخواقف . ويتمكن
خطيب من إلقاء الخطوف في القلوب ما نذر القوم بحصب
عظيم . وطاعة كبرى . وسوء المطامع . ووخم العواقب .
وغير ذلك من الأحوال التي تنقي الرعب في القلوب كقول
الرحماني في التحذير من الدنيا « خف لزاد وجه المراد
وطال السبيل . ودار الدليل . وما يدريك علام تقدم ؟
أنت أم نزل بك القدم ؟ يا حمود ^(١) المين : كأفك ينراب
البين . بن آدمك الدوائب ^(٢) . ودمشابت منك الدوائب
نمشش أم الردى وتبيض . حيث تطالع الشمرات البيض
ليبق إلا الحن على لآله الحلباء والطرح تحت الرمل
والحصاء » ولا يجوز للخطيب أن يستعمل ذلك إلا في
أحوال خاصة كمنتهى قضر الدين

والغضب حركة في النفس تنوجه إلى دفع المؤذيات
قل وقوعها . وإلى التمسك ولا تتقام بعد وقوعها مسوقوت

(١) من جند العين اذا يخلت بالدموع (٢) الدوائب
الاولى جمع دائبة وهي السائلة والدوائب الثانية جمع دؤابة
وهي صغيرة اشعر ويدهما جناحان تام ا ه - م

هذه القوة الفضية وشهوتها الانتقام . وفيه لنتها ولا
تسكن إلا به

والذي يبيع لفضب شيطان (الأول) ذكر الأهانة
والمظيم الأذى وتحريك كامن الحقائق . كخافات عفيرة
بنت سفار . وكان شو طسم انهمكوا حر منها

أيحمل أن يؤنى إلى فتياتكم
وأتم رجل فيكم عدد الرمل
أيحمل تشى في الدماء فئاتكم
صبيحة زفت في المشاء إلى بمل
فأن أتموا لم تمضوا بعد هذه

فكونوا نساء لا تغيب من الكحل (١)
ودونكم ثوب العروس فأنما
حافتم لا ثواب العروس ولا سبل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم
نساء لسكنا لانقر على الدل

(١) في رواية أخرى (فكونوا نساء في المنازل والحل)

فوقرا كراما أو أميتوا عدوكم
 وكونوا كنادشب بالحطب الجزل
 وإلا نثاروا بطنها وحملوا
 إلى بلد قفر وموتوا من الهزل
 فالموت خير من مقام على أذى
 وللهمز خير من مقام على إنكسار^(١)
 فدسوا إليهم بالصوارم والفتنا
 وكل حسام يحدث العهد بالفضل
 ولا تحزعوا للحرب قومي فتنا
 نعوم بأقوام كرام على رجل
 فيهلك فيها كل وعد مواكل
 ويسلم فيها^(٢) بالجلادة والفضل
 الثاني - بيان ضرورة التشفى كقول الخليلي للسلطان
 إنك الصالح يحرمه على قوم عاثوا في أطراف بلاده من
 قصيدة لها يوم عيد النحر

(١) النكس بوزنه الطفل الثقيل وجمعه أنكسار

(٢) في رواية دو الطعن ودو التناهم

فيا ملوكاً قد أطعم الناس عامه
 لكثرة ما نهضوا فيهم وفيهم
 أعد غير مأمور على الضد كيد
 وأذلك له النار التي بات يقدح
 فقد أيقن الأعداء أنك راحم
 فباءوا^(١) بأفعال الخناء وسبوا
 إذا ما فست الخير متوقف لمرم
 وكل إناء بالذي فيه ينضح
 من بعد البحر وانحر به المدا
 فجودك عيد للأورى ليس ببح
 وضع بهم لا ذات تنجو منهم
 ومن دون مغناك العقار تذبج
 والحق تعزيتك النصب المستحسن تحريك معظم

(١) باء بالذنب اعترف به وسبح بالثبديد مرمى ومضى
 البيت ان هؤلاء الأعداء قد غرهم ما يعرفون من رحمتك فصرخوا
 بأعدائهم الذميمة وهرضوا بها واسمها نوا بقوتك اعتمادا على
 عفرك احم

لهمة وهي استحضار ما هو في النهاية من معالي الأمور. قال
أبو المتاهية

ولم أرفى عيوب الناس عيباً

كنقص القادرين على التمام
وبالحق بالمشرب أهواء أخرى يخرج فيها المصطب
بمواطف غيرها كالأمة وهي ترفع النفس عن الأمور
الذنية والمصطب عند الأحساس بالنقص والحمية وهي
الحفاظة على الحرم والدين من الهمة. وكانيرة وهي النجوة
يتمدى الحفوق

وتتار الحمية والعبرة في القلوب بأمور (منها) أن
تصف لمن أردت تحريك حميته ما حازه خصمه من العز
ولرقمة على ما فيه من اللوم ولا أخلاق الدمية وعدم التدين
(ومنها) أن تقابل مساوي الخصم بمحاسن من تريد استنهاض
أهمته وكرمه أخلاقه باثوم أخلاق قرنه فيستدل بذلك على
أنه أحق بالشرف منه (ومنها) أن تبين ما سيلحق بصاحبك
من العار إن لم ينبيهه من غفلته ويذكره من يد خصمه حذوقه
المعصوبة وما أخذ منه جوراً وطاماً مردداً قول الحريري

للنايا ولا الدنيا وخير

من ركوب الخنا وركوب الجنازة
 كما فعل الأمام على رضى الله عنه وقد أراد تحريك
 مواطن الحية والذيرة في نفوس أهل الكوفة وعلمهم على
 حرب معاوية وأهل الشام «أيها الشهداء أبا عبد الله الغائب عفوهم
 الخيانة أهو وهم . المبتلى بهم ذمراؤهم . صاحبكم بطيع الله
 وأنتم تمصونه . وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يعاينونه
 لو ددت حقا أن معاوية صرفني بكم صرف الدينار بالدرهم . فأخذ
 مني عشرة منكم . وأعطانى رجلا منهم - يا أهل الكوفة منيت
 ثلاث واثنين . صم ذوو اسباع . وبكم ذوو أقدام . وعسى ذوو
 أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء
 يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها . فكما جمعت من جانب
 تفرقت من جانب آخر . حقا لكأن بكم إحال أن لو حمى
 الوغى وحمى الضراب انفرجت عن ابن أبي طالب وخلفتموه
 شريدا طريدا : أما والذي نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم
 عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لأنهم أولى
 باطل صاحبهم وإيطائكم عن حق . ولقد أصبحت الأمم

تخاف ظلم دعاها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي . استغفروا لكم
للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تستمعوا . ودعونا فلم
فلم تستجيبوا . ونصحت لكم فلم تقبلوا . أشهدكم كبرياء
وعبيد كآرباب : أنلو عليكم الحكم فتنفرون منها . وأعطيكم
بدو عظة اليا لمة فتنفرون عنها . وحكمكم على جهاد أهل البني
فما آتني على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبا
زجهون إلى بحالكم . وتصادعون عن مو عظمكم »

وربما أردفوا بهذا الباب المنافسة والحياة قال ابن عدي
المنافسة هي منازعة النفس إلى التشبه بالغير فيما يراه المرء
ويرغب فيه لنفسه والاحساس في الترقى إلى درجة أعلا من
درجته . وهي محمودة في معالي الأمور وكل ما يكسب مجدا
شرط أن تكون من طريق شريف مشروع

وندار المنافسة بذكر محسن من يقتدى بهم وبيان العار الذي
يلحق بالسامعين إذا لم يتشبهوا بهم كقول الأمام علي رضي
الله عنه بذكر الرهاد وبحرض قومه على التأسي بهم « لقد
رأيت من تقدمكم ما أرى بينكم أحدا يشبههم . لقد كانوا
شعاعيرا . وقد باتوا مسجد وقياما . يراو حوق بين جباههم

وخذودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكركم مادهم إذ ذكر الله
همأت أعبئهم حتى قيل جيو بهم ومادوا كأيدي الشجر يوم الرج
المعاصف خوفا من العقاب ورجاء للتواب فقلوا سمعنا
ولا نتأخرا عنهم فهايسكروا »

أما الحياء فهو أن يحسن إرتداع النفس عن الأمور
التي يقبح تعاطيها والافتداء عليها ملاحظتها من حيث فح
لأحدوثه ونحريكه في قلوب أن يصف الخطيب سماجة
الأمر الذي يريد الصمد عنه مع بياد قببح الأحدثه بفعله
والحياء أعمل في قلوب الأشراف منه في غيرهم ومن أحسن
متيرات الحياء قول علي رضي الله عنه لأهل الكوفة وكانوا
قد خذلوه في حروبه « أيها الناس المجتمعة ندانهم بالخشنة
أهواؤهم . كلامكم يوهي ^(١) اللهم للصواب وفعلكم بطمع
فيكم ماوكم . تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء
القتال قائم حيدى ^(٢) حياء ما عزت دعوة من دناكم . ولا
استراح قلب من قاساكم ، أعايل بأضاليل . سالتوني التآخير

(١) يشق (٢) كلمة يقال عند قصد الابتعاد من شيء من

الحيدان عوى الخيل أي تنحى عنها يتوارى الحرب هـ م

هيهات دفاع ذي الدين المفلول لا يمنع الضيم دليل ولا
يدرك الحق إلا بالحمد - أي دار بعد داركم تسعون - أم مع
أي مام بعدى تقاتلون المشرور والله من فررتهم . وسن
فازكم فاز بالسهم لأحيب . فلا أصدق نواصيكم . ولا أصم
في نصركم . فرق الله بيني وبينكم . وأغفني بكم من هو خير
لي منكم لو ددت أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني
فراش بن غنم صرف الديار الدرع

والحلم للملأ فينة عند ثورة الغضب . وقد حده ابن مسينا
في كتيب علم الأخلاق بقوله هو الأيسر لك عن ابتداء
إلى قضاء الغضب فيمن يحكى عليه جناية يصل مكروها
إليه . وقد يسمى هذا كرها وصعجا وعفو ومجاوز .
واحتمالا وكظم عيظ . وأقرب الوسائل لحسم الغضب وكظم
العيظ أمور

الأول . الاقرب . بالذنب فإنه يجانب الاعتراف برؤ
به الاقرب . قال ابن حازم
إذا ما أدرك من ذنبه جاء تابيا

إليك فلم تغفر له غلك الذنب

الثاني . الأحياء والخضوع . وذلك إذا كان الجاني
دون المستغفر رتبة وفدرا أو كان ذنبه عظيماً فعليه أن يذلل
نفسه . ويستكين لدى القدرة متضيقاً كما فعل إبراهيم
المهدي عند المؤمن بعد عصيانه عليه فأنشده

أذنت ذنباً عظيماً وأنت للعفو أهل
فأنت عفوت من وإن حزيت فعدل

الثالث . ذكر الحلم وقضيل كظم الفيظ على التشي
والانتقام . جاء في ذلك من الكتاب والسنة والآثار
السلف الصالح

لرابع وصف ما يجنيه الحلم من الشكر والثناء والاسم
المحمد قال البحري

إذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز

بشكر ولا تسعد بتقريظ مادح

الخامس . حسن قبرى الجاني من ذنبه كما لو ذكر
صفاء مودته . وحسن نيته في صيغته . وأنه لم يأت ما أتى
لا سهواً ويدهج كل ذلك في الأسف على تقيظ المعائب
وإبداء الرعة في الرجوع عما ساءه كما كتب أبو المظفر أسامة

بن مرشد إلى أبيه وكان منتظا عليه
 وما أشكروا تلون أهل ودي
 ولو أجدت شكائهم شكوت
 ملئت عقابهم وبثت منهم
 فما أرجوهم فيمن رجوت
 إذا أدمت قوارصهم فؤادي
 كظمت على أذهم فانطويت
 وروح عليهم طلق المحيا
 كأنى ما سمعت ولا رأيت
 نجهزوا لي ذنوبا ما جننها
 يدي ولا أمرت ولا نهيت
 ولا والله ما أضمرت غدر
 كما قد أظهره ولا نويت
 ويوم الحشر موعدنا وتبدوا
 صحيفة ما حنوه وما جنبت
 السادس . انتهاز الفرص كيوم عيد ومجلس أس مع
 الاستعانة بمن يشفعون من ذوي المنزلة

بهذه الرسائل يحمده الخطيب دار النبط ويدعو إلى
الحلم والنزوت

ومن قبيل الحلم الرحمة وهي دفة الغائب على من حل به
شيء من أمكاره ويتوسل الخطيب إلى تحريك الرحمة في
القطوب (أولاً) بسط الكلام فيما لحق المصاب من البلاء
والخطوب من ذكر الظروف التي زبدها جمعة وتأثيراً كشدتها
وفظاعتها ولا سيما إذا كان المبتلى من الأصحاب والأسياء
أوسيد قومه — ومن جيد ما جاء في لاسترحام رسالة يحيى
ابن مكي إلى هرون الرشيد بعد نكباته وسجنه وقتل ابنه
جعفر « من عبد أسلمته ذنوبه . وأوبقته عيوبه . وخذله
صديقه . ورفضه شقيقه . فراغ به الزمان وأناخ عليه
الحدتان فصار إلى الضيق بعد السعة . وعالج البؤس بعد
الدعة . واقترب السخط بعد الرضا . واكتحل السهر .
وافترق الهجوع . فليلته دهر . وساعته شهر . فدعى الموت
وشارف الموت . جزعاً يا أمير المؤمنين » حسب الله على
فقدك « لما أصبت به من بعدك . لا لمصيبتي بالأهل والمال
والولد . فإن ذلك كان بك . وعارية في يدي منك . ولا بأس

نن تسترد السواري ، أما المحنة بجعفر فيجبرمه أخذته .
 وبحريوته عاقبة فاد كريا أمير المؤمنين حرمني ونصحتي
 وخدمتي وأرحم ضمني وشيئتي وهيء لي رضا منك من مثل
 الزال ومن مثلك إلا قاله ، وفدرجوت أن يظهر عبد الرضا
 وضوح عندي وصدق نبي وظاهر طاعتي

نظر ان الشبح السكسير فنفسه بك واجيه
 اليوم قد ساب الزمان كرامتي وبهائيه
 ودمي سواد مقاتلي فأصاب حين دمايه
 بكفيك ما ابصرت من ذلي وذل مكاييه
 إن كان لا بكفيك الا أن ذوق حمايه
 فقد اقيت الموت من قبل المات علانيه
 وخمت أعظم فجسه وفنت قبل فنانيه
 يا نعمة المالك الرضا عودي علينا ثايه
 ثايا . أن يبين أن من طرأت عليه الحن من ذوى
 الأخلاق الكريمة والأعمال النافعة ، أو أنه موضع الرحمة
 ومحل الشفقة لضعفه واستقامته مثلا

ثانئا أن يأتي ببعض آثاره يعرضها على مرأى السامعين

فتمل رؤيتها في قلوبهم كمالو أراد غسل القلوب على
الاشفاق لفقر فيظهر أطاره (١) ويورى صفاره أو القليل
فيمرض جئانه أو ثوبه مضرجا بالدم ومنغضا بالجراح وهلم جرا
رابعا. وهو من أخص ما يبيح الرحمة في القلوب أن
يلوح على وجه الخطيب ويؤخذ من كلامه ما عملت في نفسه
فاجعة المصاب فإن ذلك أسرع نفاذا في القلوب متى كان
صادرا عن شعور صحيح ووجدان صادق

(الأصل الثاني.. التنسيق وفيه عدة فصول)

والتنسيق في اللغة التنظيم والترتيب . وفي الاصطلاح
هو عبارة عن انتظام معاني الخطبة . وميثاق أجزائها . وسرد
أدلتها على نظام واحد

والمقصود منه إحكام ترتيب الخطبة . وارتباط أقسامها
بحيث تكون أبن غرضا وأحسن وقعا في النفوس
والتنسيق من أعظم أركان البلاغة فهو بمنزلة المصاف (٢)
في العسكر : فلا نصرة لجيش لم يرفع حسن النظام . وكذلك

(١) جمع طمر كعمل وهو الثوب الخلق البالي (٢) مواقف القتال - م

لولا ترتيب الخطبة ما أسمى السمع في كلام الخطيب أو
ما أدرك الموضوع إلا بعد جهد وعناء فلا يتأثر لمقاله بها
كان بليغا

(أقسام الخطبة)

قد خُلف في تقسيم الخطبة فمنهم من قسمها إلى سبعة
أقسام هي الفاتحة . والتقصية . والمقسيم . وإيضاح المقصد
والاثبات . ورد الخصم . والخاتمة .
ومنهم من زاد على ذلك ومنهم من نقص وترجع
هذه الأقسام إجمالا إلى ثلاثة أشياء . المقدمة . والاثبات
والخاتمة .

(الفصل الأول في المقدمة - وفيه مباحث)

لمقدمة هي فاتحة الكلام ومرجع فوائده . وما كانت
بمثابة الأساس من البناء والرأس من الأعضاء وجب على
الخطيب أن يصرف العناية في إحكام وضعه وتطوير بردها
وأغراض الخطيب في المقدمة ثلاثة

الأول - أن يستحلب الخواطر ويؤلف القلوب وهذا
يؤخذ من حسن الاقتراح

الثاني - أن يطلع السامعين على ما يريد إجمالاً وهذا
يستفاد من بيان المقصد

الثالث - أن يرغب إليهم الاستماع ويحملهم على الاستعداد
والإذعان لما يقول . ومرجعه الى تقسيم الخطب

(المبحث الاول - في حسن الافتتاح)

الافتتاح مطلع الكلام في خطبة وله آداب على
خطيب لا يتعداهل لأنه أول ما يطرق السمع من الكلام
فلا بد فيه من حسن الاختيار - منها - سهولة اللفظ وصحة
الترتيب . ووضوح المعنى . وتجنب الحشو فإن كان كسبك
توفرت الدواعي على استماعه . وقد عرفت أن خطباء الاسلام
كانوا يفتتحون خطبهم بالحمد لله لأن النفوس تتشوق الى
الثناء عليه تعالى ثم يردفون بالصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم وآله وصحبه

وحسن الافتتاح هو ان يكون الابتداء لا نقاباً لمعنى
الوارد أن أتى الخطيب في صدر الخطبة بما يدل على المقصود
منها فيكون الافتتاح مرتبطاً مع الخطبة ارتباطاً الرأس

أبليس ومشتقا منها كما تتمتع الأتوار (١) عن أكلها
وهو راحة لاستهلال - وجملة الأمر أن المطالع هو أول
ما يسأذن على السمع من الكلام فأن كان حسنا رانما
ظرفا مناسباً للموضوع أذن له ونهبطه النفوس وتتطلعت
لى ما يورده الخطيب بعدد وعشها الشوف الى الآتى بأصافته
الى الماضى (هذا)

والمستحسن في افتتاحات الخطيب أمور (لأول) أن
تكون مسهية مستطبة فيصجر السامع اطولها
(الثاني) . أن تكون مبتدلة مشاعة تصلح لكل خطابة
(الثالث) ألا وفق الموضوع فتكون قلقة غير ملتزمة معه
والافتتاح موارد كثيرة هذه أخصها (أولا) التسهيل
بحكمه ورائقة أو مثل سائر أو قول مسلم به كما قال الاحتف
ابن قيس في خطبه خطبها بين يدي أمير المؤمنين على كرم
الله وجهه . وكان وفد في أهل البصرة الى على رضى الله عنه
يطربون منه أن يحمر لهم فتاة ماء عذب تتصل به ليلة

(١) جمع نور بفتح فسكون ووار كزمان وهو الزهر والاكمام
جمع قلم بالكسر غطاؤه اه - م

والفرات - يا أمير المؤمنين إن مغاتيح الخير بيد الله . وقد
أتيت وفود أهل العراق . وإن اخواننا من أهل الكوفة
والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية والملوك الجبارة
منازل كسرى وقبصر وبني لا صغر . فهم من المياه العذبة
والجنات المختلفة في مثل حولاء^(١) والسلي . وحنفة البعير .
تأثمهم ثأرهم غضة^(٢) . وإنا نزلنا نشاشة^(٣) لها طرف في فلاة
وطرف في ملح أجاج . جانب منها منات القصب وجانب
سبخة نشاشة لا يحف تراسها ولا ينبت مرعاها . تأثم منها قها
في مثل مري^(٤) النعامة - تخرج الرجل الضعيف منه يستعذب
الماء من فرسحين . وتخرج المرأة مثل ذلك ترقى^(٥) ولدها
ترقيق^(٦) له ترخاف عايه العدو والسبع فلا ترفع حسنة^(٧)

- (١) هي كالحشيمة للناقة جيدة حضرته بماء مع اولاده
فيها اغراس وخطوط حر وخضر ومنه نزلوا في مثل حولاء الناقة
تكسر الحاء وفتح الواو يريدون الخصب وكثرة المثل والخصرة
والسلي الجيدة التي فيها الولد فان كان من الناس سميت الحشيمة
(٢) مري (٣) النشاشة هي الارض التي انحسر عنها الماء
(٤) المري مسح الصرع للحاب وهو هنا كناية عن العدم
(٥) الترقيق تربيط الولد بالوالدة
(٦) يقال رفعت من خمسته اذا دعت به فعلا يكون فيه رفعة

وتنهش ركبتيه . (١) ونجبر فافتنا وتزد في عيالنا عيالاً .
وفي رجالنا رجالاً . وتصبر درهم . ونكبر ففيزا وتأمر
لنا بحمر نهر نستعذب به الماء هاكنا .

(ثانياً). به ابتدئ الخطيب . ذكر قول خصمه أو
عرض القضية المخالفة لما حاول تقريره أو يذكّر القضية على
أوجه الامام قبل أن ينتقل إلى تخصيصها كقول أمير المؤمنين
علي رضی الله عنه وقد استهل خطابه تمت الرجل الصالح
انتميد - « إن من أحب عباد الله إليه عبداً عابه الله على
نفسه فاستشعر (٢) الحزن وتجلبب الخوف فظهر مصباح
أهدى في قلبه . وأعد القرى ليومه النازل به فقرب على
نفسه البميد وهول الشديد نظر فأبصر ودكر فاستذكر (٣)
وارتوى من عذب فرات . سهات له مورده فشرب (٤) نهلاً

(١) الركبة المركوسة وهي الناقة يشد الحبل في خطمها المرسع
عليها فيطيف عليها فيبقي رأسها معلقاً

(٢) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من اللباس وتجلبب
لبس الجباب وهو ما يكرن فوق جميع الثياب اه - م

(٣) استزد من جلال الله وما وعد وأوعد (٤) النهل أول الشرب

وسلك سبيلا جديدا ^(١) . فدخل سرايايل الشهوات . ونحلى
من الهموم إلاهما واحدا ففرد به . نخرج من المعنى
ومشاركته أهل الحموى . وصار من مفاتيح أبواب الهدى .
ومما بقي أبواب الردى . قد أنصر طريقته . وسلك سبيله
وعرف مناره . وقطع غماره ^(٢) . استمسك من المعنى وأوقفها
ومن الخيال بأمتها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس . قد
لصب نفسه لله سبحانه ونمالي في أرفع الأمور من إصدار
كل وارد عليه . واصير كل فرع إلى أصله «

(الثاني) - وكثيرا ما تؤخذ معاني الافتتاحات من أحوال
خطيب والسامع أو من ظروف الزمان والمكان . فإن
ما يأتي به لسان الحال أمتع في النفوس وأعطف للخواطر
وأبواب لافتح أربعة - السهل - والجزل - والبيهي
والألوح

فالسهل ما يسهل فيه الموضوع بلا تكلف وهو أحرى
بالخطب العادية ومحافل الأدب ومحال التسلو والاعطاف

(١) الجهد . تعريك الأرض الغليظة المستوية ومثلها يسهل السبيل فيه

(٢) الثمار جمع غمر بالفتح معظم البحر اه - م

كقول أبي بكر رضي الله عنه يوم يبيع بالخلافة - أيها
الناس إن هد وليت عليكم ولست بخيركم . هأن رأيتوني
على حق فأعينوني . وإن را ترونني على باطل فسدوني .
أطيعوني ما طعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم
ألا إن أقول لكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له . وأضعهكم
عندى الهوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا و أستغفر
الله لي ولكم »

والافتتاح الجزل هو ما كان أنيق اللفظ شريف المعنى
يرينه حسن التعبير ورواقه . وهو يصح للظروف الخارفة
للعادة . والموضع الشريف إذ يتوقع الجمهور ما يترجم عن
عظم الأمر كقول أبي بكر رضي الله عنه يوم موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم - « أيها الناس إياه من كان
بعبد محمد فأن محمد قد مات ومن كان يعبد الله فأن الله
حي لا يموت ثم تلا آية (وما محمد إلا رسول قد خلت من
قبله الرسل)

وكقول عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل أخيه مصعب
محمد الله وسكت وحمل لونه يحمر مرة ويصفر أخرى

واشتهد عليه ذكركم قتل سيد العرب ثم تكلم فقال - (الحمد لله الذي له الخلق والأمر - والدنيا والآخرة اللهم توفني الملك من شاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتبدل من تشاء) (أما بعد) فإنه لم يعز الله من كان الباطل معه وإن كان معه الأقام طرا . ولم يبدل من كان الحق معه وإن كان غردا - ألا وإن خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فأما الذي حزننا فإن لفراق الحليم ^(١) لوعة يحزننا حميمها . ثم دعوى دوى الالباب إلى العبير وكريم العزاء - وأما الذي فرحنا فإن قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه العام ^(٢) اصمام - ألا وإن أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه . فأني يقتل فقد قتل أخوه وأمه وإن صمه وكأوا الخيارد الصالحين - إنا والله لأموت حتف ولكن

(١) الحليم القريب وهو أيضا الخاء الحار

(٢) شبه اصحاب مصعب الذين انهزموا واسلموه لأعدائه العام لأنه يصرب به مثل في شدة العدو ولا سيما إذا نقر من شيء يخافه فإنه يسبق الريح ولعل وصفه بالصام اخداً من قول صاحب القاموس صام العام رمى بدرقه أم - م

قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما يموت
بنو مروان . لا إنما لنديا عارية من الملك الأعلى الذي
لا يبدد ذكر هؤلاء ولا يدل سلطانه . فمن تقبل الدنيا على
لم أخذها أخذاً لا بشر^(١) الباطل . وإن تدبر عني لم أثبت عليها كما
الخرق الهيب^(٢)

ومن الجبل أيضاً افتتح أبي الحسن الأنباري قصيدته
في رثاء الوزير أبي طاهر لما صلبه عضد الدولة فقال
علو في الحياة وفي الممات لعمرى تلك إحدى المعجزات
والافتتح الديهي ما أصاب السامع على غير انتظار وأبرز عن
صميم العواطف . ومقامه المواقف الباغية والطواريء المفجعة
كقول صالح بن علي لأهل المدينة وكانوا قد استصغروا هنته
دياً أعضاء التماق . وعبيد الضلالة . أغركم أين أساس . وطول
إيناس حتى ظن جاهلكم أن ذلك له أول حد . وقتور جد
وخو وقناة . كذبت الطنون إنها لعثرة بعضها من بعض .

(١) لا شر كالبطر كفر النعمة وعدم شكرها

(٢) خرق الرجل خرقاً من باب تعب إذا دهش من حياء أو

فاذا قد استوليت المافية فعندى فطام^(١) وفكاك^(٢) . وسيف
يقعد الهام »

والاستهلال الملووح أو الممرض في اللغة خلاف المصريح
وفي الاصطلاح ما يخرج مخرج السكناية . والتلووح يأتي
به خطيب إذا احتاح الى استعطاف الحواطر النافرة أو
كان المقصود عسر الحصة بعيد المتناول

وكثير من خطباء هذا العصر يقلد خطباء أوروبا في
ترك هذه المقدمات رأساً ويباشرون بموضوع بدونها وهو
خروج عن الطريقة المألوفة في الخطابة

(المبحث الثاني في بيان المقصد)

هو أن يظهر الخطيب ما يبني عليه كلامه بتلخيص
ما سبق في عبارة جامعة جليلة موجزة لتكون كالعنوان
للكتاب ونمّا يكون هذا في الخطب المتفق على اظهار
المقصد منها . وأما الخطب التي تدعو الحاجة فيها إلى الأعيان

(١) ب ا فطكم به — (٢) ما أفككم به من أمر الشهوات

وامام المرض منها الثلاث ينفر السامع مما أراه، فالإبلاغة قاضية
بجده أو وضع مقصد يؤول إليه وكذلك إذا كان المرض
بيننا جانا لا ينبغي إظهاره

والصفات الملائمة لبيان المقصد أربع

الأولى أن يكون مرتباً على قضية واحدة فقط كما
وأردت أن نرى الكلام على بعدل فذلك تقول إن بعدل
ساس عمران الممالك

الثانية - أن يكون واضحاً لأن المرض إذا كان بسيطاً
لأخذ أعاصي على السامع فتبهم منه مثلاً إذا كان الكلام على
حسن الخلق قلت من سوء خلقه تنكبت مديشه أو على شرف
العقل تقول حسر المواقب العقل وشر المصائب الجهل

الثالثة - أن يشهد السامع بابتكار صورته ولفظه
مخرجه كما تقول في كثرة خطوب الدهر - الليل والنهار غوسان
يشران للبرية صنوف البلية أو زوايا الدنيا مشحونة
بالزوايا . وكقول الامام الشافعي رحمه الله تعالى
عن لومان كثيرة لانه قضى وسروره يأتيك كالآعياد

الرابعة - أن دعودا به بقية أقسام خطبة لأنه كما قيل
الخروج مما بنى عليه الكلام إسهاب

(المبحث الثالث في تقسيم الخطاب)

التقسيم في اللغة مصدر قسمت الشيء إذا جزأته . وو
صطلاح الخطباء هو تفصيل المقصد بأجزائه بعد ذكره
مجيلا كقول بعض الحكماء . بعد مراعاة الدنيا تطالب الدنيا
ثلاثة أشياء للمنى . والعزة . والراحة . فمن فتح استغنى . ومن
زهد فيها عز . ومن قل سعيه استراح

وللتقسيم فوائد كثيرة . منها ما يعود إلى نفس الخطيب
من حيث به وقاية له من الضرر والخروج عن الموضوع
وتكرار المعاني . ومنها ما يعود على السامعين لأن تفصيل
الحصص يسهل عليهم إدراك الموضوع ويروح خاطرهم هذا
إلى أن التقسيم يفيد الخطبة حسنا وجهالا وإيضاحا كقول
الخليفة المأمون في تقسيم لأحوال الأخوان على ثلاث
طبقات . طبقة كالغذاء لا تستغنى عنه . وطبقة كالغذاء يحتاج
إليه أحيانا . وطبقة كالغذاء لا يحتاج إليه أبدا . وصفات التقسيم
الحسن أربع (الأولى) أن تكون القسمة شاملة لكل

جزء . الموضوع لا يخرج عنها جزء من أجزائه كقول
يونس النحوي في أصناف السكر - السكر خمسة : سكر
الشباب ، وسكر لشراب ، وسكر المال ، وسكر المشق
وسكر الولاية . وقد جمعت في هذا البيت

سكرات خمس إذ منى لمرء

سما صار عرضة لدرمان

سكرة لمال والحدائق والعش

في وسكر الشراب والسلطان

فليس من حسن التقسيم قول بعضهم : أشد أمور الدنيا
وأصعبها محاربة العدو وركوب البحر . فإن الشدائد في الدنيا
أكثر من أن يفي بها إحصاء

الثانية : أن تكون الأقسام متباينة لا يدخل بعضها
في بعض فليس من حسن التقسيم قول البعض في تقسيم الناس
إلى أساس ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وفاجر . لأن الفاجر يجوز
أن يكون عاقلًا أو أحمقًا . وقوله في الصديق الصديق
لأمرين . إما ينفع وإما يشفع فإن الشفاعة من المنافع
الثالثة : أن تكون واضحة بيضاء ، لا عمل المصانع بسهولة

فترسخ في ذهنه كقول علي رضي الله عنه في أفضل الورثة
ثلاثة هي أفضل ما يورثه لأباء الآبناء النساء الحسن
ولأدب الصالح والأخوان النفاة

الرابعة . أن تكون مبتكرة موجزة كقول الحسن بن
علي رضي الله عنه الذي قسم الناس الى ثلاثة أقسام فإنه
أوجز وأصاب . الناس ثلاثة . فرجل رجل . ورجل نصف
رجل . ورجل لا رجل . فأما الرجل فذو الرأي والشورى
وأما نصف الرجل فالذي له رأى ولا يشاور . وأما الذي
ليس برجل فالذي لا رأى له ولا يشاور . وكقول خوارزم
شاه مأمون بن مأمون في دواعي المحبة . ثلاثة تورث المحبة
الأدب . والتواضع . والدين . وفول كخر في قصر الزمان

إعلاء هذه الحياة متاع والسفيه الغي من يصطفها
ما مضى فلت والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

(الفصل الثاني في الأثبات وفيه مبحثان)

هو في الامة التمكنين يقال أثبت الأمر جعله مسكناً

وفي الاصطلاح عبارة عن تأييد القضية بالبرهان وهو قطب
الخطابة وغاية مقصود السامعين

والاثبات قسمان إيجابي وهو ما اشتمل على تعسدين
القضية وتمزيها بالأدلة الالامعة والحجج الدامعة ويسمى
التبيان - وسلي يفند به الخطيب حجج الخصم ويدحض
معاله ويسمى التنفيد

(المبحث الاول في تبيان القضية)

وطريق البيان معرفة علم البحث والجدل. والبحث في لجنة
الفحص وفي اصطلاح أهل النظر يطلق على حل شيء على آخر
ثم خصوه باثبات القضية بالدليل ويرتب علم البحث في اثبات
القضية على معرفة القياس. فيه يتوصل الخطيب إلى تأييد
رأيه وتخطئة رأي خصمه والكلام على القياس وأمره والجدل
وطرقه مبسوط على المنطق وأدب البحث وأمرهما من
عليك إلا أن القياس المنطقي يختلف عن القياس الخطابي
من وجهين

الاول - أن المنطقي يتبع لليقينيات أما الخطابي فإيه

يستند إلى مقبولات والمظنونات لسكفائتها في الإقناع وهي
القضايا التي يحكم بها لا اعتقاد الناس صحتها وثبوتها بحكم
الظن كقولك فلان متطوع بلادم فهو قاتل (والوجه الثاني)
أن المنطقي عادة لا يتصرف في القياس بخلاف الخطيب فإنه
يتصرف في المقدمات بالتقدم ولتأخير على ما رآه أقرب لغايته
وأوفق كقول الامام علي رضي الله عنه يحض أئصاره على
افتقاء آثاره - « إني إمامكم وأستوثقكم . فسيروا بسيرتي
واقفوا أفعالكم فان لكل مأموماً ما يقتدى به . ويستضيء
بنور عامه . ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه (١)
ومن طعامه بقرصيه » . وكقول صاحب كتاب زحر
النفس وقد أراد أن يثبت ألا لذة في الدنيا . بالنفس ينهني
أن تعلم وتبين أن حدة اللذة والحقيقة هو ما لا يعلم . ومضى
طلبت لنفس في الكون لذة فقد سمعت الى غير موجود
وطلبت ما لا يمكن والدليل البين على هذا أن جميع ما تشاقه
النفس في هذه الدنيا ممول . والممول لا ينهني أن يسمى لذة

(١) متنى طمر وهو الثوب الخلق ويجمع على اطمار م

يستند إلى مقبولات والمظنونات لسكفاتها في الإقناع وهي
القضايا التي يحكم بها لا اعتقاد الناس صحتها وثبوتها بحكم
الظن كقولك فلان متطوع بلادم فهو قاتل (والوجه الثاني)
أن المنطقي عادة لا يتصرف في القياس بخلاف الخطيب فإنه
يتصرف في المقدمات بالتقدم ولتأخر على ما رآه أقرب لغايته
وأوفق كقول الامام علي رضي الله عنه يحض أئصاره على
افتقاء آثاره - « إني إمامكم وأستوثقكم . فسيروا بسيرتي
واقفوا أفعالكم فان لكل مأموماً ما يقتدى به . ويستضيء
بنور عامه . ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه (١)
ومن طعامه بقرصيه » . وكقول صاحب كتاب زحر
النفس وقد أراد أن يثبت ألا لذة في الدنيا . بانفس ينهني
أن تعلمي وتنبهني أن حدة اللذة والحقيقة هو ما لا يعلم . ومي
طلبت لنفس في الكون لذة فقد سمعت الى غير موجود
وطلبت ما لا يمكن والدليل البين على هذا أن جميع ما تشاقه
النفس في هذه الدنيا ممول . والممول لا ينهني أن يسمى لذة

(١) متنى طمر وهو الثوب الخلق ويجمع على اطمار م

خوفهم منه في بدء خطابه ببيان خضعتهم عليه ولو من بعض
الوجوه (ومنها) ما يفرضها الخطيب لتوافرها وبهرتها
على نفسه وبطلانها كتفنيد حجج من يهاول المعاصي
انكالا على حلم الله تعالى وكرمه وسعة رحمته - أو من يؤجل
التوبة رجاء أن ينيب إلى ربه في ساعة لموت (ومنها) ما يأتي
بها الخضم في المعاصرة والمشاركة في الدعوى

ومن أحسن أمثلة التهنيد في باب الخطابة ما أجبره
اللدائي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كان عمرو في
موسم من مواسم الحرب فأطرامه مودة بن أبي سفيان وذكروا
مشاهدته بصفتين واحتضنت قريش وأقبل عبد الله بن عباس
على عمرو فقال يا عمرو إنك كنت دينك من حماويه وأعطيت
ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان لدى أخد منك أكثر
من الذي أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيت وكل
راض بما أخذ وأعطى فلما صدرت مصر في يدك كدرها
عليك «لعزل والتنقيص سي لو كانت نفسك في يدك القيتها»
ودكرت مشاهدك بصفتين فوالله ما فعلت على وطأتك ولقد
كشفت فيها عورتك وإن كنت فيها لطويل اللسان فمسير

لسناني آخر الخيل ذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان
 يد لا تبسطها إلى خير وأخرى لا مضمها عن شر ولسان
 عرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤس وامرئ إن
 من بع دينة نديا غره لحرى أن تطول عليه ندمه . لك
 لسان وفيث خطل ^(١) . ولك رأى وفيث نكد ^(٢) ولك قدر
 وفيث حسد . وأصممر عيب فبك أعظم عيب في غيرك
 فأحابه نمر وبن العاصم . والله ما في ربش أثقل على مسألة
 ولا أمر جوارب منك ولو استطعت ألا أجيئك لمعات غر
 أني لم أبع دني من معاوية ولكن بعث الله نبي ومأمور
 نصيب من نديا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فإنه
 لا تمك ^(٣) للعوان الخيرة وأما أني في معاوية في مصر
 فإن ذلك لم يغرنى له . وأما خفه وطأني عليكم بصفتين فلم
 استنفتم حماتي واستطعتم وهاتي ؟ وما الجبن فقد عمت

(١) خطل في منطقته ورأيه من باب تعب أخطأ

(٢) في القاموس نكد زيد حاجة صر ومعه ايها

(٣) لموني المرأة التي كان لها روح والحمة بكسر فسكون

هيئة لبس الخمر وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها والجللة مثل
 يضرب أن استعني بهامه ونجار به عن الاستعانة برأي غيره . م

قریش انی اول من یبرز و آخر من یدزل . واما طول لسانی
فانی کما قال هشام بن الولید لہشام بن عمار
لسانی طویل فاحترس من شدائہ^(۱)

عایلت و سبقتی من لسانی أطول
و اما وجہای و لسانی فانی انی کل ذی قدر بقدرہ .
و زمی کل نایب بحجرہ . من عرف قدرہ کفای نفسه . و من
جهل قدرہ کمیتہ بصری و امری مالا حد من قریش مثل
یمدک ما خلا معاویة فا ینفعی ذلک عندک و انشاء عمر و یقول -

بنی ہاشم مالی أراکم کأیکم
بی الیوم حمال و لیس بکم جہل
ألم تعلموا انی سریع إلی الوعی
سریع إلی الداعی إذا کثر القتل^(۲)
و أول من بدعو تزال طبیعة
جبت علیہا و الطباع ہی الجبل^(۳)

(۱) الشداة م کسر من المود جمعاً شندی کحصاة و حصی

(۲) الجبل بضم فسكون الشجر الیاس ا ه - م

وَأَنِّي فَصَلْتُ الْأَمْرَ بَعْدَ اشْتِبَاهِهِ

لِدَوْمَةِ أَذْأَعْيَاءٍ عَلَى الْحُكْمِ الْفَصْلِ (١)

وَأَنِّي لَا أَعْيَا بِأَمْرٍ أُرِيدُهُ

وَأَنِّي إِذَا عَجْتُ بِكَارِكُو خَلٍّ

وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَطِيبُ أَيْضًا الْمَغَالِطَةَ لِأَخْطَامِ الْخَصَمِ

وَهِيَ فِي اللُّغَةِ النِّسْبَةُ إِلَى الْخَلِطِ وَعِنْدَ الْمُطَقِّينَ هِيَ

صِنَاعَةٌ يَعْرِفُ بِهَا الْقِيَاسُ الْعَامِدُ لِأَمَّا مِنْ جِهَةِ الصُّورَةِ أَوْ مِنْ

جِهَةِ الْمَادَّةِ وَمِنْهَا مَعَانٍ وَمَوَادُّهَا الْقَدَمَاتُ الشَّبِيهَةُ بِالْحَقِّ

وَأَيْسَتْ لَهُ ثُمَّ إِذَا تَنَقَّسَ إِلَى مَا تَعْلُقُ بِالْأَلْفَاظِ بَأَنَّ تَكُونُ

مُخْتَلَفَةً لِلدَّلَالَةِ فَيَقَعُ لِاشْتِبَاهِ بَيْنَ مَا هُوَ الْمُرَادُ وَبَيْنَ مَا هُوَ

غَيْرُهُ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْإِشْتِرَاكُ وَالتَّشْبِيهُ وَالْمَجَازُ إِلَى مَا يَنْمَاقُ

بِالْمَعْنَى وَتَأْيِيفُ الْقِيَاسُ كَقَدَمٍ صَحَّةٍ مُقَدِّمَةٍ أَوْ مُذِيرَةٍ لِلْمَبْدِيَّةِ

(١) يَشِيرُ إِلَى حَادِثِهِ تَحْكِيمِهِ هُوَ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فِي

زَوَاعٍ عَلَى وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْمَعَيْنِ وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ

لأحدي المقدمتين مثال المناظرة المعنوية قول الأمام من
يرد على معاوية وكان نسب إليه أشياء

(وزعمت أني أكل الخبثاء حسدت، وعلى كلهم بغيت، فمن

يكن ذلك كذلك فابست جناية عليك فيكون المذنب إليك

(وتلك شكاة ضاهر عليك عارها) وقالت لاني كنت أقاد كما

يقاد لجل الخشوش^(١) حتى أباع، وأمر الله لقد أردت

أن أدم فحدث وأن تصصح ففتضحت وما على أسلم من

عضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكاً في دينه

ولامرتاب بيقينه، وهذه حجتى إلى غير لشؤصدها وليسكنى

أطلقت لك منها قدر ما سئح من ذكرها، ثم ذكرت

ما كان من امرى وأمر عثمان فلك أن تحاب عن هذه لرحمك

منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقائه أمن بدل له نصرته

هاتقمدد واستكمه أم من استنصره فمراخى عنه واث

المون إليه حتى أنى قدره عليه، ؟ كلا والله لقد علم الله

المعوقين منكم والقائمين لا خوائهم هلم اليها ولا يأتون لباس

إلا وليلا وما كنت لأعتذر من انى كنت انقم عليه أحدا

(١) المجمول فيه الخشوش وهو عرد يجرى في عظم انف البعير - م

إن كان الأدب إليه إرشادي وهدائي له مرب معلوم لأدب
 له وقد استغنى الطنفة^(١) المتفصح. وما اردت إلا الاصلاح
 ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
 وللحطاب وسائر اخرى لما قضى الخصم. منها التثديد بأن
 مرض بغايب الخصم لا يبطال حجته كما جاء في كتاب إخوان
 الصفا على لسان بديعاً تود على الأسس وكانوا تهاجروا
 ماوكمهم وسستمهم ويتصر للمعيرت - « فقد لأن أيها
 الأسى بازاء ما ذكرت وافزعرت به واحداً مدموماً وبذل
 كل جس جسق مابح جساً فيبجاً سمجاً ونحن بمنزل عنها
 وذلك ان منكم الفراعنة والفرزدق والفسقة والمناذرين وقساع
 الطرف والاصوص ومنكم أيضاً الدجالون والكذابون والفازون
 والمشاعون وكيت وكيت من كل أخلاق بني آدم المدمومة
 ونحن بمنزل عنها ونشارككم في كثر الخصال الحمودة
 واسنن العادلة ولنا منكم خير من ماوكم أو ما علمت أن
 جماعة النحل والنمل والسباع والطيور رؤساء وجنوداً وأعواناً

(١) الطنفة بالكسر التهمة والمتفصح مأخوذ من التفصح وهو
 التصح قال أكرم يا بني أياكم وكثرة التفصح فأنه يورث التهمة

ورعية وإن رؤسائها أحسن سياسة وأشد رعية وحسن
 عيها من رؤسائكم ذلك أن رئيس لا يس لا ينظر في أمور
 رعيته إلا لحاب المنفعة له من أو لدفع المضرة عنه أو من
 يهواه لشهواته كأنه من كان من بعيد أو قريب وليس له
 من فعل الرؤساء والمفلاذ ولا أمل سوى السياسة الرجاء
 فإن من سياسة الملك وشرائطه وخصائص السياسة أن يكون
 الرئيس رحيماً رءوفاً برعيته مشفقاً حناناً على خنوده وأعره
 اقتداء بسنة الله الرحيم الرحمن الودود بخفة كأنه من كان
 وهو رئيس الرؤساء وملك الملوك

وأما أجناس الحيوانات وملوكها ورؤسائها فهم كثير
 اقتداء بسنة الله تعالى ذلك أن ملك النحل ينظر في أمور
 رعيته وينفق أحوالها وهكذا بقية ملوك الحيوانات التي
 لها رؤساء ومدبرون لا يطلبون من رعاياهم عوضاً ولا جزاء
 فيما يسوسونهم به ولا يطلبون من أولادهم برا ولا مكافأة
 في تربيتهم بل تربي أولادها تحنناً عيها ورأفة بها كل ذلك
 اقتداء بسنة الله إذ خلق عبيده وأنشأهم ورباهم وأنعم عليهم
 واحسن لهم وأعطاهم من غير سؤال منهم ولم يطلب على ذلك

جرا ولا شكوراك واليكم يوجه الأمر والنهي والوعيد
والوعيد مذكر لانس دونا لأنكم تبيد سوء يقع منكم
الخلاص والكهر والعصيان والطغيان وانتم بالمبودية
أولى منا ونحن بالحرية أولى منكم فن أين رعمتم أنكم أرباب
لنا ونحن عبيدكم (ومنها) الاستدراك بأن يقابل اعتراضات
الخصم بآراء اعتراضات مثابها وهي قوها ونفكك عراها كقول
أبي حمزة الطارقي وقد بابه أن أهل المدينة يعيبون أصحابه
لخدانة أسنانهم، وخفة حللهم فصعد المنبر وعليه كساء
غليظ وهو (١) تنكب قوسا عرييا فقال: «يا أهل المدينة
بأنى أنكم تفتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث
وأعراب جفاة، ولو لا معرفتي بضمير أنكم ودية عمولكم
لأحسنت آدابكم، وبحكم أهل المدينة وهل كان أصحاب
بيننا المدكودون في الغدير إلا أحداثا شبابا شباب والله
مكتبواون في شبابهم عفيفة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل
أقدامهم قد عروا أنفسهم تموت غد ما نفس لا تموت بدا
وطوني لهم وحسن ما أب»

(١) تنكب قوسه وضعه على منكبه وهو مجمع رأس الكتف والمعتمد

ومنها اللهم بأن يبين أن ما جاء به الخصم من الأدلة
لا قيمة له كقول الأمام علي رضي الله عنه لما وية رضي الله
عنه وكان تهدده الحرب وذكركت انه ليس له ولا صهي في
إلا السيف . فلقد اضحكت بهما استعمار . متى الهيت بني
عهد لمطاب عن الاعداء : كليس وبالسيف مخوفين (فلبث
قليلاً يبعث في هيجاج) . فسيطابك من تصاب وقرب منك
ما تستبعد . وأما رقل ^(١) نحوث في جحفل ^(٢) من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم بأحسان . شديد رحامهم ساطع
قتامهم ^(٣) منسر بليل سرايل الموت حسب انحاء إليهم لقاء بهم
ود صاحبهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
صالحها في أحبك وخالك وجدك وأهلك « وما هي من الظالمين
بعبيد » وينبغي لأعظيبي أن يحترز في تنفيذ جميع الخصم
ويصون نفسه من أربع خصال (الأولى) أن يؤخذ من رده
أنه غاف عن حجة خصمه يحبل موتها أو يتجاهل بها

(١) مأخوذ من أو قلت الناقة أرقالا وهو نوع من السير السريع

(٢) الجحفل كجعة الجيش الكثير

(٣) القتام وران كلام الغبار الأسود . أي م

(الذنية) أن يكون جوابه متبسبا حذيقا أقرب إلى
الكاف لمناظرة الخصم منه لتقريب الحق وإظهار العيوب
(الثالثة) أن يخرج عن الموضوع ليتشغل بحل ما لم يكفه
الخصم حله فيكون كالراحم على سمحات الماء (الرابعة) أن
يخرج عن محجة الآداب أما بوسة ويدهل عن سنن الأئمة
ولا خاء منى كانت الغاية بهرة الحق والأخذ بيده المضيلة

(العصل لثالث في الختام)

هو آخر ما يتهيأ إلى اذن السامعين من كلام الخطيب
وهو ما يشترك فيه الخطيب والأديب ويسمى حسن الانتهاء
وحسن المقطع - وكما يجب التأنق في المطلع تحب البراعة
في المقطع اذ هو الأثر الباقي في نفوس السامعين بعد الانتهاء
وآخر ما يتردد صداه في قلوبهم وبه تتم الفائدة ولأنه قد
يسر عوار ما قبله عند النفوس التي لا تعتمد للنقد قال الجوى
لا بد أن يحسن المتكلم غاية الاحسان في الختام لانه آخر ما يبق
في الاسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب

الأحول فلا يحسن السكوت على غيره وأما مثله حسن الختام
كثيرة في القرآن الكريم وخطاب العلماء من ذلك غائبة
البقرة وآل عمران والنساء ورابعة . فاقارنوه غاية في الحسن
ونهاية في الأبداع فاشهدوا من أدعية ووصايا وفرائض ووصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسحه وتسليته ووصيه بالله
«الله تعالى والتهاكل والنفوس نص إليه سبحانه

ولغاية من حسن المعظم عمران أن يتم إبداع
السامعين حتى لا يبقى لفسوس بعدهم بطلع وهذا
ككون تذكر محسن ما أتى به موصلا وأن يهيج بهم الميل
إلى العمل بأدعواؤه وذلك يكون بالمساغة في تحريك
المواطف والمهارة في التأثير . وعلى الخطيب إذا لم يحسن الخطبة
أن يكتبي بذكر أعم ما جاء فيها من آييات فيبررها على صوره
جديدة وأسلوب رشيق أثلا تذهب طلاوة الكلام مثال
ذلك ختام الشيخ جمال الدين الأمانى رحمه الله تعالى في مذهب
الخطيبين قال . . «فتبين مما قررنا أن الدين وإن جاء أهله
فهو أخص من طريقة الدهريين وأمس بالمدينة ونظم الجمعية
الاسلامية وأجمل أثرنا في عقد روابط للمعاملات بل في

كل شأن يفيد المجتمع الانساني. وفي كل ورق بشرى الى اية
درجة من درجات السعادة في هذه الحياة الاولى - ولما كان
نظام الاكوان قد بني على اساس الحكمة ونظام العالم
الانساني جزء من جزء من النظام الكون الهام الله نفوس
البشر ان تنزع الى معاومة اوائك المفسدين (الدهريين) في
أي زمان طهروا . او مداعمة ما يمرض من شرهم كما لهمهم
الفرع من الحيوانات المفترسة ومنفرة من الاغذية السامة
رئيس حماط النظام المسمى الحقيقي (وهو الدين) لبذل
الجهد وإفراغ الوسع في نحو آثام . واستئصال ما يفسدون
في عالمهم فكان عارض للسوء منهم كحذية الصبيف كلما
ظهرت قسح - والنظام الحقيقي لنوع الانسان (وهو الدين)
لم يزل قائماً راسخاً في جميع الاجيال . وعلى أي لحوال .
فلم تنق رتبة أن الدين هو السبب الفريد لسعادة الانسان
فلو قام الدين على وراعد الامر الالهي الحق ولم يحالضه شيء
من اباطيل من يزعمونه ولا يعرفونه فلا ريب أنه يكون
سبباً في السعادة التامة والنعيم الكامل ويذهب بمعتقديه
في حواء الكمال الصوري والمعنوي . ويصعد بهم الى ذروة

الفصل الظاهري والباعث ويرفع كلام المدنية لطلالها . بل
يفيض على المتمدنين من ديم السكال العقلي والنفسي ما ينظرهم
بسعادة الدارين . والله يهسي من يشاء الى صراط مستقيم .
ولا يمكن بالخطيب أن يصل الى تمام التأثير الا اذا
أفرغ كسابة مجهوده في تحريك الالهواء فيلنجى تارة الى
التعجب والترهيب وأخرى الى لوعة والترغيب وكونة الحمد
لسامعين على الرجاء وأخرى على الخوف والحياء وصفوة
لقول عليه ألا يترك باباً من أبواب التأثير الا ويقرعه ولا
مسكاً الا وينهجه . لغرس الفضيلة ويقلع الرذيلة والله
تعالى التوفيق .

(الاصل الثالث - في التعبير)

غير خاف ان التعبير شأننا عظيم في الخطابة لأنه كساء
الكلام به نال خطابة روتها وبهاءها كما بين الثوب لابسها .
فاذا حرم الخطيب حسن التعبير فلا أثر له في إرادة السامع
ولا سلطان له على قلبه بل تبقى عواطفه جامدة باردة . ولا
يسدفع الى العمل بما يفصده منه ويستعجب فيه فضلاء

وضوحه وفصاحته أن يكون غزير المادة مسمفاً بالشكال
البدية الملائمة أخذاً بعجام القلوب تحوّل الجوارح إلى استماعه
فيه من الانسجام والتفنن .

وإن التعبير بدخول فن الإنشاء ولما كان المشي
والخطيب يتأثره واحدة من حيث توجيه الكلام نحو الغير
لم تكن للخطيب حاجة إلى قواعد خاصة لسادية مراده
كثير مما يهم من فن الإنشاء وإنا نذكر لك الآن ما يهم
خطيب منه وهو أمور :-

(الأول التفنن)

وهو أن يأخذ بأنواع من الكلام وأقائين من القول
ويذهب فيه إلى طرفي شتى وأصايب متنوعة فيلبس المعنى
الواحد عدة أثواب ويكسر غرضه حالاً مختلفة من الجمل
والتركيب فيكون قد أتى بشئ يجذب النفوس إلى استماعه
فإنها مبالغة إلى حب الجديد — بخلاف ما إذا التزم أسلوباً
واحداً من الكلام فإنه بذلك يرفع السامعين في الملل والسآمة .
والفرق بين الكريم شاهد على التفنن مع حسن الأسلوب

ومعانة السياق وعذوبة الالفاظ ودقة المعاني وبمدها عن
مظنة التكرار وذلك كما في قصة آدم عليه السلام وأكله من
الشجرة وهبوطه من الجنة - وكما في قصة إبراهيم عليه
السلام مع ضيفه - وقصة موسى عليه السلام مع فرعون
وردد القصص ذكرت في القرآن الحكيم في عدة مواضع
مع تفنن في العبارة مما يظنه الحاهل بأساليب البلاغة تكرر
وليس به - بل هو غاية في الابداع ونهاية في الاعجاز

(الثاني معانة الاسلوب)

ومما ينبغي رعايته أن يعتمد الخطيب بعد استحضار المعاني
إلى الالفاظ التي يريد أدائها بما في فرغ المعنى في قالب يناسبه -
فمعاني الجمله لا بد لها من جمل وتراكيب في غاية النضجامة
والنضامة والمعاني الرفيعة المستعصية لا بد لها من ألفاظ تناسبها
رفعة وسلاسة ليحصل التشاكل في النوعين وتكون المعاني
مع الالفاظ كالعروس المجلوة في الثوب العتيق
وأصدق شاهد على ذلك ما تراعى في فوارق القرآن الكريم
من جزائه المعاني وهضمة البر كيب عند ذكر معارقة الدنيا

والحساب والعذب وأهوال يوم القيمة
وما تراه أيضاً عند ذكر الرحمة والمغفرة وما يدل على
الإشارة والملاطفات في خطابات الأنبياء والمرسلين والتأنيدين
والتهديدات من العباد . وغير ذلك مما استعمل فيه رقيق العبارة
مع عام الاستيعاب بين المعاني والآفاض
فالأول كقوله تعالى (وفتح في الصدود فصديق مرفق
السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون . . الى . . فبئس مثوى المتكبرين)
فهذه الآيات الكريمة المتضمنة ذكر الحشر على
تناسيل أحواله وشديد أهواله وذكر النار والعذاب
لا تجد فيها كلمة إلا وهي حزنة مستعذبة على ما بها من الضخامة
الملائمة لحزنة معنى المصود منها . وكذلك كل آية سيقت
الأرهاب والتخويف والادار والوعيد تراها في منتهى
الجزالة وضخامة البراكيت ومثابة الأساليب اللامعة حد
الاعجاز

والثاني كقوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
ذمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها

سلام عليكم طينهم فادخلوها خالدين . الى آخر السورة -
فانها لا شتم لها على دخول الجنة والتمتع بما فيها من النعيم المقيم
والحصول على ما تشتهيه الا نفس وتذالاً عما قد اشتملت على
رقيق الألفاظ ولطيف المعاني المسوقة للتشويق الى نيل
تلك المنزلة العلية الرفيعة .

و نظر الى حسن الملاطفة ولطف الملاينة في أدق معانيها
وأرق مبانيها في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى (والضح والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قبي)
السورة . فانك كحدا تشعب عن تمام المعطف عليه والرضا
عنه صلوات الله وسلامه عليه

وانظر الى تقديم العفو قبل العتاب في قوله تعالى (عفا
الله عنك لم تذر لهم حتى يقين لك الدين صدهوا وتعلم الكاذب)
فانها على وحازتها ذلك على عدم التواخذه وكال
الملاطفة وعام لرضا عنه صلى الله عليه وسلم وبالتأمل رى
مسبيل للمركب الكريم في كتاب الخالدين من الجزالة والرفعة على
هذا الاسلوب الحكيم الذي أعجز أساطين البلاغة عن
معارضته والاتباع بأقصر سورة من مثله

وكذلك سبيل قدماء العرب قبل الاسلام كما كان من
 قبيصة بن بعبى ما قدم على امرىء القيس في اشياخ بني اسد
 واثرا فهم يسألونه المقور عن دم أبيه حجر - وكان قبيصة
 ذا بصيرة عوافع الامور وردا وصادرا فساءلم مروء القيس
 بكاهم أمر بانزالهم ونهزم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب
 عنهم ثلاثا فسألوا عنه فقيل لهم هو في شغل باخراج ما في
 خزائن أبيه حجر من السلاح والعدة فعدوا انهم غفرا عما
 قدمنا في أمر ندمى به ذكر ما سلف واستندرت به ما عرط
 فليس ذلك عما فخرج عليهم في عمامة سوداء وكانت العرب
 لا تلبسها إلا في الزرات فمامو به وبدر اليه قبيصة فقال
 له مستظما ذلك في المدد والمحل من المعرفة بتصرف
 تدبر وما تحذره أيامه وتندخل به حواله بحيث لا تحتاج
 الى تذكير من وعظ ولا تبصير من مجرب - ولك من سؤدد
 مصيبك وشرف اعراقك وكرم أصلك في العرب محمد فتجمل
 ما حمل عليه من إقالة العثرة وارجوع عن المفوة ولا تجاوز
 اللهم الى غيبة إلا رجعت اليك فرجدت عندك من فضيلة
 لو أنى وبصيرة الفهم وكرم الصفح ما يطول دعائها ويستدرك

طالبتها . وقد كان ذلك الخطب الجليل الذي عمت رزقته نزار
والمن . ولو كان هاتك يعدي بالأفئدة الباقية بعده الممخت
كر منها بها على مثله ولكن مضي ٤ سبيل لا ترجع أخرا
على أولاه . ولا يلحق أفصاه دمه . فأحمد الحالات في ذلك
أن تعرف الواجب عليك في أحد أمرين : إما أن تختار
من يأسد أشرفها بيتا وأعلاها في بناء المكرمات موتا
فنفوده اليك بنفسه (١) تقتص منه كما تشاء فبقول رجل
منعن بهالك عزيز فلم يستل سخيمته (٢) إلا أن يكتفه من الانتقام
وما أن يندبه بما ترصاه من نعم يأسد فهي لو ف هيكون
ذلك عدد . يرجع به لفض (٣) إلى أن جفائها « فبكي امرؤ القيس
طويلا ثم رفع رأسه وقال . أفدعت أرب أن لا كف . حجير
في دم واني لن عتاض منه جمالا ولا ناقة فأكتب بذلك
سبة الدهر وثنا في المضد . وسترون طلائع كمدته من بعد
ذلك تحمل في القلوب حنقا . وفوق الأسنه علة

(إذا حالت الحرب في مآذق)

تصافح فيه الثنايا المفوسا)

(١) هي القطعة من النسم بالكسر وهو سير تشديه الحال (٢) السخيمة
الحقد (٣) جمع قصيب وهو السيف والاحقان جمع حنن وهو عمده - م

أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرُونَ قَالَ بَلَى ، مَصْرَفُ أَسْوَأِ الْاِخْتِيَارِ
وَأَبْلَى لَاجِرَارٍ . مَكْرُوهُ وَذِيَّةٌ . وَحَرْبٌ وَدَلِيلَةٌ . ثُمَّ
نَهَضُوا عَنْهُ وَقَبِيصَةٌ يَتَمَثَّلُ بِقُوَّةٍ : -

أَمَّا أَنْ تَسْتَرْخِمَ لِيُورِدَ أَنْ تَخْدَتَ

كَتَائِبُنَا فِي مَازِقِ الْحَرْبِ مَخْطُورِ

فَقَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنِّي اسْتَعْدَدْتُ بِهِ خُرُوبِدًا يَنْفَرُجُ لَكَ
دَحْنُ الْأَمْرِ بِفَرَسٍ أَنْ كُنْتُ وَكِتَابُ حَبِيرٍ . وَلَقَدْ كَانَ ذَكَرُ
غَيْرِ هَذَا أَوَّلَى بِكَ إِذْ نُسْتُ بَارِلَ بَرْنَعِي . فَعَالٍ قَبِيصَةٌ نَعْمَ
وَأَكْمَكُ فَمَتِ وَأَوْحَبَتْ . فَقَالَ أَمْرٌ لَيْسَ مَرْدَاكَ .

فَانْطَرَأَ إِلَى كَلَامِ قَبِيصَةٍ فِي اسْتِمطَاقِهِ مَرَأً لَيْسَ وَمَا
حَوَاهُ مِنَ الرِّفَةِ وَحَسَنِ الْاِسْتِعْدَادِ فِي سَتْرِ الْاَمْرِ .
الْبَيْسَ عَمَّ صَمَمَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْاِتِّعَامِ بِأَثَارَةِ غَيْرِ الْحَرْبِ
لَا تُخَذُّ الْمَارُ مِنْ قَبْلَةٍ يَبْهَرُ . فَأُنْكَ تَرَى أَنَّ ظُهُرَ رَقِيَّةٍ سَهْلَةٍ
مُتَنَاسِبَةٍ مَعَ الْمُنَى لَدَى يَتَصَدَّدُ بِخِلَافِ كَلَامِ مَرِيءِ الْبَيْسِ
وَادَّ عَلَى جَزَلَةٍ أَمَّا ظُهُرُهَا فَتَدَّ شَمْلًا عَلَى الشَّدَقَةِ وَكَانَ دَرُ
بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ وَشَرِّ الْمُنْقَلَبِ حَتَّى أُخْرِجَ صَدْرُ قَبِيصَةٍ فَعَالٍ الشَّدَقَةِ
بِالشَّدَقَةِ وَالْخُشُونَةِ عَنَّا وَاعْلَى الْجَمَلَةِ فَلِكُلِّ مَقَامٍ تَعَالَى يَتَسَقُّ مَعَ

معنا والقرآن الحكيم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأقوال السلف الصالح في الوعظ والارشاد والخطب والرسائل
أعظم مرشدين يهدي إلى الغاية المعصودة وبالله تعالى التوفيق

(ثالث الاقتباس)

وهو أن يأخذ المتكلم شيئاً من كلام غيره فيدرجه في
كلام نفسه بعد التمهيد له لتأكيده ما أتى به من المعنى فإن كان
قائلاً هو إبداع وإن كان كثيراً فهو تضييف. وعلى كل فإنه يكون
من كلام الله عز وجل ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
كلام البغاة وغيرهم وقد رخص بعض العلماء في تضييف بعض
آيات القرآن في الخطب وأمر أعظم حتى يستعمله كثير من الناس
ما لم يحرج القرآن في التضييف عن العرض المسوق له. وكان يعطى
الكلام حلاوة وطلاوة ولا يمنع منه. فمن الجائز قول بعضهم -

أيها السائل فرما ما لهم في الخير مذهب

أترك الناس جميعاً وإلى ربك فارغب

فلا يفرط فيه. وقول الحريري في صفة عبداً رادشراًه.

«وقد أبس ثوباً من الجلال. وحلة من الكمال. فلما تأملت خلقه

الغريب و خاتمه الصميم ختمه من ولدان جنة الصميم وقت ما هذا
بشر إن هذا لا ملك كريم - هذا أو التصديق لا غنى للخطابة عنه
لكن على الخطيب أن يكون غيب محكما يضع كل شيء في محله
والله له دى الى سواء السبيل

(المراجع المصل والوصل)

غير خاف ان ذلك من أسرار البلاغة و راء الاستدنى لتمام
الصواب فيه ومعرفة كيفية بقاع حروف المعطوف في موافقها .
وستتدف الجملة بمسندتايتها الا مطبوعون على البلاغة بأصل
وطرنهم حتى قال بعضهم في حدالب بلاغة انهم معرفة الفصل
والوصل وذلك لعموم مسالكها ولا نه من أحرز ان فضيلة فيها
فقدس من عايه ان يحرزها في سائر أبواب البلاغة . وقد ذكر
علمائها لفصل ستة مواضع ولا وصل ثلاثة وأمتها مدينة في
كتبهم ثم يبان - والخطيب في حاجة الى معرف تلك المواضع
والاسترشاد بكتب البلاغة وتتبع الايات القرآنية والاحاديث
النبوية و كلام البلاغاء ليكون في هذا الباب على بهيرة ويعرف
كيفية المعطوف والاستئناف في وصل في موضع الوصل ويوصل

في موضع المصطلح فأرجع إلى كتب البلاغة فالامر في ذلك
هين عليك

(الخامس الأداء الخطابي)

وهو إلقاء الخطبة بما يليق بها من حسن اللفظ وموافقة
الصوت وحركات الجسم وشأنه في الخطابة عظيم لأنه يحسن
الأداء يحيز في نفس السامع شواغره ويحرك أهواءه ويجبر
به إلى حيث يقصد من الغيبة — فالخطبة دون الأداء جسم
لا روح . وسيف ممد لا يحسن حامله الصرب به ويدخل
نحت حكم الأداء ثلاثة أشياء : الداكرة ثم الصوت ثم الإشارة .
(الداكرة) وتسمى المحافظة قوة تمكن النفس من حفظ
المعاني التي يدركها العقل ثم من تأديتها عند الحاجة . وليس
للخطيب غنى من هذه القوة . لأن الخطيب عادة تلهي عن
طهر القلب فإن خافته داكرته تنعم وأدركه الحصر فسقطت
حجته وإن أرنجى خطبته لا بدله أيضا من إتمام رسمها
وتفاسيدها وأدلتها ومعانيها لئلا يخرج عن الموضوع أو
يرتج عليه . ولا يتم ذلك إلا بحسن الداكرة . وأقرب وسيلة

في تقويتهم الممارسة بأن يستظهر الخطيب طرقات من نظم القدماء
وماذا من أقوال بلقاء ويجهذا كرهه على حفظها ومراجعتها
والمرن على القامها بصوت عال دون عى ولا الكفة ولا تنمة في
حكم المأثرة - من وقف حيث يكره وقف حيث يحب .
ومن آداب التادية ان يتمهل قليلا بعد الوقوف قبل التكلم
ليستجمع حواسه وفكره .

والصوت في الخطابة أطيح موقع وأحسن أثر . لأنه
الطريق الى قلب السامع . هرمة ذهت مساعى الخطيب
سدى . هر عى الخطيب من جهة الصوت حسن اللفظ
واعتدال الصوت والنفان فيه . والمراد بحسن اللفظ أن يعطى
كل حرف حقه من الوضع المتعارف بين الأذنه مع احتياج
هجة العامة المبدلة وضبط الالفاظ بحركاتها المقبولة . ولا
أس أن تكلم بين جمهور من الشعب أن يتقرب منهم ويتفقد
نوع كلامهم دون ركة ووحشية - واعتدال الصوت
موفقته للظروف فان الصوت يختلف باختلاف الحضور
والمكان والزمان وموضوع الكلام

فالخطيب لا يتكلم أمام الرؤساء كما يشكلم أمام المرءوسين .

كذلك يحتاج المكنن الرحب ووفرة السامعين الى صوت أدق
وأجهر وليس صوت الخطيب في أذن المرح كناية كونه في
أذن الخرس . وبعض الموضع يستدعى صوتاً فخماً وبعضها
يستدعى صوتاً بسيطاً . ويتفنن الخطيب بصوته اذا راعى أقسام
خطبته من فتتاح الكلام وتأدية البراهير وتحريك الأهلواء
وحسن الختام فاعطى كل قسم الصوت اللائق به على مقتضى
الحال . وكذلك اذا طبق صدرته مع المواضع التي يبرزها
فكل عاطفة صوت خاص بها يتناسب معها ألا ترى أن صوت
المعصب بخلاف صوت الرقة والخنان وللرحاء صوت يبين
صوت القنوط والسان الخوف يتطابق بصوت ضعيف خافت
بخلاف صوت البطش والثرثرة وقس عليه بقية المواضع
- ولزيادة البيان نقول : -

يبغى للخطيب أن يستفتح خطبته بصوت متوسط
لا خافت ولا جهر الى أن تدعوه الحالة الى الجهر شيئاً فشيئاً .
وأن يعطى العاطة الاستفهام والتعجب والتوبييح والذم والنقرع
والرجز والتفخيم والتهميل والتعسر والمجزن والندم والحيرة
والبشارة والندارة ومحر ذلك حقها في النطق فيكفي الصوت

بها بكيفيات خاضعة وفعالات تنسب مع المعنى الذي
 يقصده حتى يؤثر ذلك في نفس السامع خوفاً وارهبة
 والازعاج والدمع ويحدث فيها عزة الفرح والارقياس والنشاط
 مع السر المعنى الذي يتكلم فيه وانخفض مسوته في موضع
 خفض واللين. ويشتمد في موضع اشدة. ويتألف في موضع
 التألف. ويتطامن في موضع التهامن. كالاسم طاف
 والاسترحام واستند. لا كف عند جمع لال الأفعال الداعية أو
 لا تاف على بيوتات مجدة تخفى عليها الدهر أو تحو ذلك ون
 شمعاً به ويظهر العزة وعلو النفس في موضع الفخر والحماة
 وذكر شرف العلم والتقوى وأن يتأثر حتى يظهر أثر الأفعال
 لمعتدل في مسوته وإشارته ولامع وجهه عند ذكر حادثة
 مؤلمة أو حكاية حطوب فطبع أو ندم على فوات مطلب عزيز
 بحيث نكون لطيفه في جميع ذلك لطيفة خطابة لا طجة تلاوة
 يسرد فيها الكلام سرداً أو طجة برعية تخرجنا عن التألف
 إلى نوع من الأعالى. وعلى الجملة ينبغي للخطيب أن يعطى
 الموضوع من حسن العبارة وقربها من الفهم وجودة

الاشارة و تشتمل على ملاحظات عامة على سبيل اوجز
 فقد عاينوا الى ذلك حاجة من اعباء ما يناسب الخطبانية
 وعمره من غير ان يظهر عليه اثر منسجم في التكليف ولا
 سقط من القيمة و عرفت ان هذا هو كماله في
 والاشارة كما يراه في هذا اثر منسجم له في السموات
 والارض من التكليف في هذه النواحي كالاتي من
 غير قسرة في التكليف في اسبوع او جلداس من اوقات
 فار في موضع غير راقع في الوقوف ولم تظهر عليه مسحة
 التكليف هناك والا عهد آسء حيث يريد الاستمرار اما
 الاشارة الى الخطبانية في حركات تبتدئ من جسم الخطيب
 ووجهه ورأسه وحركته من شأنها تأييد الكلام الذي يقوله
 به وأفضل الاشارات المسموعة على درس الطريقة لهذه النواحي
 والادب المروسة بين عظه لدائمة ومبالغة لتضمنه
 واما الوقفة الموافقة للجسم فهي الوقفة الطبيعية دون
 ور في الجسم ولا تخفى بحيث يرمي الخطيب فيها عن عظمة
 المتجبرين وخطرات المهورجين
 ويحسن بالرأس ان يحيد عن الانحناء الزائد والانحناء

لمفرط وبالموحد ، والنظر أن يكونا كحركة للدهس في يسان
هو خطها والبدن حركات خاصة ، ولا يماسها في رسته بعض
الخطوط ، لا احتكاك لا حاصلة لها ، وإنما يهتأ بالاحتكاك من بعض
ولا عدد في بافراط أو تلصقان ، الصغر وإن تتركب إحدى هما
ولا يما يلى أى لها في حركات المصيب الأوفى فلا بد أن
تعتبر أشارات مهمة حسنة لدلالة (هذا) وإن لا يباين
مع مرقاة خطباء ابلفاء أحسن معهم لهذا الفن

ويجب من الخطيب أن يراعى ما يفتت أساميه فيسبب
كلامه عن م بالأم نحو لهم فيمدل إلى السداحة مع الدامة
ويأتى في الكلام مع الخاصة ويأتى نحو إلى أفانين الكلام
مع المسترشد ويسمى في العبارة مع محب إلا كشارو يو جز
مع من يؤثر الأفعال ، وأن ينظر إلى من السامع في كل
حال من أحواله من حداثة أو كهولة وحكمة في نموده
أو عذرة وهم حر كما سبقت الإشارة إلى هو أو بالله تعالى
التوفيق

(القسم الثاني في مبون الخطابة وفيه فصول)

تسمى ن قوانين الخطابة فسمان أسمرل وفون - وقه

مر بين الامول فبقى الكلام على المثلون فنقول
 فنون الخطابة وانواعها أربعة - خطب التثبيت -
 والمثورة - والمشاجرة - والوعظ - ومبنى هذا المصمم
 على اجنس السامعين . لانه ان كان المقصود بغايتهم فهو
 القول التثبيتي - او مما ظرتهم فهو القول المشورى - او
 كما كتبهم فهو القول المشاجري - او ارشادهم وبنارهم
 بالحقائق الدينية وحماهم على السيرة الصالحة وذلك
 بالوعظ

والعناية من القول التثبيتي المدح او لدم فيمدح الحسن
 للتحلى به وبذم القبيح للتخلي عنه وهو مختص عمومًا بالزمان
 الحاضر - ومن القول المشورى الاذن وامنع بحمل السامع
 على ما فيه النفع والمدول به مما فيه الضرر - وهو مختص
 بالمستقبل - والعناية من القول المشاجري المدل او الجور
 بمقاضاة المدعى عليه فيبرأ او بقرره عليه الذنب فيلزمه الحكم
 وهو ينظر الى الماضي - اما الوعظ فعائته الخفية الدينية
 واثباتها فى عقول السامعين وحضهم على السيرة الفضلى
 والطريقة المثلى ولا يختص بوقت ستم ان اوسطه فى كتاب

خطابة قد اقتصر على الثلاثة الاول - لان الخطب الدينية
لم تظهر إلا في عهد المسيح عليه السلام ثم شاعت بعده
وأنوع الخطابة في هذا العصر خمسة - خطب انوادي
العلمية - خطب السياسية - خطب العسكرية - الخطب
القضائية - الخطب الدينية

وترجع إلى ما تقدم فإن الخطب السياسية والعسكرية
من النوع المشورى والخطب القضائية هي القول المشا جري

(الفصل الاول - فى القول النشئى)

عرفت أن المقصود منه الافادة - وأن القاية منه
المدح أو اللوم والحث على الفضيلة والتشجيع من الرذيلة
وتشمل حسب المدح - والتأبين - والتهاني - والشكر
وما شاكل ذلك مما يلاحظ فيه المدح واللام

(البحث الاول - فى الخطب المدحية)

هى التى ينشئ فيها على عظيم وصاحب فضل ومرجها
لأعلى فى فضيلة لاغر . فان بها يمتاز لاساب

فيبين الخطيب فيها ما جيات عليه نفسه من الأخلاق
الكرمة والصفات الطيبة التي اكتسبها بجده وحين عم له
أما ما سواها من القوة والثروة وما أثر الأناة وكرم الأرومة
فلا يمدح به إلا تبعاً لفصيلة الكوثره مظهر آلهما ولهذا الخطيب
منها جان - علمي - وتاريخي -

قال المصنف أن تصدق خطاها بالثناء على بعض المصنفات
أو المزايا ثم تتخلص إلى أنها حازت كمالها في المدوح كما لو
أثبتت بآلة مجاعة والبلاغة والاقتصاد ثم يثبت أنها من صفات
علي بن أبي طالب رضي الله عنه جرى مدحك على هذا المنهاج
العلمي ومن هنا تعلم أن هذا المنهاج غير مفيد بقيد لزوم
أما المنهاج التاريخي فهو ما ينتبع أطوار حياة المدوح
فيذكر ما يعرفه في كل منها من الأمور الحميدة على مقتضى
زمن ظهورها - والمنهاج العلمي أفضل فانه أوقع في قلوب
السامعين وأدل على قدار الخطيب - أما الثاني فاقرب
وأسهل وينقسم إلى أزمنة ثلاثة - الزمان الذي يتقدم حياة
المدوح - وزمان حياته - والزمان الذي يلي وفاته - ففى
الأول ينظر إلى ثلاثة أمور

لأول ذكره المحمد - فإنه كان المدوح شريف العصر
 يشي عليه بذكر ما تواتر عنه وتعداد مناقبه أحداً له لأن
 تلك المآثر يسود بالعميلة نبئت في تربة النهر من الشريعة
 وقد يؤخذ المادح من دأبه الحسب فمدح من وصل
 بنهجه إلى درجة عالية دعاء من حمول كونه كما قال لأديب
 إن الفتى من يقول ها هنا ليس الفتى من يقول كان في
 الثاني الوطن . إذا كان مثلاً له من مشاهير لهم في
 المضيلة قدم والمعروف صلة

الثالث الصروف أي تقدم ولادة المدوح ، ثم فيها مجال فسيح
 فإذا ساعدك الحال تصف مثلاً أحوال العصر من
 جهة الدين والعلم والأخلاق والسياسة وما أشبه ذلك ثم
 يسر من تلك الملامحة إلى ولادة المدوح والظروف
 المذكورة لأن تصف أحوال العرب قبل ظهور النبي صلى
 الله عليه وسلم ليبين حاجة الناس إلى من يجدد لهم من
 انقضت إلى النور ومن الموصى إلى النظام وهدايتهم قد
 جرى شيء من الخوارق والمعجزات المشهورة ما يمكن
 من أمره وأن له شأنًا عظيمًا على المادح أيضاً ألا يعمل

ذكره فقال ذلك ما حدث لأبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان في زمن حبه وأيلة الولادة من الأرواحات والأشياء التي يمدح بها الإنسان في زمان حياته ثلاث -

انفضائل - والعوم - والارتياضات الصناعية

وأولى الفضائل بالذكر التمسك بحجاب التقوى ومحبة الوطن والربالو الدين من ذلك حطة أن حمزة بكفة يمدح بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تقواهم وقديتهم قال يا أهل المدينة قد نلت مني مقالكم في أصحابي وما عبتوه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان صاحب رسول الله المذكورون في خير إلا أجادوا شيبا وشبابا مكتملون في شبابهم غضة عن الشر أعينهم - ثقيله عن الباطل - أرحلهم أعضاء (١) عادة قد تغر الله إليهم في خوف الليل منهعدة أصلا بهم على أعراس القرآن كلما مر أحدهم الآية من ذكر الله شفق خوفاً كان رقيبهم بين أدبيه قد أكلت الأرض جسامهم وركبهم ووصلوا كالل لليل (٢) كلال النمار مصدرة ألوانهم - داخله

(١) جمع هو بكسر فسكون وهو في الأصل البعير المبرول

(٢) الكلال من الأعياء ولعب أحدهم

أجسامهم .. من طول القيام وكثرة الصيام (ومنها العدل
والحكم والرحمة والفضاء كما قيل بعضهم في صلاح الدين
(لقد كان عادلاً رءوفاً رحيماً ناصراً للضعيف على
القوى . وكان مجلس العدل في كل يوم اثنين وخميس ومجلس
عام يحضره الأمراء والمصنفون والسماء ويفتح الباب للصنفين
حتى يصل إليه كل أحد من كبر وصغر وعمر . رومة وشيخ
كبر . وما استعانت إليه أحد إلا وقف وسمع من الامنة .
وكشف فضيلته وأخذ قصته)

ومنها الكرم والسخاء وأن يكون أراء على الصفة متوفرة
النحوه شجاعة معدداً على عظام لا أمور وما شأ كل ذلك
من أصناف المريد من ذلك ما جاء في وصف صلاح الدين
أحمد كان صلاح الدين من أعظم الشجعان مولى النفس
شديد البأس عظيم الشان وكان إذا اشتد الحرب يطوف
بين الصفين ويخترق المعسكر من الميمية إلى الميسرة ويرتد
الأطال (١) ويأمرهم بالتقدم والوقوف في مواضع براها)

(١) جمع طائفة كذا . لا أساس وهم جماعة الجيش الذين يظلمون

أعداءهم - م

وذلك أنحر حرة في حطامة له منسح بها أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (إذا رأوا سهام العدو قد فوقت
 ورماحهم قد أشرعت وسموهم قد أصابت ورفقت الكعبة
 ورعدت بصو علق الموت منها واوعيد الكعبة لو عيذ الله
 ففضي لأشب منهم قدام^(١) حتى تختار جلاذيل عنق فرسه
 وودر ملت^(٢) بحسن وجهه بالدعاء ودم حديدته بالثرى وشرع
 يايه سباع الأرض وتخطت عليه خيل أسباء وكم من دولة
 في مقدار طرطال كفى صاحبها من خشية الله ركة من
 كف بات عن مصعبا طليذا اعتمد عينا صاحبها في وجوده
 وكم من حد عيني^(٣) وحيبر رقيق قد فاق بعد الحد بدرجه لله
 على بك لأمدان وأدخل ارواحها في جناه)

ويثنى عليه نصره على البلبايا وتواضعه كما وصف
 المسمودي الخليفة الاول أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال

- (١) فوق السهم جعل انوتر في فوفه عند الرمي . وأشرع
 الرمح أماله عند ردة الطعن واتصى السيف سله من ثمنه
 (٢) معى قسما بصحتين تقدم الى الامام ولم يثن
 (٣) لطحت بالدم (٤) العتيق الجمين ٨١ - م

كان أبو بكر زهد الناس وكثر هم واعماله في أخلاقه
وابادته ومعلمته وكان يسره في خلافته الشبهة والمباينة وما
عليه زعماء العرب وأشر فيهم ومالك المدنى وعليهم مدخل
والحر^١ ورود الوثى اشغلهم والتمسوا ما شاءوا
مأخذه من لباس والتمسوا الصنع والملك وما هو عليه من الوفاق
والهبة ذهبوا مدغمه ، فزعموا ما كان عليهم حتى إنه رأى
يوما في أسرى المدينة على كتفه خيل شاه فقرعت عشرة
ذلك وقالوا قد فضحت بين المهاجرين والأنصار والرب
قل أن أردم من أن^٢ كون مسكا حيا دار في اجاهلية حمارا في
الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب إلا الله واضع لله وزهد
في هذه الدنيا)

هذه الفضائل وأمثالها يذكرها الخطيب الامين
ولا زلف إلى الممدوح وإلا كان كاذبا ومتملقا ولا يليق
الخطيب الاجتماعي

وبمدح المرء بالعلم والصنع يذكر ما كان عليه من سعة

(١) الحجر كعب جمع حبره كعبه وهي رديان والوثى نوع
من الثياب وهو في الاصل مصدر وشيت المغرب اذا نقشته

المقل وسرعة الادراك. والبراعة في الامتحن على اختلاف أنواعها
ولمدح الفضائل النفسية أشرف وأصح وبمسند
المعلوم والصدائع وإن أضرب إلى ذلك كله لواحق عرضية
كاثروة أو صفاته الجسمية كالجمال كان ذلك جيداً قول من
عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنها

(لا إله إلا الله رب العالمين شأها أربعة : الأسد الخادر^(١)
والبحر الزاخر - والقمر الباهر - والربيع الباهر فأما الأسد
الخادر فأشبهه منه صولته ومضاهه
وأما البحر الزاخر فأشبهه منه جوده وعصاهه - وأما
القمر الباهر فأشبهه منه بوره وضيائه - وأما الربيع الباهر
فأشبهه منه حسنه وبهائه)

أما الومئ الذي يني وفاة الممدوح فيلاحظ فيه عند
المدح أمران - نوعية الموت وسببه - كما لو مات وهو
يخشى الله تعالى ولا يرهب المنية على ما يجدر بالرجل العاقل
الحاصل وكما لو مات دفاعاً عن الوطن أو مجاهداً في سبيل

(١) الخادر الأبيض في حدره وهو الشجر المنتف يسكنه الأسد
ويقال له أجمة اع - م

وقد روي ذكرنا من قواين المدح يتبين طريق لدم والاشياء
أعرف بأصداده

(يبحث الثاني . في الخطيب النابيتية)

وهي م يعدد بها ما أثر ميت يوم مائمه أو يوم آخر
وأجراؤها ثلاثة - وفاء لميت حمه من التثناء على أعماله
المباحة الحسنة - وتسلياة الأهل والأحباء - وحث السامعين
على أن ياتوا بفضائل الميت - وتسهيل حصبة التائبين ببعض
قوال في دول الدنيا ودوران دوائرها كأن نقول - هي
للدنيا لا يعجب من طوارفها ولا يسكره مجوم نوائفها عطاؤها
في ضمان الأوتجاع . وحبائوها في قران الاتزاع - ما الدنيا إلا
دار النقلة - وما انقام فيها إلا للرحلة - ثم يتصرف في الإثبات
بذكر الأحناء الثلاثة - مدح الميت - وتسلياة لأهل - وحث
السامعين وقد عرفت قرائين المدح - وأما التسلياة فن أقوى
أسبابها أن يظهر الخطيب لمبتلى أنه مشارك في سرته
ومشاطره الأسمى - ومنها أن يصف ما أنى الفميد لآله
عند الخاصة والعامة من الذكرى الطيبة والآثار الجيلة

وتمهيداً إلى ما يلي من الكلام في وصفه إلى محضر الرحمة
 وأرضوا له ، وقف محمد على قبر الحسين بن علي بعد أن وردت
 عليه صلاة بالدمع وقال : روحك لله يا أبا محمد فممن عزت
 حياتك فقد هزت وفاتك ولهم الروح روح تصفونه
 مدركهم وهم جسد محمد لصفه كمدركهم ولهم النكاح
 كمدركهم لصفه كمدركهم لا تكون كذاك وتمت
 سبيل الهدى ، وحامس من أصحاب الكسا ، حلف أهل التقى
 عندك أكتف الحق ، ويتقى حجر الإسلام ورضعت ثدي
 لآل نقيصت حيا وميتا ، فأتى كانت ، أسس عمار طيبة
 نورانيك بها غير ما كذا أن قد خير لك وبيتك وخلك
 لسيد شباب أهل الجنة فمليك ما يا أبا محمد السلام ثم
 يذكر أن أهل بيتهم ثروا عنه تلك الخصال الطيبة والسجدا
 الحيدة فهي لا تزال باقية فمنهم من وفرة لهم وإذا فرغ من
 التسمية ، نقل إلى الجزء الثالث ورغب السامع في الاقتداء
 بمخاتل المعيد وتحت خطبة مينا أن في مثل مؤثر نبوي
 في القلوب ذكراً مستمراً وكان فعله لم يمت

(البحث الثالث في حيل الشكر)

الشكر المتدرون من الناس هو إظهار النعمة والتعجب
بها وتبسط اللسان بالحمد والتمظيم لهم بها والقبول به بذكره
ورفع اسمه فخطبة الشكر هي التي فيها نبي الخطيب على
الحسن بذكر إحسانه وتحسين نفسه بها إلى ثلاثة أقسام -
الأول - وبه نصب رغباً بخطبة الشكر من ذكر منة
الحسن ما رباح المحسن إليه فمرها - الثاني - تمطج قدر
الحسن - وعليه معظم كلام الخطيب في الآيات الثلاث
وبه تختم الخطبة عادة أن يبين أن ذكر النعمة ابن بريح عن
بل النعم عليه فبشكره منها طول حياته - ويمكن تعظيم
قدر الأحسن من أربعة أوجه الأول - من قدر المحسن
كأنه كان ملكاً أو وزيراً أو عظيماً من عظماء الدنيا قال قدر
النعمه على قدر مستقيها

الثاني - بمرئفة حالة انعم عليه إذا مال النعمة وهو
من غير استحقاق وعلى حين حاجته إليها
الثالث - ببيان قدر النعمه في دنيا كقيمها وحسنها
ومدحوبة البهوع إليها

الربح من ظروغها كما لو حاد بها الممهم عن طيب
خاطر ومن غير أن يسبفه الناس ومن غير أن تكون على
سبيل المخافة - وكونها معجزة فإن حبر البر عاجله كحطة
منصور بن سعيد ابن بدي خليفة وعده استوفى فيها ثلث روط
لشكر فظهر فرجه بالنعمة وارتياحه الى شكر النعم ثم
نصرف الى عظمة بدر المصطفي ثم اتسع المطراء صميمه - فل
فأصغوا إلى معشر ملأ أسماعكم. والقموا^(١) معي
بأفئدكم ان من الحق أن يقال للمحق صدقت واسبغ على
كذبت. وإن الله تعالى في سمائه. وتقدس بصمائه وأسمائه
أمر كلمه موسى أن يذكر يومه بأيام الله جل وعز عندهم
وإني أذكركم بأيام الله عندهم^(٢) وتلافيه لكم بخلافة أمير
المؤمنين الى أمت شمتكم^(٣) وأمنت سرركم ورفعت قوتكم بعد
ن كمنتم قليلا فكثر كم ومستضعفين فقواكم ومسندائكم فنصركم
ولاه الله رعايتكم وأسندايه بامتكم أيام صرمت الفتنة

(١) أمر من لقن الكلام فهمه وزنا ومعنى

(٢) التلافي التدارك

(٣) الشمت الانتشار والتفرق والمعنى جمعت خلافته أمركم بهم

مرادها على الآفاق - وأحاطت بكم شمل السفاق حتى صرتم
 في مثل صدفة^(١) البعير : من ضئيلة الحال ونكيد البش
 والتعير فاستبدلتهم بخلافته من الشدة بالخفاء وانقصر بين
 سياسته إلى تهمة^(٢) كسب العافية بعد استيطان البلاء -
 أشدكم بالله معاشر الملأ . ألم تكن الدماء مسفوكة لحقها
 والسبل مخوفة فأمنها ؟ ولأموال منتهية خرزها وحصنها ؟
 ألم تكن البلاد خرابا فعمرها : ونفوس المساكين مهتمة^(٣)
 لحماها وبصرها ؟ ذكروا لاء الله عليكم بخلافه وتلافيه
 جمع كلمكم بعد افتراقهم بأمانته - حتى أذهب الله عنكم غيظكم
 وشفى صدوركم وصرتم بدا على عدوكم بعد أن كان بأسكم

(١) يريد تشبيه حالهم بحال البعير الذي يؤخذ في زكاة الأبل
 و. لا يجد من طيب العيش وحسن العداية ما كان يجد عند صاحبه
 قبل أن يسلمه لأهل الصدقات

(٢) التهمة التسوية والاصلاح والسكف الجانب واستيطان
 الدلاء الخادم سوطنا والمراد جعل النفس على الرضا بالثقة مع مكررها
 (٣) ضئيلة لا تقوى على رد غارة الأعداء - م

يسكم - فأنشدكم الله ألم تكن خلافته قبل الفتنة بعد انطلاقي
من عقاليها ألم يتلاف صلاح الأمور بمسسه بعد اضطراب
أحواله - ولم يحل ذلك إلى اقواد والأجدة حتى أشره
بالقوة والمهجة أو الأولاد - ورفض الدعة وهي محبوبة وترك
لركون إلى اراحة وهي مطبوعة - طوية صهيحة - وعزى
صريحة - ونصرة ثابتة اذنة ناقة - وريح هامة غالية ونصرة
من لله وافحة واجبة وسليمان قهر - وجد طاهر - وسيف
منصور - تحت عدل مشهور - متحملا للنصب - مستملا
لإناله في جانب لله من التعب - حتى لانت الأحوال بعد
شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند حديثها ولم يبق لها
غارب (١) إلا جبهه ولا تحج لها باها قرر الأجدد - فأصبحت
نعمة الله إخوانا - والم أمير المؤمنين لشعركم على أعدائكم
أعدونا - حتى تواترت لديكم الفتوحات - وفتح الله عليكم
بخلافته أبواب الخيرات والبركات - وصارت وفود الروم
واحدة عليه وعلىكم وآمال الاقصين والأدنين مسجدة

(١) الغارب ما بين السام إلى العنق وجبه قطعه مستأصلا
وكذلك حده . ا ه - م

إليه وإليكم - بأذن من كل فج^(١) عميق - وبدست حقيق - لأخذ
 جبل يذنه ويدينكم جله وتمصلا ليقص الله أمرا كان مفعولا.
 ومن يخاف الله وعده ولهذا الأمر ما بعده - وبذلك أسباب
 ظاهرة مادية تدل على أمور حافية. وليلها قائم^(٢) وحذفها
 عبرة تام - وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
 استحسانهم في الأرض كما استعطى الذين من قبلهم) وليس
 في تصديق ما وعد الله رنياب - ولكل بيا مستقر ولكل
 أجل كتب فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه - واسألوه
 المريد من نعمائه - فمبدأ صحتهم بين خلافة أمير المؤمنين
 بيده لله بالصحة والسداد - وأظلمه خالص التوفيق إلى سبيل
 الرشاد - أحسن الناس حالا. وألعمهم الا. وأعزهم قرار.^(٣)
 وندمهم^(٤) دوا - وأكتفهم جمعا - وأجملهم صمعا»

(١) الفج بفتح الطوق الواسع بين الجبلين والجمع فتح
 بالكسر - والعميق أبعيد - والعميق مثله وربما ومعى
 (٢) مظلم (٣) الفرار المستقر الثابت من الأرض (٤) أمرهم
 وأقواهم يقال امتنع بقومه أقوى بهم وعوفي ممة قومه بدتح
 للدونى فى عزهم فلا يقدر عليه من يريده - اهـ م

(المبحث الرابع في خطيب التهنئة)

هي الخطبة التي تأتي في محفل يعرب الخطيب فيها عن
فرحه لنعمة أصابها الجمهور أو أحد أشراف الناس ولا يختص
بنعمة واحدة بل تشمل الحوادث القديمة كاستقلال دولة
والمواسم المدنية السنوية ، تذكرها لوفرة جليلة كمولد ملك
أو تولية خليفة - وأخص أقسامها ثلاثة ففي القسم الأول
يبين الخطيب الداعي لتلك النعمة والنعمة الجزيلة التي
احتشد العوم لتذكرونها وسرورهم العظيم بها - وفي القسم
الثاني يعرض في وصف تلك النعمة وتبظيم قدرها ويدوسع
في سوابقها ولو أحقها وعلائقها - وفي القسم الثالث يطلق
لسانه بالمنح للممنون واستحقاقه لتلك النعمة أمضاه وقضياته
كقول بديع الزمان يهتف الملك سُبُكْتُكَ كَيْنَ بفتح هـ صية
من بلاد الهند فمظم الانتصار بذكر وفرة مخاطر الحرب
وصعوبة مباشرتها وبيان حسن تصرف الملك في حوصتها
وانتصاره الباهر على العدو على كثرة عدده وعدده وشدة
طشه (وسند ذكر من حديث الهند وبلادها وغاظاً كبادها

وشدة أحقادها - وقوة أمتدادها - وصديق جلادها. وكثرة
أجنادها. نبدأ ليعلم السامع أى غزوة غزاها الأمير السيد
فقدول

إنها بلاد لو لم تخطها السحاب بدرها - لأهلكتها
الشمس بحرها ؛ فهي دولة بين الماء والنار؛ ونوبة بين الشمس
والأمطار . تقدمها صباب الجبال ؛ ونحجبها رحاب القفار .
ويمصعها ملتف الغياض ^(١) ونحفها صوغى الأنهار - حتى
إذا خرقت هذه الحجب حلتى إلى عدد لحصى والرمال
رجالا ؛ وشبه الجبال أفيالا . وأنواع ^(٢) المغاض جلادا .
ومستأنف ^(٣) الجمال طعانا . وأركان الجبال ثباتا ثم لا يعرفون
عدرا ولا ابتاتا ^(٤) ولا يخفون موتا ولا حباتا . ولا يباليون
على أى جنبيه وقع لأمر . وينامون وتحتهم الجمر . وربعهم
أحدم لغير ضرورة داعية . ولا حمية باعثة فأتخذ لرأسه من

(١) الغياض جمع غيبة وهي الشجر الملتف (٢) الناقة الذائع
هى التى تمن إلى أوطانها ومرماها والجلاد المضاربة ومنه تجالدوا
باليوف (٣) المستأنف السمر يقدم الرجل لقوته (٤) البيات
الفتح اسم من بيت الأمر دبره ليلا ٥ - م

الطائف إكديلا. ثم قورقده^(١) فحشاه فنيلا ثم أصرم في الفئس
بارا ولم يأنأوه والنار تحطمه عضوا فمضوا وتأنأكه جراً خزاناً
فأما محرق نفسه ومرقها وأكل لحمه وفصل عظامه والرمي
سها من شامق فأكثر من أن يد. وأقام من يموت
حتف^(٢) أنفه. فإذا مات هذه البيعة أحدهم سب بها
أعقابه وعظم عندهم عقابه. بلاد هذه جاهها وقيلة تلك
أهوالها. وجمال في السماء فلالها^(٣) وقلة يلمع آلهها وشياض
ضيق مجالها. وأنهار كثيرة أوحالها. وطريق طويل مطالها
ثم الهند وزجالها. والهندواية واستمائها. زحم الأمير
السيد أدام الله ضله هذه الأهوال ينكبه محتسباً نفسه
معتمدا نصر الله وعونه. فركب إليهم بعون من الله لا يجل
ومدد من التوفيق لا يمتد. وقب من الأهوال لا يحين. وحث
على المطلوب لا يقصر. وسيف على الضريبة لا يتقل. فسهل
الله له الصعب. وكشف به الخطيب. ورجع ثانياً من عذاته
بالأسرى. تنظهم لأتلال. والسبايا تنقلهم الجبال. والفيلة

(١) الحنف أعلى الدماغ. (٢) يقال مات حتف أنفه إذا

مات على فراشه من غير ضرب ولا قتل

(٣) جمع قلة وهي أعلا الجبل أم

كانها الجبال . والأموال ولا الرمال . فتحرر خرد الله عن
الملوك العالة الحالية . . الجبهة العاتية . حتى وسمه مناره
وحمله (بعض آثاره) وتحت هذه الخطب : لشكر الله تعالى
على السمعة المنوحة والدعاء لآئله كي لا تزال حياته مقرونة
بالمعناء ودوام البركات

(المصل الثاني - في القول المشورى وفيه مباحث)

هو القول الذى يشير به الخطيب إلى مباشرة أمر أو العدول
عنه فينقسم إلى إذن ومنع . والعابة منه دعى السامع إلى النافع
أو إيماده عن الضرر . كان للأمر والمافعة درجات متفاوتة
كالنافع والأففع والعابة فى السمعة . يمكن الخطيب المشورى
أن يرحم معاً على منع وكذلك للضرر طبقات فيستطيع
الخطيب أن يحمل السامع على ما هو أقل ضرراً وموضوع
القول المشورى ، لأمر الاختيارية أما الاضطرابية فلا
سبيل إلى المفاوضة فيها ومثلها لأمر السمعة الحصول
لفلة الوسائل إلى العمل بها فن الخطيب بأشارته إلى صنعها
يضرب الطواه أو يرقم على صفحات الماء . وأخص الخطب

الداخلية في القول المشورى هي الخطب السياسية والعسكرية
وخطب التحريض ، والتفريع ، والطلب ، والوصية ،
والشفاعة

(المبحث الأول في الخطب السياسية)

وهي التي يلقيها الخطباء في مجالس الشورى أو النواى
العمومية ليدبر أحوال الدولة وسياسة أمورها فيتباحث
فيها الأرباب الشورى في إصلاح شؤون الرعية ورغبة الوطن
بسن لشرائع العادلة وتنظيم الدوائر الرسمية من مالية ومعارف
وقنون ودراسة وما يناط بكل منها وكالتنظر في الأمور
الخارجية وعلاقات الدولة مع لدول الأجنبية وهذه الخطب
أعظم شأن لأن عليها مدار حياة لدولة ورفها ماديا وأديا
وتكون في الدليل الدستورية سواء أكانت جمهورية يدبرها
نواب الأمة أم ملكية يخضع ملكها للدستور فيملك على
الدولة ولا يسوسها إلا الحكم فيها لمجلس العموم والأعيان
ومثلها الولايات المتحالفة أو المتنازعة في تدبير شؤونها
الخاصة ، أما الدول ذات السلطة المطلقة حيث أزمته الأمر

في يد ملك يأمر وينهى كما يشاء فلا تكون فيها . ثم الخطب
السياسية يختلف بعضها أو ضررها بحسب الاهواء التي
ينشأ إليها الخطيب فإن أعماء الغرض وسولت له نفسه
خطيب آرائه الواهنة فهو الحق على السامعين وزخرف لهم
الباطل وقد طوح بوطنه في المهالك بحمل وصفاته على سن
الشرايع للضاربة بالبلاد أو مباشرة الحروب الجائرة إلى غير
ذلك وعلى خلاف ذلك إذا نصر الحق وطلب لوطنه كل
صلاح وضحي لرفيه النفس والنفس فذلك هو السعيد
الموفق الذي نسميه الأمة ويعلمونه بأن الوطن . لهذا
يجب أن تتوفر في الخطيب السياسي الصفات الآتية
(الأولى) أن يتعمق في درس الواجبات والحقوق الشخصية
والدولية التي عليها مبني المجتمع الانساني لينسني له أن يمتلي
كل ذي حق حقه دون أن يلحق بوطنه ضرر ما (الثانية)
أن يحب وطنه حباً خالصاً مجرداً عن كل أهنية وعن كل
غرض شخصي أو تحزب لنصرة زيد أو مناهضة عمرو فلا
يرى إلا خير الوطن العزيز (الثالثة) أن يحسن درس الأمور
التي يتباحث فيها أرباب الدولة وينظر في كل وجوهها ليكون

حكمه فيها عن بصيرة تامة بعيدة عن الخطأ (الرابعة) أن يكون رابط الجأش لئلا إذا عارضته ليستطيع أن يقوم في وجه ممارسيه وبخبيهم بدهاء دون أن تفشل مناقضتهم وتحاملهم عليه أو تقوه عليه بفسطتهم فما أحسن العلم وما أحسن الشجاعة وما أحسن الأمانة - ثم إن الذي يشير بعمل الشيء فيأذن فيه أو يتركه فيمنع عنه محتاج لدرك غايته إلى أدلة يدفع بها السامعين إلى الأقبال على ما يرغبون فيه والأعراض عما يضرهم عنه والأدلة في الإشارة بالعمل هي أن يبين كون الشيء المقصود صالحاً ونافعاً وضرورياً وسهلاً ولديداً وعلى عكس ذلك إذا أشار بالترك فببين الوجوه المضادة للوجوه المذكورة ويبين صلاح الشيء المقصود وذكر محاسنه الذاتية التي تجلبه إلى القلوب مع قطع النظر عن نفعه والنافع ما يطلب بحير يتعجم عنه سواء أكان ذلك النفع مفرواً بالصالح كرضا الخالق والمضيئة والشرف أم غير مقرون كصحة الجسم وهناء المعيش والثروة والأمان كتقول من الذين سديد بحث قومه على التزام الطاعة لخليفتهم « فاستمعينوا على صلاح أحوالكم بالناصحة لإمامكم والتزام الطاعة لخليفتكم

فأن من نزع يده من الطاعة وسعى في تنزيق الجماعة . ومروق
من الدين فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو خسران أبين
وقد علمتم أن في التعاقب بمصحتها ، ولتسلط بمرونها ، حفظ
الأموال وحقق الدماء وصالح النخاسة والدماء وأن
بقوام الطاعة تمام الحدود ونوفي العهد . وبها وصلت
الأدعاء . ووضعت الأحكام وبها سد الله الخلل وأمن
السبل . ووطأ الأكناف ورفع لأختلاف وبها طاب
حكم الفراز وأطاعت بكم الدار . واعتصموا بما أمركم الله
بالاعتصام به . والضروري - ما لا يسلم بدونه شرف
لإنسان أو حياته وفي هذا دليل من القوة ما لا ينحى
لأن الخطيب قد لا يصل إلى مقصوده من إسماعيل
بصرفه الصالح والنافع فلا بد له حياث من الاستعانة
بالدليل - من الضروري

لما بلغ طارقاً نولديق قام في أصحابه . حمد الله وأثنى
عليه بما هو أهله ثم بحث لمسلمين على الجهاد ورجعهم فيه
مبيناً لهم ضرورته لسلامة شرعهم وصون حياتهم . ثم قال
خطبته الآتية في الخطب العسكرية

وذهبت الخطيب كون الأمر سهلاً بديان قرب مثاله
وهذه العناء في تحصيله مع وفرة منافعه فإن الحصول على
الشيء بدون تعب والوصول إليه بأقرب وقت من أهم بواعث
الافتناع بما يشار به

والمقصود باللاذيد كل ما يجدي فرحاً بالقلب وراحة
وهذه الآية لقول الأديب مرغبا في طلب العلم
عما يحصل لصاحبه من اللذة

ما تعلمت لذة العيش حتى صرت في وحدتي اكتفى جليسا
ليس عندي شيء أأخذ من العلم — فلا أبتغي سواه ألسا
ولو أردت الممتع من شيء وجدت له أمثلة منها. ما قال
يحيى لبرمكي الهادي وكان قد عزم الهادي على أن يخلع أخاه
هارون من الخلافة ويباع لانه حمير فصدده عن ذلك يحيى
مبيناً ضرر فعله قال « يا أمير المؤمنين إن فعلت حملت الناس
على نكث الأيمان ونقض العهود وبجراً الناس على مثل ذلك
ولو تركت أخاك هارون على ولاية العهد ثم بايعت جعفر
بعده كان ذلك أوكد في بيعته. ولو حدث بك حادث الموت
وقد خلعت أخاك وبايعت لابنك جعفر وهو صغير دون

البلوغ ففري كانت خلافته تصح . وكان مشايخ بني هاشم
يرضون ذلك ويسلمون الخلافة إليه . فدع هذا الأمر حتى
تأنيه عموا ولو لم يكن المهدي بايع طارون لو حب أن تباع
أنت له ثلثا تخرج الخلافة من بيت أبيك »

ومثله أيضا قول الفضل بن العباس في مشاورة المهدي
لأهل بيته في حرب خراسان يصعد الخليفة عن محاربة تلك
البلاد - « أيها المهدي إن ولي الأُمور وسائل الحروب
ربما نحى جنوده وهرق أمواله في غير ما صديق أمر حزبه ولا
منهضة اضطرتة . فيقعد عبد الحاجة إليها وبعد التفرقة لها
عديما منها . فاقدا لها لا يثق بقوة . ولا يصول بمدة . ولا يفرح
إلى ثمة . فالأرى لك أيها المهدي وفتك الله أن تعني خزانك
من الأ . اق للأموال . وجنودك من مكابدة الأسفار ومعارعة
الأنظار وتدمير القتال . ولا تسرع للقوم في الأجابة إلى
ما يطلبون . والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أديهم وتجريء
من وعينك غيرهم . ولكن اغزهم بالحيلة . وفاقهم بالمكيدة
وصارهم بالدين وخانهم بالرفق وأبرقهم بالفول وأرعد
نحوهم بالعمل وبنمت البعوث وجند الجنود وكشب

للكتاب واعمد الأتوية والعصب لرويات وأظهر أنك
موجه إليهم الجيوش مع أحقق فؤادك عليهم وأسودهم أرافهم
ثم دسس الرسل وأثبتت الكتب وضع بمضهم على طمع من
وعداك وبمضا على خوف من وعيدك وأدغد ذلك وأشباهه
فبران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ
القلوب من الوحشة وتطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا
من كل الحذر وهيبة فأنسرام الظهور، لفيلة والقتال بالحيلة
والمباينة بالكتب والمساكمة بالرسلى والمهارة بالكلام
للطيف المدخل في لقلوب، المعوى الموقع من التموس المعقود
بالحجج موصول بالحيل الميى على التلبس الذى يستميل القلوب
ويسترق العقول والآراء. ويستميل الالهواء ويستدعى
المؤاناة أئمة من القتال نظبا للسيوف وأسنة الرماح كما
ن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيتة بالحيل، وبهرق كلمة عدوه
بالمسكائد. أحكم عملا وأنطق منظرأ وأحسن سياسة من
الذى لا ينال ذلك إلا باقتتال ولا آلاف الاموال والتغريب
وخطار وليعلم المهدي أنه إن وجه امثالهم رجلا لم يسر
اقتالهم إلا بمنود كثيفة تخرج من حال شديدة. وتقدم على

أسعار ضيقة وأموال متفرقة، وهو دغششة، إن اتبعهم
 سنملاؤا الله وأن استنصحتهم كانوا عليه لاله «
 وخص المواطن التي يحسن «خطيب المشورى»
 بحر كمال الأمل، والثقة بالوصول إلى الغاية المرجوة، ثم
 تحية والشوق إلى الحصول عليها بوصف محاسنها وتعليم
 ندرها، ثم تحريات المنافسة بينادى السامع من سبقه فيادهم
 في العمل ويظهر ما أصابوه أو يحرك المواطن المحالفة
 للأهواء لما كورة كالنفور واحوف كما فعل (هو لا كوخن
 للمولى) إذ دعا الملك مصر إلى طاعته وفتح مدينة حاب بخيشه
 فقال (يملك الملك ما جند الله في رضىه ملكا أو سلطانا على من
 حل عليه غضبه فلا يكن لكم في من مضى معتبر وبإذ كراه
 وقتناه من دحر، والخصوت بين أيدينا لا نتم والعسا كر
 لائقنا لا تضر ولا نفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع.
 فأنظروا بغيركم وسلموا إلينا ما يدايركم، قبل أن ينكشف
 الغطاء، ويحل عليكم الخطأ فيحن لا رحم من شكى
 ولا رقى لمن كى وقد أخرجنا البلاد، وأقنينا العباد
 وأهيننا الأولاد، وتركنا في الأرض الفساد، فعليكم

بالهروب وعلينا بالطلب . قال لكم من سيوفنا خلاص ، ولا
من سهامنا مناص ، نقيولنا مسوايق . وسهامنا خوارق
وسيوفنا صدواعق . عقولنا كالجمال . وعدديا كالرمال . فمن
طلب منا الأمان سلم . ومن طلب الحرب ندم . فإن كنتم
أطمعتم أمرنا . وقيام شرطنا . كان لكم مالنا . وعليكم ما عيننا
وإن كنتم خافتم أمرنا . وفي عيكم عاديتم فلا تلو مونا ولو مونا
أنفسكم قال الله هاايكم يا طالمون . فبيثرا للبلايا جلبايا . ولرزايا
أترايا . فقد أعذر من أنذر . وأنصف من حذر . لأنكم
أكلتم الحرام وختمتم الأيمان . فأبشروا بلذل والهوان . فالיום
يجدون ما كنتم تعلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون . فقد ثبت عندكم أننا كفرة . وثبت عندنا . أنكم
فجرة . وساطنا عليكم من يده الأمور مقدره . ولا أحكام
مدبرة . فميزركم عندنا ذليل . وغنيكم لدينا فقير . ونحن
ما نكون لأرض شرقا وغربا . وأصحاب الأموال بها
وسلها . وأخذنا كل سفينة غصبا . غيروا مقولكم طرق
لعدواب قبل أن نضرم الكفرة بنارها وترمى بشرارها . فلا
تبقى منكم باقية . وتبقى لأرض منكم حالية . فقد أيقظناكم

حين راسلناكم فصار عرا إيتنا برد الجواب بقة . قبل أن
يا بكم المذاب نغته وأنتم تعلمون)

(المبحث الثاني في الخطب العسكرية)

هي التي يلقبها قائد الجيش قبل الحرب ليحض جنده
على مناضة العدو ويذمهم بها على الدب عن حياض الوطن -
وخطرهم عظيم لأن كثيرًا ما يتوقف عليها انتصار الجيش
فإن الجندي إذا تحمس بكلام رئيسه نشط للقتال وحارب
العدو غير مبال بالخطر فيفوز أحدى الحسنيين الظفر
والنسيمة . أو الموت والشهادة - والخطب العسكرية - تدور
على محور معلوم ثابت مختلف الأعراض . فالواجب على
الخطيب في ذلك أمران (الأول) أن يهض همة الجندي
ويعظم في عينه شأن الوطن الذي تصدى للدفاع عنه . وما
سبناه بحسن بلائه من الجحد وحسن الذكرى عند مواطنيه
ومن الثوب لدى الله تعالى إن مات شريف النفس شهيد
حبه للوطن (الثاني) أن يفيض إليه المدو ببيان جور وطمع

في ذلك حال وجب له ياد على الناس ان يسبقوا في ذلك
 الأمر ببيان ضعف قرينه وسهولة الانخداع بحجبه والاعوذ
 بصدقه وجاهله ولحمده المصير أرفع صفاته (لا تزال أن
 يقبها الخطايا بجهالة غلبته في غير في ما ربي ما عليه في
 نفسه من السخط والمشاطرة الشامة) أن تكون مبيعة له منه
 الأكل شريفة و من له من مربية له واطف لاسما
 ارحاء والهمة (الثالثة) أنت تكون في اصدقه فريضة المال
 يدركها الجند دون عماء (الرابعة) أنت تكون في حرة فليل
 منها في ذاتك في فيها هذه الصداق حرجت من ثم الخطيب
 كشمس لما المسموعة وعملت في هوس الجند عمل النبال الى الشفة
 فيتم اتمون على نزال العدو غير مباين بالخطار : كقول الامام
 عي رضى الله عنه لأصحابه في حرب : و أي أرى منكم
 أحسن من نفسه دأطه جأش عند اللقاء ورى من أحد
 من إخوته فشلا فليدرب عن أخيه بنفسه بجانه التي وحمل
 بها عليه كما يدرب عن نفسه فلو شاء الله لجهل قتله في الموت
 طالب حديث لا يعوته مقيم ولا يمجزه الهارب إن أكرم
 الموت القتل ، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لا ألف ضربة

والسيف نهون على من ميتة على امرش . وكان أنظر اليكم
تكمرون ^(١) كشيش الصباب لا تأخذون صفاء . ولا تمنون
صبا . ودعائهم لطريق فاحاجة لمقتنهم ^(٢) والهملا . كما لا تمنون
فندمو الدرع . وأحروا الحاسر وعضو على الأرض من فاه انما
ليسروفت عن الهام والنوء ^(٣) في أطرافه لرماع فاهه أورد
للأسمه . وغضو الا بصارنا . ربط للجاش . أمكن للنبوب .
وأمنوا لأصوات ثأته أطرده للفشل . ورايتكم فلا تميوه .
ولا تحلوه . ولا تحملوها إلا بأيدي شجعانكم والمسانيد
لدمار منكم . فأن الصابرين على نزول الجمائق هم الذين
يحفون براياتهم ويكتمفونها حقه فيها ^(٤) ووراءها وأمامها
ولا يتأخرون عنها فبسلوهم . ولا يتقدمون فيفردوها أجراً
مروؤره . وآسى أشاه نفسه ولم يكل فره الى أخيه فيجمع

(١) تراجعون هرباً من القتال . والصباب السحاب . والصيم
الظيم (٢) المقتنم الراي نفسه في سياحة الحرب وغيره من
الخدار والمتمون الذي لا ينبت (٣) اتتوا أمر من التوى ما
مال . وأمر ماخوذ من ما انشأ . موداً تحرك بسرعة اسمهم
(٤) خلفها صابرها

عليه قرنه وقرن أخيه . وأيم الله إن قرصم من سيف العاجلة
لا تسموا من سيف الآخرة وأنتم الهاميم^(١) العرب . والسمام
الاعظم . إن في القرآن موجدة^(٢) الله . والدل اللازم والعار
الباق . وإن الفار لا مزيد في عمره ولا محجور بينه وبين
بومه الراح إلى الله تعالى أن يرد الماء . الجنة تحت طرف
أمواتي اليوم تبني الاحبار . والله لا أشوق إلى لقاءهم
منهم إلى ديدهم . اللهم فأزردو الحق فافضض جمعهم وشنت
كلهم وأسلمهم^(٣) بخطاياهم . إنهم لن يزلوا عن موافقهم دول
طعن در الشئ يخرج منه النسيم . وضرب بفاق الهام ويطيح
المظام ويندر السواعد والاقدام . وحتى يرموا بالناس^(٤)
تتبعها الناس . ويرجموا الكائنات تنفوها الخلائب وحتى يجر
الادع الخمس ينلوه الخمس وحتى ترعق^(٥) خيول في نواحر

(١) الهاميم الاسمي (٢) الموجدة النص (٣) أبسله أسلعه للهلكه
(٤) الناس جمع مسر وهو الجيش لا يمر دنى الا قتله والكاتب
بجملات الجيش والخلائب الأهل يجب منها الدين والخمس الجيش
لأنه خمس فرق المقدمة والقب والميعة والميرة والفاق
(٥) ترعق تصيح والنواحر الاوائل والاعتق الخواصب اه م

أرضهم وبأعنان مشارهم ومسارحهم»

ومن أحسن هذه الخطب خطبة طارق قبل فتوح
الأندلس. ما بلغ طارقاً دنو كدر يق قام في أصحابه محمد الله
وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ووعدهم
ثم قال «أيها الناس أين المفر؟ لبعر من وراءكم والعدو أمامكم
وبس لكم والله إلا الصدق والصبر وعلمو أنكم في هذه
الجزيرة أصبغ من الأيتام في مأدبة التمام. وقد استقبلكم
عدوكم بحيشه وأسلحته. وأقواته موقورة وأنتم لا وذرأكم
إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من عدوكم وإن
مندتكم. لا يسم من افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهب
ريحكم وتموصت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم
فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم
متاجرة هذا الطاعية فقد لقت به اليكم مدينته الحصينة
وإن اتهمار الفرصة فيه لمكن أن سمحتم لأنفسكم بالموت.
ولاني لم أحذركم أمراً ناعنه بجوة. ولا هانكم دوني على خطبة
دخس متمع فيها النفوس. أبداً بنفسى واعلموا أنكم إن
صبرتم على الأشق طويلاً. استمتعتم بالألفة الأطول فلا

رغبوا بأنفسكم عن نفسي فاعطاكم فيه بؤفر من حصى
 وقد نفعكم ما انشأت هذه الجزرة من طيرت الدمية
 وقد انتخبكم لوأيد بن عبد الملك أمير المؤمنين من لا يطال
 عربا ورضيكم لمرك هذه الجزرة أهمل وأختار ثقة به
 بارئيا حكم الطعام وسمي حكم بحالة الأبدال والغربان
 ليكون حفظه منكم ثوب لله على إعلاء كلمته وإظهار دينه
 بهذه الجزرة ويكون مفتحا خالصا لكم من دونه ومن دون
 المؤمنين سوكم والله تعالى ولي مجادكم على ما يكره لكم
 ذكر في الدين - وعلموا أنني أول مجيب إلى ما يدعوكم إليه
 وأنني عند ما تقي الجمع مامل ينسب على طافية القوم (الديف)
 هائله إن شاء الله تعالى وسماوا معي فإن هلكتم بعد فقد
 كفيتم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل تسدون أموركم إليه
 وإن هلكتم قبل وصولي إليه فاحفظوني في عزتي هذه وسماوا
 بأنفسكم عليه واكتفوا اللهم من فتع هذه الجزرة بهتله
 ولما التقي الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة
 فقال يا معشر بكر بن وائل إن الشباب الذي مع الأعاجم

يفرقكم فإذا رماوه لم يحطوا بكم، فاحذروهم اللقياء وابدؤهم
بالشدّة

ثم قم هاني بن عسود فقال سيأتيكم مهلك ممدور
حبر من بحاء ممدور، إن حذار لا يدفع الغدر وإن العير
من أميات الغدر، الهنية رلا لدية، واستعمال الموت حبر
من ممدور، والطمع في النشر أكرم من العلم في الدر
يقوم جدوا من الموت مد فح لو كان له رجال أسمع صوتا
ولا أرى ممدور، وبآل بكر شدوا وابعدوا واشتروا
وإلا توتوا

(أصبحت الثالث في التحريض والتهويل)

خطبة التحريض . هي حطمة حماسية يراد بها تهيج
نفس السامع على مشقة مؤاؤ تركه كقول أبي عيسى
عبد الله المشري في رد الحليفة مروان عند التحدث مع أهله
من أعدائه إلى الروم بدلا من أجناد العرب « أعيذك بالله
يا أمير المؤمنين من هذا الرأي أن تحكم آل الشراء في

بناتك وحرمتك وهم الروم لا وفاء لهم ولا تدري ما تأتي به
الايام . وأنت ان حدث عليك حادث بأرض النصرانية .
« ولا يحدث عليك الا خير » : صانع من بعدك . ولكن قطع
الفترات ثم استمر أهل الشام حمدا . فأنت في كنف وعرة
ولك في كل جند صنائع يسرون معك حتى تأتي مصر فأنها
أكثر أرض لله مالا وخيالا ورحالا . ثم الشام أمامك وأفريقية
خلفك فأنت رأيت ما نحب انصرحت الى الشام وان كانت
الأخرى مشيت الى أفريقية »

وخطبة التقرير هي ما تلي على سبيل التوبيخ والالوم
لرفع المحاطب إلى قصد عظيم كطاعة بعد عصيان وعمل بعد
فشل وإبادة بعد دنس ومن أحسن ما جاء في ذلك خطبة
لأمام علي رضي الله عنه التي قالها بعد أن أوقف بأبصاره
سفيان بن عوف في الأنبار

حدث ان عائشة في إسناد ذكره أن عليا رضي الله
عنه انتهى إليه أن حيويا معاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا
له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر ثوبه حتى أتى

النخيلة^(١) و تبعه اناس فرق ربادة^(٢) من لأرض محمد
الله وأتى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
« أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة
عنه لبسه الله نذلو سيما^(٣) الخسف وديث الصغار. وقد
دعوا بكم إلى حرب هؤلاء العوم ليلا وسهاوا وسراوية لا لنا
ولم لكم غزوهم من قبل أن يمزوكم في الذي نفسي بيده
ه غزى قوم قص في عقر^(٤) أذارهم إلا ذلوا فتجاذلوا وتوا كنتم
وتقل على بكم فولى واتخذتموه وراءكم ظهريا^(٥) حتى شئت
عليكم المارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنهر
وقتلوا حسان بن حسان ووجلاهم كثيرا وساء والذي
نفسى بيده لهدى باغى أنه كان يدخل على المرأة مسامة والمماهة
فتنزع حجابها^(٦) ورعاهما ثم انصرفوا موهورين لم يكلم

(١) النخيلة كهيئة موضع بالعراق حدثت به وقعة بين
الخوارج وعلى رضى الله عنه (٢) الربوة مثلثة ما ارتفع من
الأرض وكذا الربوة .

(٣) سيما الخسف علامة لدلو الطوان وديث دال . (٤) عقر
الدار أصل (٥) رميتهم بهوراء ظهوركم أى لم تنتهوا اليه وشئت
صبت (٦) الاحجاب خلا خيل واحد ما عجل . والزمان جمع رعدة
وهى الشرف من الذهب يجرى بها لائف ا ه م

أحد منهم كلها ولو أن امرئ مساهما ما لم يمي دون هذا أسفا
 ما كان عندي فيه مضمون من كان له عندي جسد برا يا عجب
 كل المجد عجب عجب لقلب يشتمل العظم ويكثر الأحرار
 من تصاغر هؤلاء القوم على باطنهم وفخندكم عن مقامكم
 حتى صرتم نحرنا (١) ترموز ولا ترموز ويماز عيكم ولا
 دغرون ونهني لله عرو حلي فكم ترمزون ، ذاتت لكم
 عروهم في السماء فام هذا (٢) ان عرو (٣) وصر وبن فالتا
 اغزروهم في الصيف عام هذا اجارة (٤) الليض انظار ينصرم
 طر عذا ، قد كنتم مني نخر والبر ، يروون فأنتم والله مني
 اسيف أشر بأشبهه لرجال ولا رجال ويا طهم (٥) إلا سلام
 ويعة قول ربك الخيال والله لعل فكم عن رأي المصيان
 وافد مالا ثم جوف في غيظا حتى قالت فريش إن ابن أبي طاب
 وحل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله دهم ومن دا
 يكرن اعلم بها مني أو شملها مراسا (٥) فوالله من هضت

(١) أنقص به شجرات هدف يرمى فيه (٢) القر بالهم المرد وكذا
 العبر بالكسر (٣) القيد الصيف وصرته اشهداد حرة وانظروا
 خرن ، وينصرم ينقطع (٤) الطعام من لا عقل له ولا معرفة
 (٥) المراس المعالجة م - م

فما وما كانت عشرون وثلاث نيمت اليوم على الصليب واكن
لا رأى لمن لا يطاع يقولها ثلاثا

وعطية الحجاج لما ولي المراق . دخل مسجد الكوفة
منها بمائة قد عطي بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متذكرا
نورسا ليعتد منبر وسمر الطام عن فيه ونهض فعال . من
جملة كذبه ديني و الله اهل المراق ما يقدر (١) الى الشن
ولا امر حابي كتحياذ التين وامر قدرت عن دكاء وفشت
عن بحونة واذأمر ابو منير اطال الله بقاءه اثر كمانه (٢)
باليدية منجم عيد به عو حنى اعد ما عودا واصليها مكسرا
عزما كمي لا يكره لما اوصته (٣) في الفتنة في مرادها لال
والله لا حرمكم حرم السمعة ولا ضرر منكم ضرب غرائب
لا رفاقكم ذكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة بأيم وزقها
وعند من كل مكان فكفرت بأنعم الله فدأوا الله لداس بلوع

(١) الفتنة في الاصل حكاية صوت السلاح وانسان سمع
ش وهو مربية الخلق وهو مثل يضرب من لا يتبع طوائف
الهدى ولا يروعه دالا حقيقة له (٢) السكينة وعاء اسهم
وعجم لعود حظه ايعرف صلابته من حوره (٣) المراد منكم في
الفتنة مسرعين ا ه م م

والخوف بما كانوا يصنعون وإني والله ما أقول إلا رقيت ولا
أهم إلا أمضيت ولا أخلق (١) إلا هريت وإن امر المؤمنين
أمنوني فأعطانيكم أعطياتكم وأن أرحبكم بحرية عدوكم
مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم الله لا أجد رجلاً يحب
بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضرت عنقه »

وحطته بعد وومة دير الجماجم التي فرغ فيها أصحابه
تقريباً لأمزيد عليه . . « يا أهل العراق قد اتخذتم الشيطان
دليلاً تبعونه وقائداً فطيعونه وموآمراً تستشيرونه وكيف
تذفعكم تحربة أو تعطاكم ومة أو يحجزكم إسلام أو يردكم
إيمان . أولستم تصعوني بالأموال حيث رمت الكروسيتم
بالندر واستجتم للكفر وطنتم أن الله يخذل دينه وخلافته
وأن أدميكم بطرفي وأنتم تسلطون لوإذا (٢) ونهرمون
سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان مشلككم وتنازعكم
وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم إدوليم

(١) حقيق النطق والادب قدره قبل أن يقطعه فادأقطعه قبل
راه يريد به لا يعتزم أمراً إلا تقدمه (٢) لواد أي يلود
امضكم يبيضه — م

كالأبن الشوارد إلى أوطاسها . التور ذرع إلى عظامها لا يسأل
 المرء منكم عن أخيه . ولا يلوى الشيع على نبيه حتى عضكم
 السلاح وقصمتكم الرماح يوم در الجماحه وما در الجماحه
 به كانت الاماره والملاحم نضرب بزيل الهام عن مقيله ويدهل
 الحليل عن خيله يا أهل العراق . هل اسكهرب والفجرات
 والمدواب من الطرب . والثروة من الثورات إن أبعثكم
 إلى نور لم علم وحنم وإن أمتهم أرجهم وإن حنتم بافقتهم
 لا تدكرون نعمة ولا تشكرون نعمة يا أهل المرق هل
 استجتمكم يا كثر أو استهوا الم غاوا أو استعركم عاص أو استنصركم
 طام أو استمضضكم خالع إلا وفتنموه وأوتنموه وعزوتنموه
 واهرتنموه ورصنتموه وأرصنتموه يا أهل العراق هل شنب
 شاعب أو لعب ناعب ونمق ناعق أو زفر زافر إلا كنتم
 أعباء وأنصاره يا أهل العراق ألم نهكم لموا عطا ألم توحركم
 الوقائع . نعم النفث إلى أهل الشام فقال . يا أهل الشام إنما
 أنا لكم كاطليم (١) الداب عن فراخه ينغى عنها المدر ويواعد

«لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُسْرِفِينَ» وَكَيْفَ سَهَا مَرُ الْعَمَلِ وَبِكُورِهَا
مِنْ مَدَائِدِ الْأَهْلِ إِشَادَةً لِحَقِّ الْحَقِّ وَالرُّدَاءِ . وَأَنْتُمْ الْعِدَّةُ
وَالْحَذَاءُ»

مُبَدَّعَاتُ الرَّبِّ فِي مَدَائِدِ الْعَمَلِ وَالْوَصِيَّةِ

حَضْرَةُ طَائِفَةِ . تَنْصَرُّ بِهَا لِحَقَائِقِ حَقِّهَا لِنَفْسِهِ أَوْ
لِغَيْرِهِ . وَالْوَصِيَّةُ إِذَا تَمَرَّدَتْ خَيْرٌ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ لَكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ

وَأَمَّا رِيَاءُ الْعَمَلِ فِي حَقَائِقِ الطَّلِبِ أَنْ تَكُونَ نَفْسُ نَفْسٍ
لِغَيْرِ طَائِفَةٍ وَتَسْتَغْطَافُ عَلَيْهِ ثُمَّ تَمْرُضُ الْمَطْلُوبَ مَعِيًا
أَسْمًا وَوَصَالًا بِهِتِهِ وَهَمْدًا لِحَقَائِقِهَا عَلَى مَنْزِلِهِ ثُمَّ تَحْتَمِلُ الشُّكْرَ
لِأَعْمَلِهِمْ مَعَ تَلَوِّهِ وَالرَّجَاءَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكْفِيَهُ عَلَى حَسَنِ
عَمَلِهِمْ . مِثَالُ الْخَطِّبِ الَّذِي إِذَا لَمْ يَسَاعِدْهُ الْبُيُوتُ وَبَيْنُ يَدَيْهِ
الْمُنْكَوِّينَ مُحَرَّبٌ وَحَرِيقٌ وَهَاجَاتُ الْأَسْرَى وَالْخَطُوبِ
إِعَادَةٌ .

وَمِنْ الْأُمُتَةِ الْحَسَنَةِ فِي الطَّلِبِ مَا جَعَلَهُ بَعْضُ الْأَعْدَاءِ
بِسْتَعْظَمَاتِ أَحَدِ الْأَعْرَاءِ وَإِيَّاكَ يَا مَنْ اسْتَثْنَى الْغَدُوسَ بِكُورِهِ

وإلى برف لا حصر في جميل منمنه أرفع خطا، نبيته إلى ناديك
 هو أهل الحاجة وتسد به إلى ساساتك من الشدة، مؤملا
 أن يكون تذكره أسمى والد كرم قمع مؤمنين، فقد كان
 سدي ربح لله فاسره وأعلى قرنه وعذني ودمته من يدك
 من الوفاء والبروة الوثقى ويقمع سبب الأخلاف بسيف
 الوفا وعار زخامة الوعد برشي المظاء، أن رسالي عن
 خيراته ويولني من آلائه وحسناته ما أشد به أزدى على
 الزمان وأطاولي، به نواب الخلدان فقد بارزني الدهر بسيفه
 ورماني بهامه وناسح على بكلا كله، وأمل في ذلك فسيح
 فإن سدي من أكرم الناس نسبا وأشر فهم حسبا ومثله
 جسد محفوظ المهد وإيجاز الوعد، فإن رأي سدي أن تخفف
 نمل الطاحنة عني ويرد هسابه الدهر مني بقدره من بحر
 عطاؤه وممة من بعض آلائه وبحر ما كسره الدهر من حناحي
 ويرد عني الزوارب التي لا تنفد، فتولاني عقدت لساني على مدحه
 ووقفت نفسي على شكره فيعمر زمن الله أحرا جزلا ومي
 شكر أجيالا إن شاء الله

ومن أجود غصب أو صبة ما قال أبو بكر الصديق رضي

الله عنه لا حمد قواد جيشه - «إذا سرت فلا سمى أصحابك
 فى السير ولا تنفضيهم وشاور ذوى الأكرام منهم واستعمل
 العدل وابتعد عنك الجور فانه ما أفلح قوم طغوا ولا نصروا
 على عدوهم وإذا هتيم الدين كبروا زحما فلا تلومهم
 الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لعل أو متغيرا
 إلى فئة فقد به يغضب من الله . وإذا نصرتهم عليهم فلا تغلبوا
 شيخا ولا امرأة ولا ظملا ولا نحر قوارر عا ولا تقطعوا شجرا
 ولا تذبحوا بهيمة إلا ما يابزكم للأكل ولا تغدروا إذا
 هادتم ولا تنقضوا إذا صالحتم ويستمررون على أقوام فى
 الصوامع رهبان تهيبوا لله فداءهم وما الهودوا إليه ويرتضوه
 لا أنفسهم فلا تهكموا صوامعهم ولا تهتلوهم وإسلام -
 ومن رسالة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى بعض قواد جيشه
 «أما بعد فإني أوصيك ومن معك من الأحبار بتقوى الله فى
 كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المسكينة
 فى الحرب وأن تكون أنت ومن معك أشد احتراسا من المخاصي
 منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم

ولولا ذلك لم تسكن لنا بهم قوة لأن عددا ليس كمدهم
ولاعدتنا كمدهم «أن استوينا في العصية . كان لهم الفضل
عنيف في القوة . وإن لم ننصر عابهم بطاعتنا لم خابهم بقوتنا .
وأعلم أن عليكم في سيركم حيلة من الله يعلمون ما يفعلون
فاستحيو منهم . وسألوا الله أن يمسح عنكم ما تسألونه
لنصر على عدوكم . وقم عن معك في كل جمعة يوما ليلة
حتى تكون لهم راحة يحيط فيها أنفسهم ويرمون
سلاحهم وامتنعهم ونح منازلهم من فرى أهل الصلح
والدعة فلا يدخلوها من أصحابك إلا من تنق به . وليكن
منك عند دواولك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وأنبت
السرايا يديك وبينهم ثم أدك أجراستك على عسكرك وثيقة
من البيات جهلك . والله ولي أمرك ومن معك وولي
النصر لكم على عدوكم»

(المبحث الخامس في خطاب التوصية والشماعة)

التوصية طالب الخير لثالث كالشماعة وأفضل طريق

في خطبة التوسمية وصف خلال الموصى به التي تؤمله
لنعمته المخلوقة لآسيا حسن سره وصدق أمرته وكال
إخلاصه واستقامته عمله ثم يبين الخطيب احتياج الموصى
به إلى الالتفات إليه ومدة المساعدة له ويحثهم بالشكر
لأنهم معروف المنعم من قبله وقبل الموصى به وخطاب
الشفاعة هي التي يستعملت بها الخطيب هذا الخطاب ورساله
التجاوز عن ذنب المسيء إليه وأقوم طريق خطب الشفاعة
أن يتخذ الشفيع كل الوسائل لا تخد نار الغضب عند من
حاول استعطافه ويفتح كلامه بالأقرار بالذنب ثم يندرج
إلى طلب الصفح عن المسيء إما ببيان جهالة وخطئه وإما
بذكر ما نزل به من العقاب أو للتوبيخ بسوء فعله مع رأسه
وندمه على ما اجترحه ثم يذكر ما في التجاوز عن إثم المسيء
من البر والكرام وحسن الذكرى وجميل الجزاء في الدارين
ويحثهم بوعده الشكر المؤبد لمن يصمغ عن الأساءة مع القصد
بالتعويض عنها ما أمكن إيجاز فضل العن الأتابة عن ذنبه

(الفصل الثالث في القول المشاجري)

القول المشاجري حاصر باندا كم القضائية أهلية كانت

أو شرعية وينقسم إلى قسمين شكائية من جناية - أو دفاع
عن متهم . . . والقاية منه العدل والجور فيؤخذ بناصر
المظالم - ويرد جور الظالم . والخطيب المشورى فى
العالم هو المحامى القمارى الذى يتولى أعمال المحاكمات إما
لثأيم متهم - وإما لتزكيتنه - وأخص صفات الخطيب
المشاحرى ثلاث (الأولى) انزهة والاستقامة - بحيث
يعوم بالأمر الموكول إليه بكل عيرة ومائة ونشاط إذا
رئى القضية عادله . وترجع عنده صحبها أم إذا عرفها على
غير ذلك فلا يجوز له قبولها (الثانية) معرفة لأصول
الشرعية والقوانين العادلة . ليحيد عن الضلال وتتنمية
القضاء (الثالثة) تمام الوقوف على وقائع الدعوى وأساسياتها
وتفاصيلها ثلاث طوح الأبرياء . أو يرى مساحة شجور مين
(هذا) وإن القو من الشرعية التى يحرى عليها القضاء العادل
فى عصرنا هذا لا تدع مجالاً كبيراً لبلاغة الخطيب غير أنه
إذا كان محكاً مستطمع فى كثير من الدعاوى أن يؤثر ببلاغته
فى عقول القضاة وأرباب المحاكمه سواء كان شرح مده
حفيه . أو يدكر بعض الظروف المحففة عن الجانى أو لإيضاح

بعض اللاعبين المتصور في الدعوى وغير ذلك مما ينبغي عليه
كلامه في تبرئة المتهم أو تدينه الخصم
وعلى الجملة فلا نفيض القول في هذا الفصل فإنه كما
عرفت مهمة المحاماة وقد تفرد بها طائفة مبروفة . وفيها
ذكرناه في واجب هذه الطائفة في كتابي الأخلاق والبدع
كفاية وبالله تعالى التوفيق

(الفصل الرابع في حجاب الوعظ)

قد عرفت أن الوعظ الديني نوع من الخطابة العامة
وفن من فنونها إلا أنه يتميز عن باقي أنواع الخطابة بشروط
خاصة وآداب لا بد منها وإن كان كل نوع من الأنواع
المتقدمة كذلك شأن الأنواع المتدرجة تحت جنس واحد
والقدوم المشترك الذي يبناه في أصول الخطابة بغنى الخطيب
إذا دعت الحاجة إلى مباشرة أي فن من فنونها المتقدمة
ومعلوم أن الحاجة إلى الوعظ الديني أشد والمزاولة له أكثر
فيحتاج من يتصدى له مع ما تقدم في الخطابة العامة إلى
زيادة تفصيل وإيضاح

ومن قد منّا الكلام على الوعظ والأرشاد اهتماماً بشأنه
وذكرناه في باب على حدة بينا فيه مبادئه وما ينبغي أن يكون
عليه الواعظ من الصفات الحميدة والآداب المستحسنة إلى
غير ذلك مما تقدم في بابه - ولتمام الفائدة في فن الوعظ
والإرشاد نقول

غير خاف عليك أن مصادر الوعظ والأرشاد رتبنا في
الصفحة هي الكتاب والسنة ثم خلاصة أفكار ذوي نفوس
العالية التي لا تخرج عنهما فإن كل مآثره من طرق الوعظ
والإرشاد إنما هو معاني الكتاب والسنة فكيفها العقول
كيفية مختلفة بالتصريح أو الاستنباط - وإن أجود الناس
في هذا التكليف والالتزام هم الكلمة من حملة الشريعة
والأخلاقية ولذلك كان المتحققون من الصوفية هم أكثر
الناس أثراً في هذا الباب وبقدر ما يكون اقتراب المعنى
الأرشادي من الكتاب والسنة يكون تأثيره في النفوس
وتنقى العقول له بالقبول

ومن هذا تعلم سر إعجاز القرآن الحكيم وأنه جاء
بأبلغ الأساليب وأعجز العالم بلفظه ومعناه ومثاله أسلوبه

ووفوفه على أحوال البشر جلبيها وحفيهاو ستمصاته أمراض
 النفوس داهرها وباطنها لأن منزله هو مذاق لىكل شىء
 والعليم بكل شىء فقرح بشدة وعظه وقوة تأثيره النفوس
 العائية والنلوب النفسية بالكفر والشاد والأفة والكرباء
 وأمر عباده الصالحين اداعين إليه أن يصلوا به أمر العباد
 فمن كان على استعداد تام للتأثير به كفاء فى الرجوع إلى الله
 تعالى إسماعه له بسلامة ذوقه وفطارته فسلمهم الفطرة والذوق
 يكفيه أقل منه إذا عرضت له الغفلة شاق الإنسان الحى
 فكيف بأعظم وأكبر مؤثر

لذلك كانت الخطابة وأساليب الوعظ فى الصدر الأول
 تدور حول الكتاب والسنة لا غير وما ترجع الدوف العربى
 فى المسامعن وكثرت الأمراض النفسية أخذ الخطباء لو عاظ
 يتصرفون فى أساليب الوعظ بما يؤثر على السامعين حسب
 أحوالهم واستعدادهم ولكل مرجعه الكتاب والسنة
 سواء فى المسائل الاعتقادية أو العملية أو الاخلاقية أو
 الاجتماعية - وكل ذلك نتيجة تولد الافكار لراقية المهدبة
 ومن هذا يتبين لك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنه رحمة لله أمين وفضل القرآن الكريم وأنه هدى وشفاء
 بخلاف الكتب السماوية السابقة عليه إذ لو جاءت بهذا
 الإعجاز لما ظهر أمام العقول فضل هذا الكتاب ولا لمبلغ
 الكتاب نوسه لم أن شاء الله تعالى عند برورك على خطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والتابعين
 لهم بأحسن ما يزيدك إيماناً بهذا القول فإنك إذا نظرت
 إلى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فليانة موحدة
 جدا تجدها دائرة حول التوحيد ونهي للمرائد المستحكمة
 الصادرة بصام للعالم - أما بقية كلامه صلى الله عليه وسلم
 فكان يدور حول تقرير الشرع وتبيين الحلال والحرام والحل
 على كلام الأحناف إلى لم يعمرها ولم يتعدوها - والسكل
 كلامه معضات دعت إليه فإن الكتب كانت تبحث إلى
 الكفار لدعوتهم إلى التوحيد وأمهات للمصائل العامة التي
 لا تختلف فيها للعقلاء وبعد أن دخل الناس في دين الله
 أفواجا وأشربوا في قلوبهم حبه والتفاني فيه والغيرة
 عليه لم تكن مهمته معهم إلا بيان ما شرع الله من الحلال
 والحرام واقتلاع العوائد المستحكمة فيهم بحافة أن تهيج عليهم

واقتدأهم به صلى الله عليه وسلم وحلائصهم في محبته كان
 حاجزا منيعا من تردد نفوسهم خصوصا بعد الاقناع التام
 وإيمانهم بعين اليقين كذلك كان شأن الخطيب الدينية مدني فيها
 ما تدعو الحاجة اليه من الأحكام التشريعية المناسبة للعدل
 مع التقدير بالله واليوم الآخر ليصابروا على مشاق الجهاد
 واحتمال مكاييد الأعداء لأعلاء كلمة الله والحفاظة على دينه
 الفويم ولذلك كانت نفوسهم متشوقة إلى الشهادة زاهدة في
 الدنيا راغبة في لقاء الله تعالى كذلك كان شأن أبي بكر وعمر
 وعثمان رضي الله عنهم لم تتغير في عصرهم سياييب بوعظ
 وخطابة سيد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في الأحوال
 خاصة قليلة دعت إليها الحاجة كخطبهم في أول يومهم لأن
 لذلك طرأ حاصدا يدعو إلى الاختلاف وكلام أبي بكر
 رضي الله عنه مع أهل الردة وهكذا من الأحوال التي
 حدثت في المسلمين ولم تكن على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم . ولذلك كانت خطبهم في الأحوال الخاصة قليلة
 جدا - بخلاف الامام علي رضي الله عنه
 فإنه خطب في فتنون مختلفة لأن الفتن كثرت بعد

قتل عثمان رضي الله عنه كما سبق وكان التنازع في الخلافة
شديدا ولذلك أكثر من الكلام في الجهاد وضم المنافقين
والمشركين وأهل العصيان . وتكلم في الوعد وأكثر من
دم الدنيا والتعذر منها كأنه رضي الله عنه أحسن أن سبب
هذه الانهلايات حب الدنيا والمصلحة عن الله تعالى فكان يعطى
الناس بحسب أحوالهم وما هم عليه من لا خلاق والأهواء
ومن عاين كرم الله وجهه أول من تهنى في أساليب الوعد
بوسع مادة وكل ذلك نتيجة الانفعالات النفسية الخفية
والاحتمالات الفكرية الصادقة التي أوجبت تلك الحكم الباطنة
المتعلقة من بنائهم الكتاب والسنة ونضائهم العمل الصحيح
وقد ساعد على بروزها عوامل الفساد المتشعبة في المسلمين
وقد كبر عليه ذلك وعظم لديه حصو صافي شباب الإسلام وفي
عصر الصحابة الذين اهتموا بهدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عنهم واستغاثوا بنوره؛ وإن أكبر مادة يستمد
منها الخطيب بهذا الكتاب والسمة خطب الإمام علي وحكمه .
وصفوة لقول أن الخطابة الدينية الإسلامية ابتدأها رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستمرت إلى يومنا هذا ودامت

فيها بعد الأمام على كرم الله وجهه أبو يحيى عبد الرحيم
 الشيرازي ابن بياض وله ديوان خطب عن شرحه كثيرون
 وشهر بعده أبو العباس النخعي في كتاب أطواق لذهب
 في المواعظ والخطب ومن مشاهير أئمة الأخيار الشيخ
 إسماعيل الألوسي صاحب غاية الموعظ والشيخ شبيب صاحب
 الروح المعاني (أما الخطابة الإسلامية المدنية) فأول من
 توسع فيها الإمام علي رضي الله عنه ثم بعض الحكماء وعملهم
 كماوية وزيد ابنه والمنصور العباسي وزيد بن أبيه عامل
 معاوية على البصرة وعنه بن أبي سفيان عامله على البصرة
 والحجاج بن يوسف عامل عبد الملك بن مروان على العراق
 وقتيبة بن مسلم عامل يزيد بن مروان على حراسان وبعض
 الخوارج كعطارد بن الفخاعة وأبي حمزة شاذلي ولكل
 منهم خطب قيمة تروى في كتب الأدب وقد ألفها
 أصحابها بداهة فميجربها بعض الأهواء لأسباب الغضب
 والأهمة والخوف وسند كذلك إيا شاء الله تعالى ثمودحنا
 من الخطب على اختلاف أنواعها تنفعك في مهمك والله
 الموفق .

(حال الخطيب اليوم وما يجب أن تكون عليه)

إذا تليت تاريخ الإسلام بعد الفروغ بشهود لها
 بالخبر يجد الخطيب الدينية في كل دونه قد تراجعت إلى الوراء
 حتى بلغت إلى ما هي عليه الآن من التأخر و لا الخطا
 فأما ما كانت بيد الملوك كالأكرام منهم بحث الناس على الطاعة
 لهم والاستباض إلى محاربة الأعداء بحق أو غير حق ومن
 من ينظر في أحوال الناس وأمرهم النفسية فيعظمهم من
 أحبها ولما تركها الملوك والأمراء لرفعهم أو لغيره ووكلاء
 مرها إلى أئمة المساجد ساروا فيها على أهواء الملوك والأمراء
 إلا من رحم الله حتى سقطت في تلك الهواة ووقعت في
 بدي من لا يحيدها ما عدا القليل من خطباء الذين لم يباحوا
 بها مكانها اللائق بها ولم يكف تسدوره في دعوة العالم إلى
 الله وصيحت الخطيب اليوم عبارة عن كلمات تحفظ وتأتي
 وكما تدور حول الله بما وُذمها والأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر بعبارة مجاملة لا تغني عن أمراض النفوس شيئاً
 ولا تصل إلى أعماق القلوب. وما يسمعه الناس من الخطيب

اليوم يسمعون به غدا وما يلقى في هذا العام يدور في العلم
القابل مع أن الواجب كما عرفت مراعاة الخطيب المتقضي
الحال وإصلاح المسامعين على قدر ما فيهم من الفساد لأفرو
بين عالم وجاهل وأمر وما مور شأن الهداية بالقرآن وشأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين رضي الله
عنه أجمعين

وحيث كان الغرض من الخطبة الدينية دعوة الناس
إلى الحق وتحريك عواطفهم لنشر الفضيلة وإماتة الرذيلة
وإصلاح فساد قلوبهم وتطهيرهم من الأمراض النفسية
فلم أن الخطيب بجملة لا تعد الجمهور لأنها لم تقف على داء
ولم تصف دواء

فمن من يقول إن المأصلي توبل العلم وإن التعلق بالدينا
مبعد عن الله وقد استعحق الناس لأمذاب لظهور الفساد في
البر والبحر ولو استقمنا ما اتقمنا . ما للمساخذ خربت .
ما للقلوب فسدت . ما للعيون لا تبكي . ما للقلوب لا تقال
قد انتهكتكم الحرمات وتعدتكم الحدود وأغصبتكم الجمار فأنا لله

وإنا إليه واجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله وما شاكل ذلك من محاللات القول - مثل تطبيب لدى يحطاب الجهور في هوامد الصحة العامة وفيهم المسلول والمخدوم والمجذوم والصحة وعو لميطون وقوار مدوالول لدموى وماشاكل ذلك من الأمراض المعنوية التي تحتج إلى دواء خاص وعلاج خاص وحمية خاصة ويقول نطمو غرق النوم وقلدوا من الفساد ولا تأكلوا المملطات ولا تبصقوا في أماكن الاجتماع وما شاكل ذلك من الكليات التي تصلح للصحيح كما تصح للمريض فهم لا يلتفتون إليها لأنها أصبحت في حكم المعلوم الضرورة ولا تؤثر فيهم أقل التأثير لأنها لم تفسد موضع الألم فيحس المريض ولم تصف دواء فيبقى عليه الأمل وينشط في العمل

لذلك يجب على الخطيب الديني أن يتكلم على الموضوع الخاص بحلله تحليلًا دينيًا أخلاقيًا اجتماعيًا فيتكلم على الشرك بالله مثلاً وأنه نتيجة الله والسقوط من مرتبة الإنسان الحق مهما كان صاحبه ذكياً مخترعاً في الدنيا لأن هذه الآثار الحقة والعوالم الكبيرة من لم يتأثر بها يكون كالاعمى بل

هو أفضل وذلك سر كون الله تعالى . لا يعترف أن يشرك به
لأن الشريك به عطل كل حواسه عن النظر وانكب في
الشهوات على وجهه

ثم إذا أراد أن يفسدكم على الشرك الخفي الواقع في
الأمميين سواء جاء من طريق الرياء أو من طريق الاعتماد
على الأسباب يقول إن من ههنا قد تغلب عليه شيطان
بخفيه ورحله فأصناع عليه الوقت بضيايع عمله لأن من يعمل
أخيره لا بد له من جزاء إن كان عاقلا بل من يعمل لنفسه
لا بد له من ثمرة يتوحيها والناس والآسياب المادية لا تبين
ولا تجاري بثواب وقد انقطع مدد إليه عنه لأنه لم يعمل
له وههنا هو الحسران المبين ثم يذكر آيات وأحاديث
لشرك بنوعيه المنذرة بسوء العاقبة

ومن يخطب في الزنا يذكر مضاره من اختلاط
الأنساب وتريق الوحدة وأن زوج الزانية معرض لمصرف
ماله على أولاد الأجانب وأن الزانية وإن قد تعرضنا
لهتك حرمة الزوج واعتديا على حقه الشرعي وهتك حرمة
العائلات وسعلا عارا لا ينمحي وأشبهها بالحيوان المجهول

حيث يزود ذكره بأشياء في نى وقت الا شرط ولا فيد
فضلا عن المضار البدنية التي قد تحقق احدهما لان من احترأ
على الله بخبرىء في سبيل شهوته على ضرر العبد ثم ذكر
آداب لزنا وعطاعة عقوبته حيث كان فاحشة وساء سبيلا
ثم ينفر الناس من الزانى والزانية بأنهما وباء على المجتمع
لان من استعجم فيه مرض يود أن يكون الناس مثله .
وتنمبر باب عام ينفى دحوله في كل المهلكات

وبالحكمة ينظر إلى شعب الأيمان شعبة شعبة وأصنافها
فيحكم على لشعبة كالصلاة والصوم والركاة والخج والصدق
والوفاء ولا مائة والحياة بميتا حكمة مشروعيها وفوائدها
التي تعود على صا دبرها وعلى المجتمع الانساني . وكذلك يعود
لى المنهيات ويحملها على هذا النحو الا أنه يبدأ دائما لاهم بحيث
ينظر الى أصعب لأمرض وأشدّها ضررا في الامة التي
يحظب فيها ويهاجهم بالطرق المختلفة والأسايب المتنوعة
وهكذا يندرج معهم في كل أمر اضهرهم

ويتكلم في أيام المواسم بما يناسب احوال فيتكلم في رمضان
مثلا على وجوب الصوم ومشروعيته حتى في الامم القديمة

وحكمة المأمروية وأن المرض منه تهذيب للموسى وتدريبه
على تحمل المشاق لأن الاسد معرض لذلك وكبح جماحها
إذا حاجت عليه في شهوة من الشهوات حيث استصاع كبح
جماحها في أهم ما محتاج اليه من الغذاء ثم : بن عظيم المثوبة
على هذا الجهاد العظيم وما ورد فيه من أحاديث الرغبة
ثم بلغت الصائم إلى العطف على الفقير وبحرته فيه عاطفة
الرحمة بقوله انظر ألم الجوع وقد تركت الأكل مختاراً عن
مروغى فكيف بالفقير التارك له طول حياته عن قل
وفوة الراحون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء

ويتكلم في العيدين عن الاعمال المطلوبة من صدقة
وأضيحة ونهمل وتكبير وصلاة رحم وعطف على بائس
واكرام ليتيم وتعلق بالله واصلاح بين الناس وغير ذلك مما ورد
ويحذر الناس من العوائد المحرمة والبدع المبيحة التي تقع
في العيدين على حسب مألوف السامعين ويبين أن رضا الله
في مثل هذه الأيام أكبر وغضبه أعظم. ويضرب لهم الامثال
بأن لكل ملك حالات غير معشاة عند وعيته يملأ فيها الآلاف

ويطلق المساجيد ويهتفون عن المجرم كذاك أكرم الله المسجدة
ملك الملوك وإله غضب الملك في أوقات الصلاة يخرجهم
عن مألوف المصيب في نفية الأيام - يعني أن يتكلم علي
صدقة الفطر في الجمعة التي قبل العيد ليحسون ناس أداءها
في وقت الأفضل عن الوجه المطلوب وهكذا يتكلم في
كل وقت بما يناسبه مع مراعاة حال السامعين وأمرهم
واسمه مدادهم ويتكلم في شهر ربيع على حجة النبي صلى الله عليه
وسلم وأنه نزل رحمة للمؤمنين ويدكر ذلك بالدلائل الواضحة
ويبين حقه على أمته. وأن هذا خير وتلك السعادة التي فيها العالم
كلها من مدده صلى الله عليه وسلم وذلك شرعت الصلاة
والنسك عليه قياما له ببعض حقه - ثم يذكر ما فاساء من
الأهوال في سبيل الدعوة إلى الله تعالى

وعلى الجمعة يتكلم على سيرته صلى الله عليه وسلم بعبارات
واضحة يفهمها العامة قبل الخاصة لأن في ذلك نفاق الناس
بهذا الرسول العظيم ولحمك يديه ولتأدب بأدبه
ولا يكتفي ذكر صفاته كما يفعله بعض الخطباء اليوم

بل دائماً يشرح متابعيه الشديدة وآثاره الخالدة ، وأخلاقه
 السكرية المبنية على الكتاب والسنة الصحيحة بجان كل
 عالم تثبت صحته عند علماء الحديث ، وإذا تكلم على وفاته
 فلا يدكرها مجردة وإفاء بتكلم على ما لا فاء من الشدائد في
 مرض الموت مع الصبر والرضا ، وأن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا رأى مثل تلك الأهول وهو المحمود له
 ونعمصوم فكيف بنا ونحن المذنبون ولا ندري ما بهل
 بنا ؟ نعم بهذه القول إلى الاحتفاظ بسيرته وتعظيمه ومحنته
 والعمل على إحياء سنته وإطعام الطعام شكراً لله على نعمة
 وجوده العظيم وحث الناس على اكتثار الصلاة والسلام
 عليه لتكرونها لهم دائماً معمودة بحبته صداوات الله وسلامه
 عليه . وبين لهم أن المحبة دائماً تنمضي الحري على ما بهوى
 المحبوب وأن العاصي كذب في دعواه حب الله ورسوله
 وأول ما يخطب فيه تحذيرهم من ليدع بصارة الدين
 والمروءة التي لا أهل لها في اشرع خصوصاً ما يقع في
 المساجد والمقابر والأضرحة
 ويتكلم على القرآن وما يجب على التالى والسماع له

مبيناً أن القارىء إما يتكلم بلسان الله وأن من أعرض عن
القارىء فإثماً أعرض عن الله وأن من أخلى بكتاب عند سماعه فإثماً
يخس بالآداب من يلى ملك يلوئى وضرب لذلك الأمثلة
ويدكر للناس ما فى القرآن الكريم من العويزين العادلة
والأخلاق العاضلة ، التى تكفى لمن سار عليها سعادة الدين
والدنيا وأن اللاوته عبادة وسماعه عبادة عندها تزل ، حجات
وأن الخضوع عند سماعه ولتأثر به خضوع لله والجلالة واليه
الملاح ولله دابة وعلى الجملة يحض الناس على احترام القرآن
ويحذرهم من انتهاك حرمة التمسى به والآعراض عنه ثم
يلفت الناس الى نعمه ونعمه لشكر عقولهم وتبديراً لنصارهم
ويحث المسلمين على المحافظة عليه بحفظ طائفة كبيرة ذلة فى
كل عصر بحفظه على يدوسع الأمة وأساس السعادة فى الدين
والدنيا

وأنت مهتكم الصافى فى هـ د كله كتب السنة
الصحيحة لأسبجاً كتب الايمان والعلم والعارى وقضائل
القرآن وكتب حكمة التشريع وايمانك أن تذكر شيئاً من
الآثار التى لم تنبت صحفها فى مثل هذه المامات وإلا كنت

هذه قاله من عليك في معصومك والشك في طريقتك وما
أُعتاك عن هذا

فملى هذا انهاج تكون الخطب الدينية حتى تفيد
فائدتها المتصورة منها وبالله تعالى التوفيق

الخاتمة

١ في نماذج من الخطب واولواعط في المعصود الاسلامية
بذكرات في هذه الخاتمة جملة من الخطب البليغة لتكون لك
نبراسا تهتدي به ومثلا صالحة تسبح على الله ان شاء الله تعالى
ولا بأس بزيادة في خطبتين جمع علماء الادب على متانتها
خطبة كشم بن صيفي وخطبة قس بن ساعدة إجمالا فاما هذه
(خطبة أكشم بن صيفي)

لما جمع قومه وخطب فيهم يدعوهم إلى الاسلام وقد
كان أرسل ابنه ليشفاه النبي صلى الله عليه وسلم ويحس له
بخبره ولما رجع ابنه إليه جمع قومه وقال يا بني تميم لا تحضروني
سقيما فإنه من يسمع نخل إن السفينة يوهن من قوفه ويتعب^(١)
من دونه لا خير فيمن لا عقل له كبرت سني ودخشتي زلة

فإذا رأيتم مني حسنا فاقبلوه وإن رأيتم مني غير ذلك فقوموني
 ستمهم . إن ابني شاهه هدا رجل مشافهة وآتاني بخبره
 وكنا به يدعوه بالمعروف وينهى عن المنكر ويأخذ به
 بحسن الأخلاق ويدعو إلى توحيد الله تعالى وحمل الأوثان
 وراء الخلف بالنيران وقد خلف ذرو الرأي منكم أن الفضل
 فيما يدعو إليه وأن الرأي ترك ما ينهى عنه . إن أحق الناس
 دعوة محمد ومما عساه على أمره أنتم . وإن يكن لدى
 يدعو إليه حقا فهو اكيم دون الناس وإن يكن باطلا كسب
 حق الناس الكف عنه والسير عليه . وقد كان أسقف
 عمران يحدث بصفته . وكان سفيان بن مجاشع يحدث به قبله
 وسبى ابنه محمدا فـ كـونوا في أمره أولا ولا تكونوا آخرا
 انواضنا من قبل أن تكونوا عدي . إن الذي يدعو إليه محمد
 لو لم يكن ديننا كان في أخلاق الناس . أطيعوني واتبوا أمرى
 أسأل اكيم أشياء لا تنزع منكم أبدا وتصبحوا أعز حى في
 العرب وإن كنتم عددا وسمهم دارا . فإني أرى أمرا لا يحتنبه
 عزيز الأمل ولا يازمه ذليل الأعز أن الأول لم يدع الآخر
 شيئا وهذا أمر له ما بعده . والله يريد الخصب من سبق

إليه عمر الفاني واهتمى به لقائي والمزينة حزم والاختلاف
عجز - (ومن خطبه المشهورة) - يائى تيم لا يفوتكم وعظي
إني فاسم الدهر ينصحي إن بال فني وصدرى الكلام
لا أجده مواقع لا أسماءكم ولا مفاخر ولا قلوبكم ، ملقوه
أسماع مصغية وقلوب وعية تحمدو، مغته . اهوى يقطان
والعقل رافد . والشهوات مظللة والحزم معقول . والهمس مبدلة
ولروية مفيدة . ومن جهة لنوائى وترك الروية يتنف الحزم
ولم يشد المشور مرشدا والمقتد برأيه موفوف على مداحض
الزال . ومن ستمع ستمع به . ومصارع الرجال تحت بوق الصم
ولو اعتبرت موقع الحن ما وجدت إلا فى معاقل الكرام
وعلى الاعتبار طريق الرشاد . ومن سلك الجدا من العشار -
يائى تيم الصبر على جورع الحلم أعذب من جنى ثمر الندامة .
ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم . وكلم اللسان أسكى
من كلم اللسان والكلمة مرهونة مالم تنجم من النهم فأت
نحمت فهي أسد يحرب أو نار تلب . وإنما انصاح اليب
دليل لا يجوز . وفاد الراى فى الحرب أجدى من الطعن
والضرب

(خطبة قس بن ساعدة الأيادي)

يأيها الناس اسمعوا وعو . وإذا دعيتم فانتسموا إليه من
عاش مات . ومن مات فمت . وكل ما هو آت آت . مطر ونبات .
وأررق وأقوات . وآاء وأمهات . وحياه وأموات . جمع
رشتات وآيات بعد آيات . إن في السماء ظهرا . وإن في الأرض
لهيأ الليل دج . وسماه ذلت أبراج وأرض ذات فجاج . وبحار
ذات أموح . مالي أرى الناس يدهنون ولا يرجعون .
أوصوا الله ما أقاموا . أم تركوا هدايتهم فاموا . أهيم قس
نسما حق لا خائنا فيه ولا آئنا . إن لله ديننا هو أحب إليه من
دينكم نبي أسير عليه وأنبا قد حان حينه وأظاكم وأنه
وأدرككم إنا لله . فطوبى لمن أدركه فأن به وهداه . ووبى
لن خائنه وعصاه

ثم قال - يا لأرباب العملة والأمم الخالة والعرون
الناضية باممشر إياهم أين الأباء والأجداد . وأين المريض
والمرود وأين الفرائضة الشداد أين من نبي وشيد . ودخرف

ونجد . أين المال والولد أين من بغي وطني وجمع فارعي
 وقال قد ربكم الأعلى . ألم يكتروا ، كثر منكم أموالا
 وأطول منكم آجالا طعنهم الدهر بكلكله . ومنهم بطوله
 غدت عظامهم البية وبوتهم خالية عمرتهم . نذات العافية كاللؤلؤ
 هو الله الواحد المعبود ليس يراد ولا مولود ثم اشأ يقول
 في الداهين الأروا ين من الفرون لنا صائر
 لما رأيت موارد . للموت ليس لها مصادر
 ورأيت ومي محورها يعصى الأصابع والأكار
 لا يرحم الماصي للـمـى ولا من البافين غابر
 ايمت أنى لا يحسا له حيث صار الموم صائر
 (خطبة من خطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

خطب لاني صلى الله عليه وسلم عشر كلمات .
 الله وأثنى عليه ثم قال - « يا أيها الناس إن لكم معام فانتهوا إلى
 معامكم وإراكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم . إن المؤمن بين
 مخافتين : بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله سبحانه به وبين
 آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من

نفسه لنفسه . ومن دنياه لا آخرته . ومن الشبهة قبل السكر
ومن الحياة قبل الموت . هو الذي نرى محمد بيده ما يمد
الموت من مستعشب . ولا يعيد الدنيا من دار إلا الجنة
أو النار »

ومن خطابه صلى الله عليه وسلم - أيها الناس كأن الموت فيها
على غير ما قد كنتم . وكأن الحق فيها على غير ما كنتم . وكأن
الشيء شمع من لا موت مستقر عما قيل . أينما راجعون موثوقهم
أجد أنهم وناكل من ترثهم كأنهم كانوا يمشون بهم . وسيتناكلوا عظامه
وأما كل حكمة . حوتى أن شمله عيونه عن الناس طوبى
لن يلقى رايلا . كتسببه من غير معصية . وحال من أهل الله
والحكمة . وحال أهل النذل . طوبى لمن أتى
المقدس من ماله . ومسك الفضل من قوله . ووسمته . فليس
ولم تسهره البديعة »

(ومن خطابه صلى الله عليه وسلم حكمة الوداع وهي)

الحمد لله حمده ونستعينه ونستغفره ونوب إليه ونعوذ
من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا

مضلل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله
بمعوى الله وأحكمكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير. أما بعد
أيها الناس اسمعوا مني آيبن لكم فإني لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد
عامي هذا في موعدي هذا (أيها الناس) إن دمكم وأموالكم حرم
عليكم إلى أن تلتقوا رسلكم كحرمة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم آشهد من كانت عنده
أمانة فأتوهم إلى من نتممه عليها « وإن » ربا الجاهلية
موضوع « وإن » أول ربا أبداً به ربا عمى العباس بن
عبد المطلب « وإن » دماء الجاهلية موضوعة « وإن » أول دم
بدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب « وإن »
مآثر الجاهلية موضوعة لخبر السدنة والسماينة. وأسد قود
وشبه العمدة قتل بالمصا والحجر وفيه مائة بئر فمن رادفهم من
أهل الجاهلية (أيها الناس) إن الشيطان قد يئس أن يعبد
في أرضكم هذه وسكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك من
تحتقرون في أعمالكم (أيها الناس) إنما السيئ زيادة في
الكفر يضلل به الدين كفر وأجلونه عاماً ويحرمونه عاماً

أيوا طمئنا عدة ما حرم الله (وإن) الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والأرض (وإن) عدة لشهور عند
الله ثمانية عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض
منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة
و ذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان أأهل
بلغت اللهم أشهد (أيها الناس) أني أنبئكم علىكم حقا وأنكم علمون
حق أنكم عليهم ألا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخل أحد
كم رهونه يومكم إلا بأذنكم ولا يأتين به حشة فأنفعن
فأذن الله أذنكم أن تصلوهن ونهجهن في المصاحم
وتضربوهن ضربا غير مبرح فأن أنهن وأطعنكم فعليكم
رزقهن وكسوتهن بحروف راء النساء عندكم عورن لا يماكن
لأنهن متبئنا أخذعهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصواهن خيرا أأهل
بلغت . اللهم أشهد

(أيها الناس) إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ
مال أخيه إلا عن طيب نفس منه أأهل بلغت اللهم أشهد
فلا ترجين بعدى كما را يضرب بعضكم رقاب بعض فأنى

(خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة^(١))

حمد الله ونسئ عليه وصلى على نبيه ثم قال (أما بعد)
 فإني وليت عليكم ولست بخيركم وإن كنتم تقرأ القرآن وتسمون
 النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء أئمة ما واعدوا الله أن يكسب
 الكسب المتقون وإن أحق الحق الفجور وإن أفرأكم عدى
 الضعيف حتى أحده له بحقه وإن أضعفكم عندى القوي حتى
 أخذ منه الحق. (أيها الناس) بما أنا متم ولست غيتهم
 فإن رأيتهم على حق فاعينوني. وإن رأيتهم على باطل
 فردوني وأطيعوني ما أطعت الله فبكم هذا عصيته فلا
 طاعة لي عليكم. أقول هوى هذا واستعمر الله وليكم
 وهذه الحكمة بحمل الطريقة إلى مدارعها في خلافتها.
 ذكر لهم ما يحب عليهم وهو عاشه وما يحب لهم
 وهو رده إذا صدف عن الحق. وفي هذا ضمان لحرمتهم
 في القول أعطاهم عهداً أن يعمل فيهم فلا يمنعهم ضعف المطامير

(١) كانت الخطة بعد تمام السيرة عادة للخلفاء بعد أبي بكر
 يظهرون بها الخطة التي سيميزون عليها في سياسة منهم أجمالاً

أن ينصفه من طامسه ولا تمنحه قوة الظالم أن ينصف منه
المظالم . فخيرهم بأنه خليفه لينفذ الشريعة فاداً عدل عنها
فلا طاعة له عليهم

(خطبة اخرى له ايضاً رضى الله عنه)

نحمد الله الذي أعزنا بالأسلام وأكرمنا بالآيات
ورحمنا بتبنيه صلى الله عليه وسلم فهدينا به من الضلالة ووجهنا
به من الشتات وألف بين قلوبنا وأصرونا على عدونا
ومكن لنا في البلاد وسعلمنا به أحوالنا مشحونين . فاحمدوا
الله على هذه النعمة . وسألوه المريد فيها والشكر عليهم
فإن الله قد صدقكم لوعده بالصر على من خافكم وإياكم
والعمل بالمعاصي . وكفر النعمة . فعلمنا كفر قوم نعمة ولم
يندعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزم . وسلبوا علمهم وعدوهم .
(أيها الناس) إن الله قد أعز دمة هذه الأمة وجمع
كلماتها . وأظهر فاجتها . وأصرها وشرفها . فاحمدوه عباد
لله على نعمه وشكروه على آلائه . جعلها الله وبيهاكم
من الشاكرين

(ولا رضى الله عنه حين أشار عليه الصحابة بعدم جهاد
همل الردة وأن لا طاقة له بالعرب)

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وكبر وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم - أقبل على الناس وقال (أيها الناس) من كان
بعد محمد وأن محمد أقدم مات . ومن كان بعد الله فأمر الله
حتى لا يموت من كثرة عداؤكم وفي عديدكم . ركب الشيطان
مسيكم هذا المركب والله ليظهرن هذا الدين على الأديان
كلها ولو كره المشركون . قوله الحق ووعد الصديق / بل
تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فأدأ هو زاهق والكم اوبل
عما تصفون) (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله
والله مع الصابرين) (أيها الناس) لو أفردت من جمعتكم .
وجاهدت في الله حق جهاده حتى أباح من نفسي عذر
وأقبل مقتلاً . والله أيها الناس لو منهوني عمالاً لجهادهم
عليه واستمنت بالله خير معين - والنظر لها يرى أنها
آية تشجاعة وصدق المزيمة

(خطيبته حين استأذنه للخلافة لعمرو رضى الله عنهما)
(أيها الناس) اهدروا الدنيا فتنها غرة . وانثروا لآخرة

على الدنيا وأحبوه فحب كل واحدة منها بعض الأخرى وإن
 هذا الأمر الذي هو أم لك بذاته لا يصلح آخره إلا بما يصلح
 به أوله . ولا ينعم الله إلا بأفضلكم مقدرة . و منسكم
 أنفسه : وشدكم في حل الشدة . و منسكم في حال اللان
 وأعمالكم رأى دوى لرأى . لا يتشاعل عالا يعنيه ولا يحزر
 بما ينزل به ولا يستحي من المعام . ولا يصبر عند المديهة
 قوى على الأمور . لا يحور أشي من أحد . وندون ولا تصير
 يرصد ما هو آت عتاده ^(١) من الحذر والطاعة وهو عمر من
 خطابه ثم نزل فأجمع الكل على مباينة عمر وصلى الله عليه
 وكان آخر كلام أب بكر الذي إذا نسككم عرف أنه قد
 فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه
 وحير أيا مى يوم القائك

(خطبة عمر رضى الله عنه ، ما ولى الخلافة)

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أبيه ثم قال أما الناس
 إني داع فأسموا اللهم إني شديد فليبنى لأهل طاعتك بموافقة

(١) العناد مبهياً للأمر

الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني أشدة على أعدائك وأهل الدعارة والفساق من غير ظالم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسه تخني في نوائب المعروف فصدا من غير سرف ولا بدبر ولا دياء ولا سمة واجعالي اسمي بذلك وجهك والدار الآخرة . اللهم ارزقني حصص الجناح واين الجانب للمؤمنين . اللهم اني كثير العلة والسيئات فلهمني ذكرك على كل حال وذكر امرت في كل حين . اللهم اني ضائع عن العمل بطاعتك فارزقني انشراط فيهما والقوة عليهما لامية الحسنة التي لا تكون الا بفضلك وتوفيقك اللهم اتقني باليقين والبر والقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما برضيت مني والمحاسبة بنفسى وصلاح الساعات والخير من الشبهات اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يملوه لساني من كتابك ولهم له ومعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما دقت اليك على كل شيء قدير

ومن خطبه رضى الله عنه

أيها الناس أنى قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون
 خيركم لكم وأقواكم عليكم وشدكم استطاعا بما ينوب من
 مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمرهما حزنا وما وقفة
 الحساب تأخذ حفرة منكم كيف أخذها ووضعها أين أضاعها
 وبالسير فيكم كيف أسير . وربي استمعان فإن عمر أصبح
 لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته
 وعونه وتأييده

ومن خطبه أيضا

أيها الناس إذا الدنيا مل محترم وأجل منتقص وبلاغ مآل
 غيرها وسير إلى الموت ليس فيه نعيم ورحم الله امرأ فكر في
 أمره ونصح لنفسه ورغب ربه واستقال ذنبه شس الجار
 الغنى يأخذك بما لا يعطيك من نفسه فإن أبيت لم يعذر أحد
 أياكم والبطالة فأنها مكسلة عن الصلاة مصعدة بالحسم ومؤدية
 إلى السقم . ومليكم بالصدق في قوتكم فهو أبعد من العرف
 وأصح للبدن وأقوى على العبادة وإن العبد من يهلك حتى

يؤثر شهوته على دينه - وكان آخر كلام عمر انى يعرف به
انه فرع من خطبته - اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى
على غرة ولا تجعلنى من الغافلين - وكما هتفوا قول النبي صلى
الله عليه وسلم فيه (ان الله جعل الحق على لسان عمر)

خطبة عثمان بن عفان رضى الله عنه

بعد ما يربيع بالخلافة

صعد المنبر وخطب للناس فقال - ايها الناس الحمد لله
اتقوا الله فان الدنيا كما أخبر الله لعب ولهو وتفاحر بيسكم
ونكأرفى لأموالو لا ولا تنفخ العباد فيها من عصم واستمع
بأنه وكتابه وقد وكلت من أمركم له عظيم لا أرحو الدون
عليه لا من الله فإنه لا يوفق للخير الا هو وما توفيقى إلا
بأنه عليه توكلت وليه أتيب :

وخطب حينما قدم الناس عليه تقديم بنى أمية على غيرهم
فقال - ان لكل شىء آفة ولكل نعمة عاهة وإن أمة
هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيايول طعاون يظهرول
لكم ما يحبول وبسروول ما كرهول يقولول لكم وتهولول

طعام مثل السم - يتبعوني أول ناعق - أعجب ما اردتهم اليهم
 النازح (١) اما والله يا معشر المهاجرين والانصار لقد
 أقروتم لابن الخطاب بأكثر مما أنتم عنى ولكم وقيكم (٢)
 وقيكم وزجركم زجر النمام المحرم (٣) حتى لا يجري أحد
 منكم خلا بصره منه ولا يشهر بطرفه الا مسارعة اليه ما
 والله اني لأقرب ناصرا وأعر نفرا إن قلت هم أن نجاب
 دعوني من عمر هل تفقدون من حقوقكم شيئا فالى لأفعل
 في الحق ما أشاء اذا قل كنت اماما ما والله ما عاب على من
 عاب منكم أسرا أجهله ولا أتيت السى أتيت الا وأبأعرفه
 ومن خطب الامام على رضى الله عنه

حيث يبيع بالخلافة

قل ان الله أنزل كتابا هدى بين فيه الخير والشر
 فخذوا الخير ودعوا الشر المرأض أدوها الى الله تؤديكم الى
 الجنة . إن الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم
 على الحرم كلها وسدد بالأخلاق والتوحيد حقوق
 المسلمين فالسلام من علم المسمون من لسانه ويده

(١) البعيد (٢) قهركم وأدلكم (٣) مثقوب الانف

يلا باحق لا يحل أذى لمسلم ولا بما يجب فأدوا أمر المامة
وخامسة حذركم الموت فإن الناس أمامكم وأنما حلقكم الساعة
تذكركم تحمّموا ناعقوا فأنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله
عباد الله في عبادهم بلادهم فأنكم مستولون حتى عن البقاع والبهائم
طيدوا به ولا تمصوه وإذا ربيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر
فدعوه وذكروا ذنوبكم قليل مسصفون في الأرض
وله رضى الله عنه في الوعظ أيضا

أعجب ما في الإنسان قلبه وله مود من الحكماء عند
من خلاها فإن منحه^(١) له أرحاء أدله نطمع وإن هاجه نطمع
هللكه لحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض
له الغصب اشتد به العيظ وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ
وإن ناه الخوف شمله الحذر وإن اتسع له الأمن استغنى
للمزة وأن أهداه مصيبة فضحه الجزع وإن استفاد مالا
طعاه الغنى وأن عضته قافه بلغ به البلاء وإن جهده الجوع
فدبه الضعف وإن أفرط في الشبع كظته^(٢) البطنة فكل تقصير
به مضر وكل إفراط له قاتل

(١) ظهر (٢) ملاقة حتى لا يطيق النفس - م

(ومن خطبة أيضا كرم الله وجهه)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال - أوصيكم عباد الله ونفسي
بتعوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الأمل فإنه
من فرط في عمله لم ينفع بشيء من أمه . أين التعب بالليل
والنهار المفتحم للعجج البعير ومماوز الففار يسير من وراء
الجبال وحاج الزمال يصل الغدو بالرواح ولساء بالصباح في
طاب محترات الأرياح . هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه
دزيتة فصار ما جمع يورا وما اكتسب غرورا ووافي القيامة
محسور أبى اللاهى الغار بنفسه كفى بك وقد أنك رسول
وبك لا يقرع لك بابا ولا بهاب لك حجابا ولا يقبر منك
نديلا ولا يا خدمتك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوفر
فيك كبيرا حتى يؤدبك إلى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة
كفعله بالأمم الخالية واقرون الماضية

أين من سعى واجتهد وجمع وعده وبنى وشيد . وزخرف
ونجد . وبالفيل لم يقنع وبالكثير لم يمتنع . أين من نادى الجنود
ونشر البنود . أضحوار فانا . تحت الثرى أمواتا . وأنهم بكأسهم

شاربون واسبيالهم بالسكون - عباد الله فاتقوا الله وراغبوه
واعملوا اليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء الغمام
وتقطر السكتب عن الأبدن والتمائل فأي رجل يومئذ
ترك؟ قاتل هارم فرموا كتابه - أم باليتنى لم أوت كتابه.
سأل من وعدنا بأقامه الشعر حنته أن يقينا سخطه . إن
أحسن الحديث وأبع الموعدة كتاب الله لذي لا يابيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

هد وإن كتاب بهج البلاغة قد جمع من خطب الأنام
على رضى الله عنه ونصائح ومواعظه ما فيه الكفاية بعد
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من رام
التصالح في كل فن من الفنون الإسلامية

{ وصية زياد رضى الله عنه }

قال عمرو بن عبد ربه الله كتب عبد الملك بن مروان
وصية زياد يده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها - إن
الله عز وجل جعل لعباده عقولا عاقبتهم بها على معصيته
وأثابهم بها على طاعته فالتاس بين محسن بنعمة الله عليه

ومسييء بخذلان الله إياه . والله العمة على الحسن والحسين
على المسيء . فأولى من تمت عليه العمة في نفسه ورأى
العبرة في غيره بأن يضع لديها بحيث وضعها الله فيعطى
معاينه منها ولا يتكثر بما ليس له منها . فإن الدنيا دور فناء
ولا سبيل إلى بقاءها ولا بد من لقاء الله . فأحذروا له الذي
حذركم منه وأوصيكم بتعجيل ما أخر به العجرة قبل أن
تصروا إلى الله الذي صاروا اليه . فلا تهدرون على نوبة .
وايسر لستم منها نوبة وأنا استخلف الله عليكم واستخلفه
منكم .

(خاتمة زياد رضى الله عنه بالبصرة - البتراء)

قال أبو الحسن المدائني . ذكر ذلك عن مسامة بن محارب
وأبي بكر الهذلي قالاً . سمع زياد البصرة واليا لماوية بن أبي
سفيان وختم إليه خراسان وسجستان . والمسق بالبصرة
كثير فائن ظاهر فالأخطب خطبة براء لم يحمد الله فيها
وقال غيرهما بل قال الحمد لله على فضله وإحسانه ونسأله
المزيد من نعمه وإكرامه انهم كما زدنا نعماً فألهمنا شكراً

أما بعد (فإن أجهالة الجهلاء . والضلالة العمياء . والعي الموفى
 بأمله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه هلماءكم من
 لا مورد السظام يثبت فيها الصغير ولا يتمادى عنها الكبير
 كأنكم لا تقرموا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعتد الله من
 الثواب للسكر بم لا تذل طاعته والعذاب لأيم دهل ممصيته
 في الرمن السرممى الذى لا نزول انكروا نون كمر طرفت
 عينه الا يا وددت مسامحة للشهاب واختار الفأية على
 البادية . ولا فذكرون أنكم أحدثتم فى الاسلام الحدث
 الذى لم يسبقوا إليه من ترككم الضعيف يهز ويؤخذ
 ماله هدمه لمواخير المنصوبة . والضعيفة المسبوبة فى
 اسود المدد غير قليل . ألم تكن منكم نهاية تبع
 العوة عن دلح . بل وعارة النهار . قربهم القرابة وباعدتم
 الدين . تعتدرون بغير المدد وتمنعون على المختلس كل مرى
 منكم نذب عن سعيه . صنيع من لا يخاف عامة ولا يرجو
 مهرا . ما أنتم بالعلماء ولصد اتبعتم السفهاء فلم يرل لكم
 ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم

أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريم . حرام على الطعام
والشراب حتى أسويها بالأرض هدمًا وأحراقًا . أتى رأيت
آخر هذا الأمر لا يصلح ألا بما يصلح به أوله . ليس في غير
ضئف . وشدة في غير ضئف وأنى أقسم بالله لا آخذن الولى
بالمولى والمقيم بالطاعن ولتقبل المسدبر ولطيع بالعاصى
والصحيح منكم فى نفسه بالسقيم حتى باقى الرجل منكم أحياه
فيقول (أيج سعد فقد هلك سعيد) أو نستقيم فثانكم ان
كذبة المنبر بلفاء مشهورة فاذا تعلمتم على بكذبة فقدحات
لكم معصيتى - فاذا سمعتموها مى فاضمروها فى واعلموا
أنى عندى أمثالها . من تقب منكم عليه فأنا صنامن لما ذهب
منه . فأياى ودلج الليل . فأتى لا 'ونى بجدلج إلا سمكت
دمه . وقد أجاتكم فى ذلك بقصدار مايتى الخبر لا الكوفة
ويرجع اليكم . واياى ودعوى الجامعة فأتى لا أجد أحدا
دعا به - إلا قطعت لسانه - وقد حدثتم أحداثا لم تكن .
وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة . فمن غرق فوما عرفناه .
ومن أحرق فوما أحرقناه ومن تقب بيتنا تقبنا من قلبه ومن
نبش قبرنا دفناه حيا فيه - فكفوا عنى أبديكم وألسنتكم

كف عنكم يدي واساني . ولا تظهر من أحد منكم
 ربة بخلاف ما عليه عما منكم إلا ضربت عنقه . وقد كنت
 بدي وبين أقوام لحن جعلت ذلك دبر أذن وتحت قدمي
 من كان منكم محسنا فليردد احسانا ومن كان منكم مسيئا
 فليترج عن أساءته . أني لو علمت أن أحدا قد قتله السبل
 من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهدك له سيرا حتى يهدي
 لي صمته فأذا قبل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم
 واعيذوا على أنفسكم فرب مبيتس يمدو مناسيسر ومسروور
 قمو مناسيسر يبتس أيها الناس أنا أصبحنا لكم سياسة وعسكم
 زاده . نسوسكم سلطان الله الذي عطانا ونزود عسكم
 فيء الله الذي حولنا قلنا عيكم السمع والطاعة فيما أحببنا
 وأحكم علينا العدل فيما ولينا . فاستوجبوا عدلنا وفياننا .
 بناصحتكم لنا . واعلموا أني بها قصرت عنه فإن أقصر من
 ثلاث - لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أناني طارقا
 بليل . ولا حاجبا عطاء ولا وزقا عن إياه . ولا مجبرا اليكم
 بهنا - فادعوا الله بالصالح لا تنكم فأنهم ساستكم بأؤذون
 لكم وكم عسكم الذي اليه تأوون . ومتى يصلحوا الله حور .

ولا تشربوا قلوبكم بنفُسكم فبشئت لذلك غيظه لكم ويطول
 له حرانكم ولا تدركوا له حاجتكم مع انه لو استجيب لكم
 فيهم ان كان شر اليكم . سأل الله أن يعين كلا على كل
 واذا ريتموني أنعم فيكم الأمر فانه دونه على اذلاله
 وایم الله أن لی فیكم امری كثيرة ، فليحدو كل امری
 منكم ان يكون من صرعاى

(خطبة عمر بن عبد العزيز وصی الله عنه)

خطب عمر بن عبد العزيز بخصاصة خطبة لم يخطب
 بعدها حتى مات رحمه الله تعالى . فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قال - أيها الناس انكم لم تحلموا عبثا ولم تتركوا سدى ، ولا
 لكم معاد يحكم الله فيه بينكم . فحارب وحصر من خوج
 من رحمة الله الي وسعت كل شيء ، وحرم الجنة التي عرضها
 السموات والأرض - واعلموا أن الأمان عدأ لمن خاف
 ربه وباع قليلا بكثير وقاديا بناق . ألا ترون أنكم فى
 أسلاب المال كين وسيحلفها من بعدكم الباقون . كذلك حتى
 تردوا إلى خير الوثنين . ثم أنتم فى كل يوم تشيعون غاديا

ورأى إلى الله قد قضى نعيمه وبلغ أجله . ثم نسيبونه في صمدع
من الأرض . ثم تدعونه غير موصولين ولا عهد قد سلط الأسياب
وفارق الأحياب وواجه الحساب غيبا عما رآه فقيرا إلى
ما قدم وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند
أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي . فاستغفر الله
لي ولكم . وما تباها حاجة يتسع لها ما عندي إلا مسددناها
ولا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ويحس الذين
ياؤنني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وإيم الله إني لو أردت
غير هذا من عيش أو غزارة لكان ذلك مني باطفاً ولو لا
عالم بأسبابه لكنه مضى من الله كتاب ناصق وسنة عادلة
دل فيها على طاعته ونهي فيها عن معصيته ، ثم لكي فتق
دموع عينيه نظرف رداً ثم نزل فلم ير على نيت لا عود
حتى قبضه الله تعالى

(خطبة قطري بن الفجاءة)

صمد قطري بن الفجاءة منبر لا زارقة وهو أحد بني
ماز بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال - أما بعد

فإنى أحذركم لدنيا فأسها عبوة خضرة حذفت بالشهوات ورافت
 بالقليل وتجدت ناعما جلة وحليت بالآكل وتربيت بالغرور
 لا قدوم خبرتها ولا تؤمن لجنتها ، غرارة مزاراة خواتة
 غدارة وحائلة زائلة وناغدة بائدة آ كالة غرارة بلذنة نوله
 لا تمد واذمى تناهت الى أمنية أهل الرعبه فيه ولرصى عنها
 أن تكون كما قال الله تعالى (كما أنزلناه من السماء فاختلط
 به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
 على كل شيء مقتدر) مع أن امرأ لم يكن معها فى حبرة
 ألا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سراها بطنا ألا منجته
 من ضرأها ظهر ولم يظله غينة رخاء ، ألا أهطلت عليه مرة
 بلاء ، وحرى اذا أصححت له منتصرة أن تسمى له بذلة
 متكررة وان جاب منها اعد وتب واحلولى أمر عليه جاب
 وأوى وان أنت امرأ من غضارتها ورفاقتها فمأزقته من
 نوائبها تباء ، ولم تمس امرؤ ، منها فى جناح أمن الا أصبح
 منها على فؤاد خوف ، غرارة غرور مافيا ، فان ما عليها
 لا خرفى شيء من زادها ألا اتقوى ، من أقن منها استكثر
 مما يؤمنه ، ومن استكثر منها استكثر مما يؤمنه ، ويهليل حزنه

وبكى عينيه ، كم رثى بها قد أنجسته ورمى طمأينة اليها قد
 مرءته وذى ختيال فيها قد خدعته ، وكم من ذى أبهة بها
 قد صيرته حقيرا وذى نخوة قد ودته ذليلا ، وكم من ذى قاح
 قد كبته للبدن والنفم سلطانها دول وغيشها رثى ^(١) وعلمها
 أجاح وحلوها صدر وغداؤها سقم وأسبابها ^(٢) رمام وقطافها
 سقم ^(٣) حسمها عرض موب وصحبها مرض سقم ومنيمها
 بمرض هتضام مليكها مساوب وعزیزها مقلوب وسليمها
 منكوب وجامعها محروب ، مع أن وراء ذلك سكرات الموت
 وهول المظلم والوقوف بين يدي لحكم العدل ، ليحزى الذين
 أساموا بأعمالوا ويحزى الذين أحسنوا بالحسنى ، ألتستم في
 مساكن من كان اصول منكم اعمادا وأوضح منكم آثارا
 وأعد عديدا وأكثف جيودا واعتد عقودا تعبدوا للدينا
 أى تميد وآثروها أى إيتار وظننوا عنها بالكره والاعتقار
 فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بديهة أو عنت عنهم
 فيما قدما هل كنتم يخطب بل قدأرهم منهم بالقوادح وضعضتهم
 بالنوائب وعقرتهم بالاصائب . وقد رأيتكم تنكروها لمن ران

(١) رثى . كسر (٢) حاسها بالية (٣) سقم

لها وأخلد إليها حتى ظمنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند
هل ذو نفعهم إلا الشقاء وحلهم إلا الضنك ؟ أو نورت لهم
إلا الظلمة أو أعصمهم إلا الندامة . أعينهم يؤثرون أم هي هذه
تحرعون أم إليها تطمئنون ؟ يقول الله (من كان يريد الحياة
الدنيا ورينها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يجمعون أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون) فبدست لداريان أقادفها . فاعلموا
وأتم تعلمون . نكم تاوكوها لا . فأنها كما وصفها الله
النام والهو وقد قال الله تعالى (تسون بكل دمع
ية تمشون وتتخذون مصانع لعلكم تختدون) وذكر الذين
قالوا من أشد منا قوة ثم قال ، حموا لي قبورهم فلا يدعون
ركبانا وأزلوا فلا يدعون ضيقنا ، وجعل لهم من الضريح
أحنان ومن الأرباب كفتان ومن الرفات جيران ، فهم جيرة
لا يحبون دعايا ولا يهتمون صيا . أن اخصوا لم يفرحوا وإن
أقحوا لم يفتطوا . جمع وعم أحاد . وجيرة وهم له دمتناؤون (١)

لا زورون ولا زارون - حماماء قد ذهبت أصفانهم وجهلاء
 قد ماتت أحقادهم لا يخشى ضمهم ولا يرجي دفعهم وكما
 قال الله تعالى (فذلك مما كنههم لسكر من بعدهم وإلا لآلينا
 وكما نحن لو رثن) ستميدلو بظهور الأرض بظنا والسمعة
 صبيها وبالأهل غربة والورد طلبة تجاعوها كما فارقوها
 حماة عراقة وردى غير أن ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الساعية
 وإلى حاوود لا بد يقول الله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده
 وعاد علينا إيا كما فاعدين) فاحذرو ما حذركم الله واتقوا
 بمواعظه واعتصموا بحبله عصمما الله وإياكم بطاعته ورزقنا
 وإياكم أداء حمه

(خطبة المهدي)

الحمد لله الذي أرفق الحمد لنفسه ورضى به من حلقه
 أحمدته على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأوكل به وأتوكل
 عليه تركل راض بقضائه وحصار لبلائه وأشهد أن لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده المصطفى وبيته المختفى

ورسوله الى ختفه وأمينه علي وحيه أرسله بعد انقطاع نرجه
وطموس الملم وفتار من لساعة الى أمة جاهليه مختلفة
أمة أهل عداوة وتضاغن وفرقة ونايبن. قد استهوتهم
شي طينهم وغلب علمهم فزناؤهمو ستشعروا الردى وسلبكوا
العمى ينشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه
بالنار واليم عقابها (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة وإن الله لسميع عليم) . أوصيكم عباد الله بتقوى الله
فإن الاقتصار عليها سلامة والبركة له به أمة وأحتكم على
إحلال عطسته و هو من كبريائه وقدرته والانهاء الى ما يقرب
من رحمة وينجي من سخطه ويتدل به مآلديه من كريم
الثواب وجزيل العتاب . فاجتنبوا ما حوفكم الله من شديده
العقاب واليم العذاب ووعيد الحساب يوم توفعون بين يدي
الجبار وتمرضون فيه على انذار يوم لا تكلم نفس الا بأذنه
فمنهم شقي وسعيد يوم يقر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه
وبنيه لكل ارى منهم يومئذ شأن يعنيه يوم لا تحزى نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها عدى ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جازع عن

والله شيئاً إن وعد الله حق. فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا
يفرنكم بالله الغرور. فإن الدنيا إذا غرور ولاء وشرور
واضمحلال وزوال. وتقلب وانتقال. قد أفنت من كان قبلكم
وهي عاقبة عليكم وعلى من بعدكم. من ركن إليها صرغته
ومن وثق بها خاتته ومن أتمها كدبته ومن رجاها خذلته.
عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من
اترها والمغبون فيها من باع حظه من در آخرته بها. قال الله
الله عباد الله. واتوبوا مقبولة والرحمة مسبوطة. وبادرو
"الأعمال الركية في هذه الأيام الحالية قبل أن يثخذوا اكفهم
وتندموا فلا تنالوا الندم في يوم حسرة وتأسف وكآبة
وتلف ليس كالأيام وموقف ضئيل المقام. إن أحسن
الحديث وأبلغ الوعظة كتاب الله يمول الله تبارك وتعالى
وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا، لعلكم ترحمون أعود
بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم أهاكم
اشكأ حتى رزق المعابر الخ السوداء. أوصيكم عباد الله بما
أوصاكم الله به وأنها لكم عما نهاكم الله عنه وأرضى لكم طاعته
لله واستغفر الله لي ولكم

(خطبة هارون الرشيد)

الحمد لله محمد على نعمه ونستعينه على طاعته ونستصره
على أعدائه. ونؤمن به حقاً ونقر كل عليه موصين إليه وشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله نعمه على فترة من الرسل ودروس من العلم وديار
من الدنيا وإقبال من الآخرة بشيراً بالخير المقم ونذيراً
بين يدي عذاب الهم قبل الرسل ونصيح الأمة وحامده في
الله فأدى عن له وعده ووعدته حتى أتاه اليقين فعلى النبي
من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم بهاد الله بتقوى الله
فإن في النهوى تكبير السيئات وتضعيف الحسنات وفوزاً
بالجنة ونجاة من النار. وأحذر كيوما تشنعن فيه الأنصار
وتبلى فيه الأسرار يوم السبت ويوم الثمان ويوم التلاق ويوم
القنادى يوم لا يستعقب من سيئة ولا يزداد في حسنة يوم
الآزفة ذال القلوب لدى الحماجر كاطمين ما للظالمين من عجز ولا
شفيع يطع يسم خائنة الأعين وما تحي الصدور وتقوا يوماً
ترجعون فيه إلى الله ثم أوفى كل نفس ما كسبت وهم

لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلعوا عبنا ولم تتركوا سدى
مصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة
فمد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن
لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له
انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار
نقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى
الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره وجب رحمته للمستقين
ومعمرته للتائبين وهداه للمبينين فقال الله عز وجل . وقوله
الحق . (ورحمى وسعت كل شىء قسماً كتبها للذين يتقون
ويؤثرون الزكاة) وقال (واني لنفرد لمن تب وآمن وعمل صالحا
نم اهتدى) وإياكم والامانى فقد عرت وأوردت ووسمت
كثيرا حتى أ كذبهم منابهم فتناوشوا التوبة من مكان
بميد و حيل بينهم وبين ما يشبهون فأخبركم ربكم عن الاشكالات
فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرعب بالوعد وقدم
اليكم الوعيد وقد ريتهم بالغفرون انخلوا الى جيلا فجيلا
وعهدتم الاموالا ببناء والأحبة والشماثر باختطاف الموت
اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا

تحويلون دونهم فزالتم عنهم الدنيا وانقطعت بهم الأسباب
فأسلمتهم في أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب. «ليجزى
الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى» إن أحسن
الحديث وأبلغ الموعدة كتاب الله يقول الله عز وجل. «وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون». أعود
بإذن العظيم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم بسم
الله الرحمن الرحيم قل هو الله إلى آخر السورة كما أمركم الله
به وإنها لكم نعم نعمة والله عنده واستغفر الله لي ولكم

(خطبة المؤمن في يوم الجمعة)

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه
أحمدوا أصعبه وأو من به وأتوا كل عليه وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله
بالحمدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ونوكره المشركون
أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده
والتجوز وعده والخوف لوعيده فإنه لا يسلم إلا من إنقامه
ورحمه وعمل به ورضاه. هو الله عباد الله ويأدروا آجالكم

بأنتم أنتم وإن دعاكم ما يبق. عما يزول عنكم ويغنى ورحبوا من
 الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أفضلكم وكونوا
 كقوم صبيح بهم فأنذروا واعلموا أن الدنيا ليست لهم الدار
 فاستعدوا فإن الله عز وجل لم يخلفكم عبثا ولم يترككم سدى
 وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به وإن
 عامة تنقضها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة بالحدة تقصر
 لمدة وإن غائبا محدوه جديان الليل والنهار بالحدبر بسرعة
 الأوبة وإن فادم يحل بالفوز والشقرة لمستحق لأفضل
 المدة فأتى عبدا ربه . و أصبح نفسه وقدم آثرته وعاب شهوته
 فإن جلته مستور عنه وأمله حادع له والشيطان موكل به
 يزين له المصيدة ليركبها ويغويه التبر به ليسوقها حتى يهجم عليه
 مبدته أعمال ما يكون عنها والله حسيمة على كل ذى عفة أن
 يكون عمره عليه حجة وتؤديه مبدته إلى شفوة يسأل الله
 أن يجعلنا وإياكم ممن لا يبطره بعمه ولا تقصر به عن طاعة
 ربه غفلة . ولا يحسن له بعد الموت فزع إياه سميع الدعاء يديه
 الخير وهو على كل شيء قدير فقال لما يريد :
 ومن نظر إلى خصب الأمراء في الوعظ بعد عهد النبي

صلى الله عليه وسلم عهد أصحابه يراها تدور على ممان واحدة
والذات معينة لا تتجاوزها . وهي التي هيده في الدنيا والترغيب
في الآخرة وتشير المطيع وإنذار العصي . ولا عيب عليهم
في ذلك فأنهم كانوا يرون ذلك كافي في زمامهم - كثرة أهل
المعرفة فيها وقرب عهدهم من النبوة

أما في زماننا هذا فلا يكفي ذلك في تحقق السمع إلى
الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء المعصية
والامتناع عن الذنوب ومحاربة البدع المدمرة والعادات القبيحة
كما سبق في صدر هذا المبحث . وإليك نموذجاً من الخطب
المصرية التي تلائم حال الناس اليوم وتطبق تماماً على المآل
الخطابي الذي يجب أن تكون عليه الخطب الدينية في الوعظ
والأرشاد .

(الخطب المصرية)

(خطبة في المحرم من نهاية الأجر ب في الأخلاق والأعاد)
الحمد لله الذي رفق بالممداء لادراك المضائل والعيالات .
وأوجب على الناس المظفر في جميع استكائنات . فقال تعالى

أقل انظروا ما ذاق السمرات و لارض لا إله إلا هو العزيز
الحكيم نشكركه تعالى ميز لنا القبيح من الحسن . ونجأ
إليه مما نزل بنا من الضعف و لو هن وعودته من التعليل
في سبي الاخلاق و قبيح المعادات . وأشهد أن لا إله إلا الله
هدانا لهذا الإسلام إلى خير و سائل السعادة . وأشهد أن سيدنا
محمد رسول الله أو ضحك لنا سبيل الرقي والسيادة اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين عملوا بأدب الدين
فبلغوا ذروة الكمال (أما بعد) فيأيتها المسلمون أمامنا طريق
السعادة مفتوح فهاذا لانسلكه . أمامنا سبيل الرقي و اصبح
فهاذا بعدل عنه و تركه . و سلك طريق الشهاء و الخسار
أرأيتم أن دينكم دين الفضيلة و الكمال فصر في إدراككم إلى
سبيل الملاح حتى عدلتم عنه و هجرتموه . أم قرأتم في كتابه
ما يصمدكم عن كرائم الصفات و جلال الأعمال حتى رعنتم
في تقليد الغير و تبعتموه ؟ كلا إنه دين الله الذي يبقى طريقا
للسعادة إلى يوم تبعثون . ما من فضيلة إلا حث على اتعاقب
بها . و ما من رذيلة إلا نهر عن قبحها و بين سوء عاقبتها .
فلما نسبر على غير هدى . و تقلد الغير فيما ينهى عنه الدين

وتأباه الخبرة والمروعة، لقد جر علينا تقليد لأجانب شر أو سلا
 فقد فقد كثير من "ثناؤنا" عنهم والله وخضوعهم للقادر المتعبد
 ولرضا قضاء الله وهدمه، فاستهانوا بحقوقه وعينوا بوجاهته
 وأصبح الكثير منهم إذا نزلت به حادثة من حوادث الأيام
 يذهب عنه الصبر ويستولي عليه اليأس والجزع فينتحرو ويقتل
 نفسه يمينه، وبذلك يترك وراءه حزى والعار، ولا يجد
 أمامه إلا الغضب من المظنم الجبار، واتخذوا لنا تقليد لهم إلى
 الشاؤون بالدين وعدم المبالاة بأنواع المجور وحصار الكثير
 من جريته على كل ما لا يرضى به أشجع وللعقل من الشرور
 والمباح - فلقد نام في شرب الخمر ولم يبال بحصارها العقوبة
 والبدنية، فلقد نام في لعب القمار ولم يبال بما يلحقه من المضار
 المالية، فلقد نام في التبرج والبهتة وقت حريته أخذوا عنهم
 أنواع اللهو والخلاعة وقلما إنا "ننك" فكون متعدين،
 ريت، بناتنا على عاداتهم فنشأن عاريات من لفصائل جاهلات
 بأداب الدين وطرحن ثوب الحشمة والحياء، وبرزن في
 الشوارع بالأزياء الأفرنجية، فإذا رأيت المسامحة رأيت
 منها امرأة أفرنجية في ملابسها وحركاتها وسكناتها وهي

انه أوزوجة من بعد نفسه من جماعة مسلمين . وأصبح من
ذلك أن يذهب المسلم إلى أما كن الرقص وبيوت الفسوق
والفجور . وبطل أن ينفق المال في الأعمال النافعة بصيغته
في النوائص والردائل وهو يعلم أن هذه الأعمال كن ما أقيمت
الأسباب ماله وفساد أخلاقه والمصائب على دينه . فحجب
على نفسه وعلى أمته ويكون لبناء المصيلة ولدين من الهدى دين .
أيها الناس إن لكل أمة محاسن وقبائح يعرفها لا علمي والمصير
في العار أن تقلد غيرنا فيما يهيئ عنه لدين . ولا يتفق مع
آداب المسلمين . إننا بهذا التقليد ندمج في غيرنا ونهضم
سواء دينا . إننا بهذا التمايز نفرض على آدابنا . ونعجز معالم
حياتنا ونصبح بين الأمم أذلاء مستضعفين كفى هذا التقليد
دما أنه يلبس منه فضيلة لا أساس كفى هذا التقليد
دما أنه يبعد الإنسان عن رضا الرحمن كفى هذا التمايز
فبعدا أنه يعطى الصلة بيننا وبين آباءنا الأوابين . أولئك الذين
سادوا للعالم وشادوا دعائم العمر والدين . إن لأحاب أئمتهم
عرفوا ضرر كثير من عاداتهم فمبوه شعورهم وأئمتهم إلى سوء
ما قبلها فأقلعوا عنها . وأن دينكم واحدا لله ما ترك الدينيه على

ضررها وطلبا حذر من شرها و خطرها . فارجوا إلى دينكم
 وكونوا بهداه متمسكين . اتقوا الله وحذروا ذلك التقية لا عسى
 فأبى يضر ولا ينفع اتقوا الله وحافظوا على آداب دينكم فلا
 دواء لكم سوءه (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبمن سنن من
 نبأكم شيئا بشير وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب
 لا تبعته وهم قاتوا يا رسول الله يهود والنصارى قال فمن
 غيرهم رواه مسلم

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت
 جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب
 مر على أنفه فقال به هكذا

(خطبة في التحذير من شهادة الزور)

الحمد لله أعز من تمسك بدينه فأطاع مولاه واتقاه
 وأذل من أهمل أمر دينه تخلف ربه وعصاه . لا به لا
 هو العزيز الحكيم وأشهد أن لا إله إلا الله أوجب قول
 الحق وحرم شهادة الزور . وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله

هي عن الكذب والباطل وانفجور اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد في الرحمة وهادي الأمة . وعلى آله وصحبه الذين
تأدروا بأدب الدين فكانوا هم المائزين (أما بعد فأبها
المسلمون) إن لاستقامة أثر الإيمان . ولا يكون العبد مسلما
إلا إذا خضع لأوامر الديان ولا ينعمه أن يقول أنا مسلم
وهو لا يعمل عمل المسلم وقد جعل الله لكم السمع والبصر
واللسان لستمبوا بها على ما يفتيد وتنفع . وسيسألكم عما
كسبتموه بأعين ولاذن ولسان يوم لا مال ينفع ولا ولد
يشفع . فاستعملوها في الطاعة ولا تستعملوها فيما يؤاخذكم
به أحكم الحاكمين . ومن أشد ما تؤاخذون عليه قول الزور
فأبها لا يكذب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم
ولا تفسد أحوال الأمم إلا باضاعة الحق بينهم في ممالئهم
فأذا دعى أحدهم للشهادة فليشهد كما عاين انصرة الحق وأنصاف
المظلومين . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كراو هوامين
بالقسم شهداء الله ولوعلى أنفسكم والوالدين والأقربين وأبأكم
وشهادة الزور فأبها فساد كبير . وفائلها مخفف من في الدنيا
خزي وله في الآخرة عذاب السعير . ومن لا يكرم نفسه

كان لا شك من الخاسرين شاهد لزور فاقه الدروعة عديم
 الشهامة شاهد الزور فاجر كذاب فاسق ساقط المداله .
 شاهد الزور ساهل وضعيع مخفوت سى الله واناس أجهيل
 أبدرى شاهد الزور إلى من أساء . أساء إلى نفسه حيث
 باع آخرته بدنيا غيره فحسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
 المبين . وأساء إلى من شهد عليه ضيع حمة وحذله وهو في
 حاجة إلى الماصرين وأساء إلى من شهد له . اعانه على الظلم
 وأوقعه يوم القيمة بين يدي جبار لا يرحم الظالمين وأساء إلى
 الخفى حيره وصمس معالم الحق ولو لا شهادته الكاذبة لكان
 في القضية من المتهدين وأساء إلى الأمة كلها ترويج الكذب
 والباطل بين أفرادها وقتل روح الحق والمصدق وهما أساس
 ائقة الرواج في معاملتها . ومتى فتى الكذب والزور في
 أمة أصبحت من الهالكين فيا شاهد الزور هل اتخذت
 من الله مهديا ألا حساب ولا عقاب ولا غضب . أم طنت
 سفوح التكليف عن الجرمين حتى تعديت حدود الأدب .
 أم أباح لك عقلك أن تترك الحق وتكون في عدد
 المزورين . وباحيف الباطل إن كان بك قوة على

غضب لجوارفة على هذا الضلال والظناني إن كان لك
صبر على لعب النار فاستمر على هذا لزور وإيهتان . إن كان
لك حيلة في دفع السوء فاستعد لزور الخذلان . إن كان لك
لك رغبة في السقوط وانحدر فانها فت ذاسا في الهوان
المشيب . فبأيها المسجون تفوا الشؤنا بدوا عن هذه المنكرات
وصدوا أو استنصروكم عن قول الكذب وشهادة الزور فانها
من أكره الكبار واشد المحرمات ولا تجزئ عنها إلا شفى
لا يزال بغضب رب العالمين . وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون
أعلمكم بها حون (الحديث - روى البخاري عن أنس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا نبشركم بأكره
الكبار - قلنا ثلاثا - قالوا لمي يا رسول الله قال أكره
الكبار الأشرار بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا
ثم قال ألا وقول الزور ، ألا وقول الزور ، فما زال يكررها
حتى قلنا لبيته سكوت

خطبة في مضار الربا

الحمد لله الذي علق الربا ويربي الصدقات ، وأشهد أن
لا إله إلا الله شهادة تبعدنا عن الموبقات وأشهد أن سيدنا

محمد رسول الله حذر من ارتكاب المحرمات اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين آمنوا شعائر
الدين وعظمووا الحرمات. فكانوا هم المعاصين (أما عديها
المسمون) إن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن رحمته بالإنسان من له
المنفعة والمضرة وأباح له التوسع في كسب المال من حرقه
الحلال وحرم عليه الرب لأنه من أكر عوئل الدمار في الحلال
والمال. وشدد الوعيد عليه وجعله من أفتح الكبائر. وهر
الناس من تعاصيه فأبلغ الزواجر. قال لعلي أيها الذين آمنوا
انفروا لله وقرروا ما هي من الربا أن كنتم مؤمنين فإن لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فأنكم رؤوس
الموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وأي راجراً كبير من
جعل المرائي محارباناً ورسوله لا تشوه وجه المبروف بأحدته
ازيادة عن رأس ماله. فيا عجبا كيف يفرح المقترض بماملة
من يصير عريضة للملاك. حيث يساب ماله شيئاً فشيئاً
حتى يستريح منه جميع الأملاك فيأبىها لمقترض الربا أما ندري
أنك قد وفقت في فضة من يحاول أن يقطع عليك مدة الحياة
فإن كنت تظن أنه فرج عنك فقد أوقعك في ضيق لا تحمد

عقباه . وني ضرورة تدعوك الى الاقترض هذه الزيادة
لمقرته . ونواتب لا ذراف كثيرة وما دام الانسان حيا
لا اعمد فونه عباد الله . ان ذل السؤال أهون من أحد
لما بالربا فان كان السؤال ذلا فدل ربنا أنفع عند
حول الدين يوم يأتي لدائن مطالب أيها لا أحد ربنا ان
كنت ممن رضى بما قسم الله . كفالك في دينك م يدفع
عناك ضرورة الحياة وان كنت تحب لمظاهر الكاذبة .
ماقرضك بالرب . يورثك المقر ويجر عليك وخمة العاقبة
أنتعيب في جمع مالك ويفوز به الأجنبي وهو مستريح المال
وتعينه على الربا فتشاركه في اللعنة وتعرض نفسك لسوء
الحال وصرر المآكل . يا هذا لو فكرت في الربا لعلمت أنه
يعود عليك بالضرر . فان كثيرا من أملاك تعاملوا بالربا
وعما قليل أحاط بهم الخطر فأصبحوا وقد التصقت أيديهم
بالرب لا يعطف عليهم قريب ولا . وسيمهم بعيد بل
تقطعت بهم الأسباب وأصبحوا عالة على كاهل العباد .
ههنا يحقرهم وهذا يقأنف منهم وآخر يومهم لسوء

التصرف وصفه الرشاد . وما أوقعهم في هذا الهوان إلا
الطمع وافتتانهم بالتدين الحديث . فلم يجدوا وسيلة إلى
نيل أغراضهم سوى هذا القرض المشؤوم الحديث بحر
عليهم وعلى أولادهم ثقیل لهموم وثقلبتهم عوصف
المعوم . أيها المسلمون - إن المال خير عون لمباحه على
مائه عريزا بين قومه وعشيرته . وذا خائله أربا ذهب من
يده وأصبح كسف المال كئيبا بين حسرته وزد منه . وهذا
جزاء من تعرض لحرب لله والرسول المصطفى ولو لم
يكن في أربا إلا تشبيه آكله الذي يتحبطه الشيطان من
المس لكفى واتقوا الله أيها المؤمنون وتباعدوا عن الربا
إن كنتم مؤمنين . واكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

(الحديث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
ظهر الزنا والربا في قرية فهدأ حادوا بأنفسهم مداب لله

(خطبة في تبرج النساء في المدن)

الحمد لله الذي وعد أهل الاستقامة دار العز والكرامة .

وأوعد الماجرين الحزى والنسكال يوم القيامة . ليحجزى
 الذين أساءوا بما عملوا ويحجزى الذين أحسنوا الحسنى . وأشهد
 ألا اله إلا الله وحده ضمن الإصلاح لمن سلك طريق الصواب .
 وأشهد أن محمداً محمد رسول الله أمرنا بالتمسك بالسنّة
 والكتب اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 الذين تادبوا بأداب الدين فكانوا هم الفائزين . أما بعد ،
 فيا أيها المسلم ضمنت محمدك وما حافظت على الشهامة
 وأشرفت على النقا من حتى أشرفت على البوار
 والتلف . ولما قيل تذبذب من غملةك وتكون من إندامين
 أمرك ربك بشعير أولئك أمور الدين فأهملتهم تركو
 كمال وتعرضوا لأنفساد ما مشيهم . ندعى الغيرة وبنتك
 ونسألك في الأسواق عروسة للعاسفين . تركت المرأة
 تخرج بصورة لا يرصاها الكبير المسال . تركتها تخرج
 بحالة شنيعة تأبأها المروءة والغيرة والسكينة تخرج بحالة
 ففشع منها جلود المؤمنين . ولطمأن لها نفوس العاهرين
 تركتها تخرج من بيتها مهنكة فيفمنن بها الكهول والشبان
 هذا يزعمها وذلك يخاطبها وآخر يشير إليها « لبنان » (ومن

يمش عن ذكر الرحمن فيص له شيطاناً فهو له قرين) هل
يليق بك أيها المسلم أن نترك زوجتك أو انتك هكذا يخرج
عن الصراط لسوى . هل يليق بك أن ترى المسمة يراودها
المسلم والتصراني . هل يليق بك أن ترى المرأة تمشى مشى
العواية مع كل غوى . أم رضيت أن تشيع العاحشة وينتشر
الفساد بين المسلمين . وهل هذا مرضيك وأنت تدعى
الغيرة وكمال الإيمان . وهل هذا يجوز وأنت مسلم تصدق
بالقرآن . وكيف ترضى بهذا وأنت من أمة سيد الأنبياء
والمرسلين يا قوم ما هذا التبرج ^(١) وكتاب الله بين يدينا
ما هذا الضلال وسنة المصطفى ترشدنا وتهدينا . ما هذا
الشقاء والسعادة في ديننا ما هذا . (قل هذه سبيلي أدعو
إلى على بصيرة) ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من
المشركين) . قلولا إعراضنا عن الدين لما أصبحنا في حال
هي أسوأ الحالات . لولا هذه الحرية الكاذبة ما فسدت
حوال المسلمين والبنات . لولا إهمال الآباء والأزواج
مخرجت النساء متبرجات متهتكات . حتى ذهب الحياء

(١) التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للآجانب

وعم البلاء ذات الشمال وذات اليمين فأتقوا الله فيها المسلمون
وحافظوا على الأعراض وتأدبوا بأداب الدين وامتدوا ببنائكم
ونساءكم من تقليد الاجبيات في هذا التبرج انت كنتم
مؤمنين فون ذلك من عادات الجاهلية الأولى التي حرّمها دين
المسلمين قال تعالى يا نساء النبي استن كما حد من النساء ان
اتقنن فلا تخضعن اتقول فيطمع لذي في فله مرض وقن
ولا معروفه وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الأولى الآية وقال تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلاييهن ذلك أدنى أن
أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفور رحيما وفي البخاري عن
سامة بن زيد رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما بركت بعدى فنة أضر على الرجال من النساء
وقال صلى الله عليه وسلم إنما امرأة استعطرت ثم خرجت
على قوم يجدو ريحها فهي زانية وكل عین زانية ما

(خطبة في عرض الرجال للنساء في الصلوات)

الحمد لله المليم الذي لا يخفى عليه حال العبد في حرّكاته

وسكناؤه ، الحكيم الذي حرم من الملاح من همام في لداته
وشهواته . سجداته وتعالى له الحكم وإليه يرجعون . وأشهد
أن لا إله إلا الله أقوى الغي الذي لا تضره المعصية ولا يسمع
الطاعة . وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله أمر بالاستقامة
ونهى عن التفريط والاضاعة . اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء المجرمون .
(أما بعد) فأيها المسلم سلكت طريق الهدامة وعدلت عن
صريق السلامة . اضعت عمرك في المعاصي وما عملت حسناً
للقيامة . اسرعت في اللذات والشهوات فأوحيت لذمتك
السقوط والملازمة . فاجوابك إذا نشر كتابك يوم لا يرفع
مال ولا دنون . عريك امرأة فتتبعها عينيك وتطيل فيها
النظر . تمشي فتمشي خلفها وما عافية ذلك إلا العار والوقوع
في الخطر . لا دين بمنحك . ولا حب يردعك . ولا حياء ولا
عار . لكن غوك الشيطان ورماك في العذاب المهين لم
تعلم أن النظر إلى الأختبية رائد الفتنة . ورسول للمجور .
وأنه على ذريعتك من جملة الديون . ألم تعلم أن افتتاك بها
يورثك العقر في الدنيا وفي الآخرة عذاب الهون . ألم

نعلم ان هذه الفبايح التي استهوتها هي عند المنتقم الجبار
 لاهون . ما بلغت قوله تعالى قل للمؤمنين يعضوا من
 أنصاعهم ويحفظوا فروجهم . ذلك أذكى لهم ان الله خير
 بما يصنعون . أم تدرى ان التعرض للنساء يجلب لك العداوة
 والبغضاء . ويجرك الى الخراب والدمار . ما تدرى ان ذلك
 يرضى لشیطان ويغضب الآله العزيز الهام . ما تدرى ان
 من ملأ عينيه من الحرام نكوى عيبه يوم اقيامه عساكر
 من نار كما رواه عن الصادق الامين الثقة العارفون (وهذا)
 ان من كمل الايمان ان يحب للناس ما يحب لنفسك فهل تحب
 من احد ان يتعرض الى ذر جنتك او يدتك أو مذك . (لا)
 إلا ان تكون ساقط المروعة عديم البعرة أو لست من جماعة
 المسلمين فيحشى على من يتعرض للنساء في الطرقات ان
 يسلب منه الايمان . فإنه اتخذ الله هواه . وأصله وأعماده ونسائه
 هبة مولاه وقاده إلى الخسران أولئك حزب الشيطان لا
 ان حزب الشيطان هم الخاسرون . فتنبه بها العاقل فالمرأة
 فتنة الانسان . فيقتطعها المفتون فالنساء سمائل الشيطان . وديالك
 والتعرض للنساء فان الذنب لا ينسى وكما تدان وسردون

إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون فاتقوا الله
أيها المسلمون وتحققوا بالأحلاق الرصيدة . وظهروا أنفسكم
من هذه الشهوات وادبوا بالآداب الدينية . وعودوا
لنعمة والبعد عن التمرض والنظر إلى الأجنبية وتروا إلى
الله جميعاً أي المؤمنون اعلمكم تفادون

الحديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - انظروا سهم
مسموم من سهام إبليس من غصن مصر عن امرأة لله وروت
الله قلبه حالوة إلى يوم الميامة
وروى الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لنفسن مصر ولم ولنحفظن فروجكم أو ليسكن من الله
وجوهكم

(غاذح مواعظ)

أبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فربيل من حكيم حميد
ثم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم مواعظ

الاباء الابناء ثم مواظبة الحسنة والاداء ثم مواظبة العباد
ثم الحلفاء ثم أقوال المتحققين والزماد

(مواظبة القرآن)

قل الله تبارك وتعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة
ومواظبة الحسنة إلى آخر السورة وقال جل ثناؤه . كيف
نكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم إليه ترجعون . وقال تعالى . ولم ير لأسان أماً خلقناه
من نطفة إذ هو حصيم مبين إلى قوله علم . وقال تعالى
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وبناهم الأمل وسوف يعلمون
ولمساووا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم
والعدوان ولا تمازعوا ففسدوا وذهب ربحكم . واعتصموا
بحبيل الله جميعاً ولا تفرقوا . ان الله يأموكم ان تؤدوا الأمانات
إلى أهلها . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .
ولا تحمل يدك مغبولة إلى عنقك ولا تسلطها كل تسلط .
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوائاً إذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً . وذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى

انما المؤمنون إخوة فاتقوا لله وأمسحوا ذات بينكم - إن
الذين يحبون أن تشيع المباحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم
في الدنيا والآخرة - لا تسهر قوم من قوم عسى أن يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن -
يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن أثم ولا
تسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها - ها آيات
وما شأكلها من أبلغ الحجج وأحكم المواقف

(مراعاة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم)

قال أبو بكر بن أبي شبيب يرفعه لي النبي صلى الله عليه
وسلم . يكفى أحدكم من الدنيا قدوراد الراكب (وقال صلى
عليه وسلم) بن آدم اغتتم خمس أئيل خمس . شيايك قبل هرك
وصحتك قبل سقمك . وغناك قبل فقرك . وفراغك قبل
شغلك . وحياتك قبل موتك (وقال) من عامل الناس هم
يظلمهم وحدثهم فلا يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت
مروءته وظهرت عدائته ووجت محبته . (وقال) أوصاني

ربى بنى أوصيكم بها أوصائي بالاحلاص فى السر والعلانية
 ولعدل فى الرعى والعصب . والقصد فى العى والفقر . وأن
 أعفوا عمن ظلمنى . وأعطى من حرمنى . وأصل من قطعنى
 وأن تكون صمتى فسكرا . ونصتى ذكرا . ونضرى عبر
 (وقال) إياكم والظن فإنه أكذب الحديث ولا تنافروا
 ولا تحسدوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا
 (وقال) آية المتافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف
 وإذا أئتمن خان

فى مواعظ لآل نبيا - لرسول الله صلى الله عليه

اذ لم استبح فاصنع ما شئت - استعينوا على قضاء
 حوائجكم بالكتمان - كمن أن تسعوا الناس بأموالكم
 فسموهم بأخلاقكم - احسب الناس صفقة من باع آخرته
 بدنيا غيره . إياك وقرين السوء فإليك ته تعرف . يروا آياكم
 تتركهم أم أسألكم . الجنة تحت أقدام الأمهات الحزم أن تشاور ذا
 الرأى ثم تطيعه . احب البيوت إلى اللئيم يتيم بكرم دمع
 ما يرييك إلى ما لا يرييك - من سلك مسالك التهم اتهم ولا جر

له أنسلم من سلم لاسلمون من لاساه ويده - المؤمن للمؤمن
كالبديان يشد بعضه بعضا

(وقال عيسى بن مريم عليه السلام) ألا أخبركم بخبركم
مجالسة قال بلى قال من تذكره بالله رؤيته ويريد في عملكم
منطقة ويشوقكم إلى الجنة عمله (وقال عليه السلام للحواريين
عصا لكم تعملون للدينار وأنتم تزرعون فيها بغير عمل ولا
تعملون للآخرة وأنتم لا تزرعون فيها إلا بعمل

وفي الحديث القدسي عن رب العزة . يا ابن آدم لا تخف
من سلطان مادام سلطانى باقيا وسلطانى لا ينفد أبدا يا ابن
آدم لأننا من بنى وأما لك فأنتك ان حليتنى وجدتنى وإن
أنست بغيرى فنتك وفانتك الخير كله . يا ابن آدم خذقتك
للمعبادة فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تنهب ان كثير فلا
تفرح وان قال فلا تمزح (وفيه أيضا) عبيدى ان رعت
بما قسمته لك أرحت نفسك وبدنك وكنت عندي محمودا
وإن لم ترض بما قسمته لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها
ركض لوحش في البرية ولا ينالك منها ما قسمته لك وكنت
عندي مذموما (وفيه أيضا) أحب ثلاثة وحي ثلاثة أشد

أحب أهل السوء وحي لله قبر النبي أشد وأحب المؤمن
وحي للنبي أنتواضع ، أشد ، وأحب التائبين وحي للشاب
الغائب أشد ، وأفضل ثلاث ، وبقي ثلاث أشد ، أفضل الجلاء ،
وبقي لأغنى أشد ، وأفضل لشكره بين وحي للمفكر الكبير
أشد ، وأفضل الفاسق ، وبقي للشيخ الفاسق ، أشد ، (وفيه)
عندي أحذرك لشيطان مني لا مجرى ولا كن تضعفت أنت
(وفيه) صدي كم أتجيب إليك بالعموم وببعض إلى بالله وحي
خيرى «ك» اول وشرك انى من اعد (وفيه) يا من دم
لا تهادني برزق غد كما لا أطايت بعمله فاني لم ، أس من
عصاني فكيف من أطاعني « ووحى لله إلى عيسى عليه
السلام » يا عيسى اذ كنت وحده فاحفظ لسالك واذا
كنت على الطريق فاحفظ بعرك . وذا كنت على الطعام
فاحفظ بطبك . فهذه توارثك السلامة واصحة « ومن
دعا نبي الله داود عليه السلام » اللهم انى أسألك ربنا وأعوذ
بك من أربع أسألك فليأحشها ، ولنا اذا كرا ، ويدنا
على الهلاك ، صابرا ، وامرأة تعينني في دنياي وآخرتي سوا عرذ
بك من ولد يكون على سيدا ، ومن مال يكون عبيدا ي

ووبالاهى ، ومن مرأة تشيبى قبل وقت المشيب ، ومن
جار سوء إن رأى منى حسنة كتبها ، وأن رأى منى سيئة
أشاعها

(مواعظ الحكماء)

قال ابن عباس رضى الله عنهما ما نفعتم بكلام أحد
إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه
إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه كتب إلى أبا عبد الله أن
المرء يسره إدراك ما لم يكن له منتهى ويسوءه قوائى ما لم
يكن له يدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك
وليكن أسفك على ما فاتك منها . وما نلت من أمر ديارك
فلا تكن به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه حرصاً
وأيكن همك ما بعد الموت (قال على بن أبى طالب كرم
الله وجهه) أوصيكم بخمس لو ضرت عليهن أخطأ الأهل
لكن قليلان . لا يرجون أحدكم إلا ربه . ولا يخافن إلا ذنبه
ولا يستحى دأب مثل عمال لا يعلم أن يقول لا أعلم . ودا
لم يعلم الشيء أن يتعلمه . واعلموا أن الصبر من الأيمان

بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس ذهب الجسد
 (ووال أيضا من أراد للقي بغير مال واسكثرة بلا عشيرة
 فيمجدول من ذل المعصية الى عز الطاعة أيا الله الا أن
 يدل من عصاه (قل للقي) اجتمعت العرب والنجم على
 أربع كلمات لا تحملن على قلبك مالا تطبق ولا تحملن
 عملا ليس لك به منفعة . ولا تنق امرأة . ولا تفتري مال
 وإنما كثر (قال ابن خزيمة) إذا كان البدن سقيما لم ينجم
 فيه لطعام ولا اشرب . ود كان القلب مغرما بحب الدنيا
 لم تسجم فيه بلوعة (وقال هرون) لا ين السماك عطى
 قل كفى بالفرانو عطا يقول لله تبارك وتعالى أم تركيف
 فعل ر لك بماد إرم ذات العمداني لم خلق مشم في البلاد
 الى قوله انما بعد (قال ابن مذك) كتب سليمان لعازي
 الى أبي الدرداء أما بعد فذلك ان تنال ما تريد الا تترك
 ما تشتهي وان تنال ما تؤمل الا بالصبر على ما تكره فليكن
 كلامك ذكرا ومحتك ذكرا وانظر لك عرا فان الدنيا
 تنقلب وبهجتها تنفیر فلا تغتر بها وليكن يديك المسجد
 والسلام - فأجبه أمر الدرداء سلام عليك أما بعد فاني

أوعيك بتقوى الله وأن تأخذ من صحتك سفدك ومن
 شبابك هرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك
 ومن جناتك لمودتك واذكر حياة لاموت فيها في إحدى
 اثنتين أما في الجنة وما في لدار فاك لا تدرى إلى أيهما
 تصير (وكذب) عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة أما
 بعد فإنه من أكثر من ذكر الموت اكتبى بالبسر ومن
 علم أن الكلام من عماله قل كلامه ألا فيما يدفعه (وكذب)
 عمر بن عبد العزيز إلى الحسن اجمع لي أمر الدنيا وصفي لي
 أمر الآخرة فكذب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة
 والموت متوسط ونحن في أضرب أحلام ومن حاسب نفسه
 دبح، ومن غفل عنها خسر ومن نظر في الموت فبها ومن
 أطاع هواه ضل، ومن حلم غثم، ومن خاف سلم، ومن
 عتبر أنصر، ومن أبصر فهم ومن فهم علم. ومن علم عمل
 فاذا زلت فارجع. واذا ندمت فاقطع واذا جهات فاسأل
 واذا عصيت فأمسك، واعلم ان أفضل الأعمال ما أكرهت
 النemos عليه... يشير رضى الله عنه إلى قول النبي صلى الله

حيث الجنة بالسكر والسكر بالجنون والشهوة أي أن الطريق
إلى الجنة أحمل المسكروه في الدنيا والصريق إلى النار
سكر الشهوات

(مواظب الأمان للأبناء)

هو لقمان لابنه . إذا أبيت مجلس قوم فارمهم بسمهم
السلام ثم اجلس فإن افاضوا في ذكر الله فأجل سمعهم
سمهمهم وأن فاضوا في غير ذلك تخلص عنهم وانقض ثوبك
(وقل) يا بني ستمد بالله من شرار الناس وكن من خيارهم
على حذر (ومثل هذا) قول أكرم بن صبيح . احذر
الأمن ولا تأمن الخائن فإن القلوب بيد غيرك (وقل لقمان
لابنه أيضا) لا تركن لي إلا نبي ولا تشغل قلبك بها فإنك
لم تخلق لها وما خلق الله خلفاء أهون عليه منها فإنه لم يحمدا
نعيمها ثوابا لا مطيعين ولا إلهها عقوبة العاصين يا بني
لا تضعك من غير محب ولا تمش في غير أرب ولا تسأل
عن مالا يمينك يا بني لا تضع مالك وتصلح مال غيرك

غان مالك ما صنعت ومال غيرك حاركت يا بني انه من يرحم
 برحمته ومن يصمت يسلم . ومن يعلى انوار ينم ومن يقن
 انبساط ياتم ومن لا يملك لسانه ينعم . يا بني زاحم السماء
 بركبتيك واصمت اليهم يا . امك فان السب يمينا بنو السماء
 كما تحبها الأرض المينة بمطر السماء (وقال علي بن الحسين رضي
 الله عنهم لانه) يا بني ان الله لم يرضك في فاعمالك في
 ورصني . ثم . مخذوني منك . واعلم ان خير الآباء للابناء
 من لم تدعه المودة الى التفريط فيه . وخير الابناء للآباء
 من لم يسعه التصغير الى العفولة (وقال حكيم لنيه) يا بني
 اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهمم رب . وظن الرب
 وشانته للعدو . وأياكم أن تكونوا بالأحداث منبرين
 ولها آمين فأتى والله ما سحرت من شيء الا نزل في مثله
 فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان في الدنيا معرض فتاوره
 السهام فماوزله ومنصر عنه ومرفع عن يمينه وشماله حتى
 يسببه بعضهم . واعلموا أن لكل شيء جزاء ولكل عمل ثوابا
 وقد قالوا كما تدان ومن ير يوما بر به (وقال حكيم)
 لانه يا بني ان مريضك موصية فان لم تحفظ وصيتي هي

لم نحفظها عن غيري أتق الله ما استطعت وأني قد كنت أن
تكون اليوم غير ملك تسرر عينا حيرا منك اليوم فاقبل
وأياك والطمع فانه قشر حاضر وعليك بالياس فأنك لم
تأس من شيء قط الا أغناك الله عنه وأراك وما يتدبر منه
هأنك لم تعتذر من حير أبدا وإذا عشر عاشر فاجبه الله
الا تكون هو يابني خذ خير من أهله ودع الشر لأهله .
وإذا فت أتى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى
الاتصلي بعدها

(وكتب الإمام علي رضي الله عنه إلى ولده الحسن)
من علي أمير المؤمنين الوالد القاني المقر لزمان المدبر العمر
المؤمل مالا يدرك السالك صديق من فقد هلك غرض
لا مقام ودمينة الأيام وعبر الدنيا وتاخر القرون واسير
لنانيا وقرين الروايا وصرير الشهوات وخليفة الأموات
(أما بعد) يابني فأن في ما تفكرت فيه من أدبار الدنيا عني
وأقبال الآخرة علي وحنو الدهر علي ما زغني عن ذكر
سواني والأهنام بما رزاني غير أنه حيث تفردني ثم تقسى
دون هم الناس وصدفني هواي وصرح بي محض رأي فأفضي

بي الى جد لا يترى به اسب. وصدق لا يشوبه كذب و بهتتك
 يا بني بعضى بل وجدتك كلى حتى كان شيدنا لو اصابك اصابني
 وحتى كان الموت لو اتاك اتاني منه ذلك عناني من امرك ما عاني
 من امر نفسي كتبت اليك كتابي هذا ان بقيت او فنت
 قاني موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكاه والاعتصام
 بحبه فاسب الله تعالى يقول . واعتصموا بحبل الله جميعا
 ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف
 بين قلوبكم فاصبحتم بيمينته اخوانا . واهى سبب يا بني اوثق
 من سبب بيتك وبين الله تعالى احمى فابك بالموعة و قوره
 بالحكمه وقوره بالزهد و ذلك بالموت وقوره بالفنى عن
 الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض
 عليه اخبار الماضين وسرق ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا
 وآين حالوا فانك نخدم قد انتقلوا من دار الفرور وتزلوا
 دار النوبة وكانك من قليل يا بني قد صرت كاحد من فجع
 دنياك باخوتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول لى
 ما لا تعرف والأمر فى ما لا تكلف وأمر بالمعروف . . من
 المنكر يبدك ولسانك وبابن من فله وخض النمرات الى

أحق ولا يأخذك في مة لومة لائم و مظلوميتي ولا ذهب
 عندك صفحا فلا خير في علم لا يسمع . واعلم انه لا غنى لك
 عن حسن الارتباط مع الأغنياء مني لراد فإن أصبت من
 أهل الغنى من يحمل عنك زادك فيوافيك به في مصادك
 فاعتنمه فإن إمامك عمية كؤود لا يجاوزها لا تحب
 الناس حملا فاجمل في الخطاب واحسن في اكتساب فرب طاب
 قد جبر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب
 من سلب يقينه . واعلم أنه لا غنى بعدل الجنة ولا فقر بعدل
 النار والسلام عليك ورحمة الله

(مقامات العباد عند الخلفاء)

قام صاخر بن عيسى الجليل بن يمدى الهدي فقال له .
 أنه لما سهل علينا ما توعد علي عيرنا من الوصول إليك فقد
 مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأظهار ما في أعناقنا من رخصة الأمر والنهي المطلق عذر
 الكتمان ولا سيما حين اتسمت بعسم التواضع وعمدت الله
 وحملت كتابه أتيار الحق على ما سواه ثمعنا وإياك مشهد

من شد هـد الشمس وقد جاء في الأثر من صاحب الله عنه
 أعلم عنده على الجهل وأشد منه عذاباً من أقبل إليه العلم
 فأدبر عنه ، فأقبل بالأمير المؤمنين ، فأهدى إليك من استنار
 قبور الحقيقة وعمل لأجل مبعدة ورياء فأنت هو تبييه من
 غفلة وقد كبر من . هو وقد وحان الله نبيه على نورهما فقال
 تعالى وإما ينزغلك من الشيطان نزغ فاستمذ بالله إنه
 سميع عليم (كلام أبي حازم سليمان بن عبد الملك) حج ساجان
 ابن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم
 الأعرابي عنده ابن شهاب فلما دخل قال تسلم يا أبا حازم .
 قال فبم اسمك يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الأمر
 قال يسير أني أنت فعلته قال وما ذلك قال لا تأخذ الأشياء
 إلا من حلها ولا تأخذها إلا في أهلهما قال ومن يقوى على
 ذلك قال من ولده الله من أمر لرعية ما أفادك قال عظمي أنا
 حازم قال أعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا عرت من كان
 قبلك وهو خارج من يدك مثل ما صار إليك قال يا أبا حازم
 أسر على قال إنما أنت فوق فما تفق عدل حمل إليك من
 خير أو شر فافترأ بهما شئت قل لك لا تأتينا قبل وما أصنع

يأتيناك يا أمير المؤمنين إن أدنيتني فقتلتني وإن أقصيتني
أخزيتني وليس عندك ما أرسله ولا عندي ما أخافك عليه
ول فارفع اليها حاجتك شل قد رفعتها إلى من شو أقدر منك
عليها في أعطاني منها قبالت وما تمنني منها رصيت (مقام
ابن السماك عند الرشيد) دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له
عظني يا ابن السماك وأجز قال كفي بالمركن وأعظا يا أمير
المؤمنين قال الله تعالى . ويل للعطفين الذين إذا اكة الوا
بلى الناس يستوفون إلى قوله لرب العالمين . هدايا أمير المؤمنين
وعبد أن طفف في السكبل فما ظنك بمن حذه كله (وقال)
له مرة عظني وأني بما ليشر به فمال يا أمير المؤمنين لو حبست
عناك هذه الشبة ا كنت تفديها بما لك قال نعم قال فلو
حبست عناك حر وحمما ا كنت تفديها بما لك قال نعم قال فما
خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما أحسن
ما بانني عنك قال يا أمير المؤمنين أن لي عيبا لو أطلع الناس
منا على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب احد مودة وإني
لخائف في الكلام الفقة وفي السر المرة وإني لخائف على
نفسى من فلة خوفي عليها (كلام عمرو بن ميمون عند المنصور)

دخل عمرو بن سعيد على المنصور ووعده انه انهي فقال له
 ابو جعفر هذا من أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي
 ان تدع له فقال أمير المؤمنين اراك قد رخصت له أمورا
 يصير اليها وانت منه مشغول فاستمر أبو جعفر وقال له
 عظمي اعمان يا أمير المؤمنين إن الله اعطاك الدنيا بما لها
 واشترى نفسك منه بمصالحها وهذا الذي اصبح في يدك لو بقي
 في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال ابا عثمان عني يا منصفك
 قال ارفع علم الحق بمكان أهله ثم حرج فأتته أبو جعفر
 بصرة فلم قبلها (خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر) في
 أبو جعفر سفيان الثوري في الطبرستان وسفيان لا يعرفه فضرب
 يده على عاتقه وقال اهرقوا دما لا يكون شويضا على فبهذه
 جدار ال عظمي اعمان الله هل رخصت في ما علمت فاعطاك
 في ما جهلت قال فابنمك أن تأتينا قبل ان الله نهى عنكم
 فقال تعالى ولا تركبوا الى الدين طاعوا فتمسكتم بالدار فمصح
 أبو جعفر يده ثم التفت الى أصحابه فقال ألقوا السلب
 الى الماء فمطروا الا ما كان من سيمان فانه أعان فرارا
 (خبر اعرابي على ساجاد من عهد الملك افعال يا أمير المؤمنين

أني مكلمك كلاماً فاعلم أن كرمته وإن وراء ما يحب أن
 قيامه قال هات يا أعرابي قال أني سأطابق لسانى بما حرس
 عنه إلا أنسى من عظمتك تادية لحق الله تعالى وحق ثم متان
 أنه قد اكتشفك دجال ساءوا الاحتيال لا يفسهم ما ابتاعوا
 ديات بلديهم ورضاك تسجدوا بهم خافوك في الله ولم
 يخافوا الله فبك فبهم حرب لا حرة سلم الدنيا فلا تأثمهم على
 ما اتهمك الله عليه فأنهم لا يأتونك حملاً والآن ما به نصيبها
 والأمة عسفا وحسفا وأنت مأمول عما احرجوا وليس
 مستواين عما احرجت فلا تصباح دناهم بهاد حرث
 فإن عصر الناس صفقة يوم القيامة وعظمهم غيبا من مع
 آخرته بمنا غره قل سامان ما أنت يا أعرابي فمسللت
 اسانك وهو أحسن صفائك لآخر أسير المؤمنين لا غيبك
 حسان الله ممن يستمعون لقول فيتبعون حسبه ووعظنا ما لم
 مع العمل في المبدأ والختام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه البررة الكرام قال الراعي من ألمه وروحه ونفسه
 وتهذيبه في نهاية ربيع الأول سنة اثنين وأربعين بعد الألف
 والف من الهجرة النبوية بمصطفى الفضل الداعي وولي التحفة

تفصيل المحتويات

١	مقدمة المؤلف
٢	أول باب في الخطوط وفيه عدة فصول
٣	الفصل الأول في مبادئ الوعد والارشاد
٤	الفصل الثاني في أدب الاستظلال
٥	أدب الاستظلال
٦	أدب الاستظلال
٧	أدب الاستظلال
٨	أدب الاستظلال
٩	أدب الاستظلال
١٠	أدب الاستظلال
١١	أدب الاستظلال
١٢	أدب الاستظلال
١٣	أدب الاستظلال
١٤	أدب الاستظلال
١٥	أدب الاستظلال
١٦	أدب الاستظلال
١٧	أدب الاستظلال
١٨	أدب الاستظلال
١٩	أدب الاستظلال
٢٠	أدب الاستظلال
٢١	أدب الاستظلال
٢٢	أدب الاستظلال
٢٣	أدب الاستظلال
٢٤	أدب الاستظلال
٢٥	أدب الاستظلال
٢٦	أدب الاستظلال
٢٧	أدب الاستظلال
٢٨	أدب الاستظلال
٢٩	أدب الاستظلال
٣٠	أدب الاستظلال
٣١	أدب الاستظلال
٣٢	أدب الاستظلال
٣٣	أدب الاستظلال
٣٤	أدب الاستظلال
٣٥	أدب الاستظلال
٣٦	أدب الاستظلال
٣٧	أدب الاستظلال
٣٨	أدب الاستظلال
٣٩	أدب الاستظلال
٤٠	أدب الاستظلال
٤١	أدب الاستظلال
٤٢	أدب الاستظلال
٤٣	أدب الاستظلال
٤٤	أدب الاستظلال
٤٥	أدب الاستظلال
٤٦	أدب الاستظلال
٤٧	أدب الاستظلال
٤٨	أدب الاستظلال
٤٩	أدب الاستظلال
٥٠	أدب الاستظلال

- ٢٤٩ التجميع على التبعيد وهو التقاضي
- ٢٥٠ الفصل الخامس في توسيع نطاقه وهي فهارس أصول وعنون
- ٢٥١ القسم الأول - في أصول علم الحقوق وهي ثلاثة
- الأول الأصول الإجمالية والأشروع وهو العلم به حيث
- المبحث الأول في ليله وهي ثلاثة أجزاء
- ٢٥٢ القسم الأول في الأصول وهو العلم به وهو العلم به
- في الأصول والأشروع
- ٢٥٣ القسم الثاني في بيئته في متعلقاته وهي العلة والمطلوب واخوانه
- ٢٥٤ كذا في ليله لأن المجلد
- ٢٥٥ القسم الثالث ما يسميه بمرجعه على مراده وهو المتابعة والمصلحة
- ٢٥٦ المبحث الثاني في الآثار الخارجية وهي موعود
- ٢٥٧ موعود الأول في آثاره الخارجية وهي موعود
- ٢٥٨ " الثاني في آثاره الخارجية وهي موعود
- ٢٥٩ المبحث الثالث في الآثار
- ٢٦٠ حقيقة الآثار وأقسامها وكيفية تأثيرها في نفس السامع
- ٢٦١ العمل الذاتي الطبيعي وفيه عدة فصول
- ٢٦٢ أقسام الخطبة
- المفصل الأول في المقدمة وفيه مباحث
- ٢٦٣ المبحث الأول - في قسم الأقسام

١٢٨	المبحث الثاني في بيان المقصود
١٣٠	» الثالث في تقسيم الخطب
١٣٢	الفصل الثاني في الأقسام وفيه مبحثان
١٣٣	المبحث الأول - في تبيان المقصود
١٣٥	» الثاني - في التمهيد
١٤٥	الفصل الثالث في الخدم
١٤٨	الفصل الثالث في التفسير وجمعه أمور
١٤٩	الأول التمهيد وهو اهداء من القرآن
١٥٠	الثاني مائة الاسلوب وما جاء فيه من القراني وكلام العرب
١٥٦	الثالث الافتتاح وما رخص منه في الخطب والمواضع
١٥٧	الرابع الفصل والوصل وحاجة الخطيب الى ذلك
١٥٨	الخامس الاداء الخطابي وما يتوقف عليه
١٦٣	القسم الثاني في فنون الخطبة وفيه فصول
١٦٥	الفصل الأول في القول التشيئي وفيه مباحث
	المبحث الأول في الخطب المدحية ولها مباحثان
١٧٣	» الثاني في الخطب التأنيدية وما يراهي فيها
١٧٥	» الثالث في خطب الشكر وما يحسن فيها
١٨٠	» الرابع في خطب التهنئة وأهم أقسامها
١٨٣	الفصل الثالث في القول المنعوي وفيه مباحث
١٨٤	المبحث الأول في الخطب السياسية وما يجب ان يتوفر في الخطيب السياسي

مقدمة

- ١٨٦ الحاجة اليه خطيب المشوري من الامة في الاذن والمنع
١٨٨ منع مجي البرمكي الهادي من تلح أخيه هارون من الخلافة
١٨٩ في مسامرة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان
١٩١ أنص العواطف التي يحسن بالخطيب المشوري ان يحركها
١٩٣ المبحث الثاني في الخطب العسكرية وصفاتها
١٩٧ خطبة طارق بن زياد في فتوح الاندلس
١٩٩ المبحث الثالث في التحريض والتفريع
٢٠٦ الرابع في خطب الطلب والتوصية
٢٠٩ المبحث الخامس في التوصية والشفاعة
٢١٠ الفصل الثالث في القول المضاجري
٢١٢ الفصل الرابع في خطب الوعد
٢١٤ الخطابة واساليب الوعد في الصدر الاول
٢١٩ حال الخطيب اليوم وما يجب ان تكون عليه
٢٢٨ الخاتمة — في نماذج من الخطب والمواعظ في العصور
الاسلامية

خطبة أكرم بن صفي يدعو بها قومه الى الاسلام

٢٢ خطبة فس بن ساعدة الأيادي

٢٣٦ خطبة من خطب النبي عليه الصلاة والسلام

٢٣٣ ومن خطبه صلوات الله وسلامه عليه

وخطبته في حجة الوداع

٢٣٧ خطبة ابي بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة

٢٣٨ خطبة اخرى له رضي الله عنه

- ٢٢٩ خطبته حين أسنده الخلافة إلى عمر
 ٢٣٠ خطبة عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة
 ٢٤٢ نيفتان من خطابه رضي الله عنه
 ٢٤٣ خطبة عثمان رضي الله عنه لما ولي الخلافة
 ٢٤٤ نيفتان من خطب الإمام علي كرم الله وجهه
 ٢٤٧ وصية زياد رضي الله عنه
 ٢٤٨ خطبته البصرة . بالبصرة رضي الله عنه
 ٢٥٧ خطبة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 ٢٥٣ « قلبي بن الفجاءة
 ٢٥٧ « المهدي
 ٢٦٠ « هارون الرشيد
 ٢٦٢ « الثامرون يوم الجمعة
 الخطب المصرية
 ٢٦٤ خطبة في الثمنين من تقليد الأجانب
 ٢٦٨ « « « من شهادة الزور
 ٢٧١ « « « مضار الربا
 ٢٧٤ « « « تبرج النساء
 ٢٧٧ « « « عرض الرجال للنساء — نماذج المواعظ
 ٢٨١ مواعظ القرآن
 ٢٨٢ مواعظ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 ٢٨٣ مواعظ لرسول الله صلى عليه وسلم
 ٢٨٦ مواعظ الحكماء

مصحف	معار	خطاً	م. و. اب
١٦	١٣	نساء	لما أنا
٢٤	٩	عقاة	عقاة
٣٠	١١	الذابين	والذابين
٣٦	٩	الباب الثاني	« ايضاح التعريف »
٤٦	١٧	منها	منها
٥٠	١١	ووى	ووى
٨١	٥	دينا	دينا
١٠٩	١٤	أهته	أهته
١١٠	١٣	حتى الوغى	حتى الوغى
١١٤	١٣	ولا	ولم
١١٤	١٤	تبري	تبري
١١٥	١١	يدى	يدى
١١٦	٩	من	مع
١٢٧	١٢	اساس	اساسى
	١٣	ابساس	ابساسى
١٤٨	١٦	فمنلاء	فمنلاء
١٤٩	٣	فيه	لما فيه
١٥٤	١٦	مأذق	مأذق
١٥٨	٦	ويجيز	ويجيز
١٦٠	٦	اللائل	اللائق
١٧٤	١٦	فعله	فعله

مصحف	سطر	خطاً	صواب
١٨٨	٦	...	لأنفس و هذا للعيش
١٩٧	١٥	خط	خطه
٢٠٣	١٠	...	واضحتم
٢١١	٣	المشردى	المشاجرى
٢٢٥	٣	ينبغى	وينبغى
٢٤١	١١	والحياء	والحياء
٢٤٥	٢	خالقكم	خالقكم
٢٤٩	٧	الشهواب	الشهوات
٢٥٣	٤	لا أقول	لا أقول
٢٥٥	٧	مقلوب	مقلوب
٢٦١	١٦	الشماثر	المشائر
٢٨٣	١٦	بيت يتيم	بيت فيه يتيم
٢٨٤	٤	قال	قالوا
٢٨٤	١٦	ما قسمته	الا ما قسمته
٢٨٧	١٥	وصحتك	وصيتك

